مجرم هارب يحاول إشعال فتنة في الكويت بسبّ السيدة عائشة والصحابة الكرام

www.magmj.com

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1919) 18 - 24 September 2010 (Year 41)
العدد (١٩١٩) ٩- ١٥ شوال ١٤٣١هـ / ١٨ - ٢٤ سبتمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

«المجتمع» تفتح أخطر الملفات المسكوت عنها

مخطط إبادة البشر والعبث بمصير العالم

جميع الحقوق محفوظة
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«الكيمتريل»..

Chemtrail

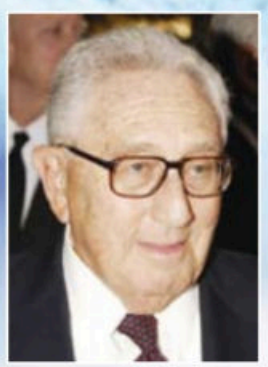

«هنري كيسنجر»: تخفيض نسبة سكّان العالم الثالث مسألة حيوية للأمن القومي الأمريكي!!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩١٩ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف
الكيمتريل.. الجيل الرابع لأسلحة الدمار الشامل ١٦

الفاتيكان
المسلمون سيصبحون الأغلبية بأوروبا قريباً ٨

ميدفيديف
المسلمون يساهمون في تعزيز الوفاق الوطني ٩

سيف الإسلام البنا
الحكومة المصرية عازمة على تزوير الانتخابات ٣٠

د. عبدالله الأشعل
عندما تصير ديمقراطية مصر الحل لمأساة فلسطين ٣٤

سالم الفلاحات
حرق المصحف أم احتراق القلوب؟ ٣٥

د. موسى الشريف
القائد الشعبي حسن حبنّكة الميداني ٣٦

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾

(سورة المائدة)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٠
المقال الأول للشهيد سيد قطب

فتاوى المجتمع: ٤٦
حُكم التعامل مع الجن

المجتمع التربوي: ٥٢
جلسة بَحريَّة

المجتمع الأسري: ٥٦
ضوابط العلاقة بين الزوجين

المجتمع الصحي: ٦١
تغير جيني يؤثر على الأداء المدرسي

الأخيرة: الشيخ راشد الغنوشي ٦٦
عن التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الإنجاز الأكبر لـ«حكومة أردوغان»

كان يوم الأحد الماضي ٢٠١٠/٩/١٢م يوماً مشهوداً في تاريخ تركيا؛ إذ انتزع الشعب التركي كامل حقوقه من أنياب المؤسسة العلمانية المتطرفة، وأصبحت له الكلمة الأولى في إدارة بلاده، وخَطَتْ تركيا في هذا اليوم خطوات واسعة نحو الحرية والانفتاح واحترام حقوق الإنسان. فقد صوّت الشعب في استفتاء تاريخي بالموافقة على تغيير ست وعشرين مادة من الدستور بنسبة ٥٨٪ من الناخبين قدمتها الحكومة برئاسة «رجب طيب أردوغان». وهو الدستور الذي سنّته حكومة الجنرال «كنعان إيفرين» الانقلابية أوائل الثمانينيات، وبسطت من خلاله هيمنة المؤسسة العسكرية والتيار العلماني على البلاد، الذي وقف بالمرصاد لأي محاولة اقتراب نحو الإسلام «دين الشعب التركي»، ووضع قيوداً على حريات الشعب وحقوقه المدنية.

لكن هذه التعديلات الأخيرة نزعت هيمنة الجيش والتيار العلماني الذي ظل يسيطر على مؤسسة القضاء ومؤسسات التعليم منذ انقلاب «مصطفى كمال أتاتورك» عام ١٩٢٣م وإسقاطه للخلافة الإسلامية، لكن التعديلات الأخيرة أعادت الأمور إلى نصابها؛ فأصبح الجيش بعد هذه التعديلات يحاسَب أمام المحاكم المدنية، وأصبح المدنيون يُحاكَمون أمام قاضيهم الطبيعي بعيداً عن المحاكم العسكرية، وتم تجريد السلطة القضائية من الهيمنة على الحكومة والبرلمان، ورفْض ما تراه من قرارات تصدر عنهما مثلما حدث مع قانون رفع الحظر عن ارتداء الحجاب في مؤسسات التعليم الذي أصدرته الحكومة والبرلمان ورفضته المحكمة الدستورية.

وبهذه التعديلات تتم إزاحة الطبقة العلمانية التي تسيطر على الحكم منذ انقلاب «مصطفى كمال» قبل سبعة وثمانين عاماً، وقد تحقق ذلك الإنجاز التاريخي على أيدي حكومة «رجب طيب أردوغان»، الذي أعلن عقب ظهور النتائج قائلاً: «إن تركيا اجتازت عتَبَة تاريخية بالموافقة على تغيير دستور وُضع بعد انقلابٍ في عام ١٩٨٠م، وأطاح الجيش بمقتضاه بأربع حكومات منتخَبة بشكل ديمقراطي.. وإن نظام الوصاية أصبح الآن جزءاً من التاريخ.. ولن يتم تحقيق أهداف هؤلاء الذين يساندون الانقلابات».

وتعدّ هذه التعديلات الدستورية ذروة الإنجازات التي حققتها «حكومة أردوغان» التي تحكم تركيا منذ عام ٢٠٠٢م، وهي الإنجازات التي أحدثت نقلة كبيرة في حياة الشعب التركي، وبوّأت تركيا مكانة كبيرة في العالم.

كما تعدّ نتيجة الاستفتاء رسالة ثقة قوية من الشعب التركي لـ«حكومة أردوغان»؛ لكي تشرع في إعداد دستور جديد ومتكامل، وتواصل خطواتها الإصلاحية في شتى الميادين، كما تعدّ رسالة للغرب بالتفاف الشعب التركي حول تلك الحكومة، وهي الرسالة التي فهمها الغرب جيداً، وردّ عليها بإيجابية عبر إشادة الرئيس الأمريكي والمجموعة الأوروبية بنتائج الاستفتاء، وأصبح الاتحاد الأوروبي أكثر ترحيباً من أي وقت مضى بانضمام تركيا إليه.

إن تجربة حكومة حزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيب أردوغان» الناجحة في الحكم منذ عام ٢٠٠٢م حتى الآن جديرة بالدراسة العميقة من قِبَل الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، فهي حافلة بالدروس المهمة التي يمكن أن تختصر الطريق على من يتوقف أمامها باحترام ويستوعبها.■

المجتمع

هرب من السجن إلى لندن..

ياسر الحبيب.. مجرم هارب يتطاول على السيدة عائشة والصحابة الكرام

دأب المجرم الهارب ياسر الحبيب على التطاول على أم المؤمنين السيدة عائشة والصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، كما دعا إلى هدم مساجد أهل السنة.

ندوة تجمع ثوابت الأمة

وكان آخر ما اقترفه في ليلة السابع عشر من رمضان الماضي ١٤٣١هـ، حيث أقام احتفالاً في ذكرى وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها ازدرى خلاله الأديان السماوية، وكافة المقدسات ووجه إساءات بالغة و مباشرة لأم المؤمنين يعف القلم عن ذكرها، كما وجه سباباً وطعناً في الصحابة الكرام رضي عنهم.

وقد جمع في حفله كل من على شاكلته ليسمعهم شتائمه وسبابه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بل جمع الأطفال الصغار والكبار وألبسهم أعلاماً وشرائط كتب عليها(عائشة في النار!!)...!! شل لسانه ولعنه الله بما قال، وغير ذلك من الوقاحات وسوء الأدب.

ردود فعل

وقد أحدثت تلك الإساءات الإجرامية من قبل هذا الأفّاك ردود فعل غاضبة وقوية من المجتمع الكويتي، وهدد نواب في البرلمان باستجواب رئيس الحكومة ووزير الداخلية .

وقد عبرت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عن عميق غضبها واستيائها من تطاول أحد المجرمين الهاربين على مقام أم المؤمنين السيدة عائشة زوجة رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

وقالت الحركة في بيان لها: يعد هذا الفعل الشنيع خروجاً على ثوابت الشرع وطعناً مباشراً بالقرآن الكريم وسنة وسيرة الرسول ﷺ وزوجاته وأهل بيته وصحابته، وأدى إلى خلق حالة من الاستياء العام لدى الشعب الكويتي وساهم في زعزعة الوحدة الوطنية.

وأعربت الحركة الدستورية الإسلامية عن استيائها من عجز الحكومة وأجهزتها المختلفة عن إيقاف تجاوز هذا المجرم للشرع والقانون،

استياء شعبي كويتي من وقاحة الهارب والمطالبة بإعادته لمحاكمته

«الإنتربول الدولي» يرفض إعادته بحجة أنه صاحب فكر وليس مجرماً!

والاستفزاز المتعمد لمشاعر المواطنين.

وطالبت الحركة الدستورية المسؤولين في السلطات الدستورية الثلاث بالمبادرة إلى اتخاذ كافة الخطوات محلياً ودولياً لإيقاف تلك الجرائم المرتبطة بمخالفة الشرع والدستور وقوانين أمن الدولة وقوانين الجزاء، وإخراس كافة الألسن التي تسيء للمعتقدات الإسلامية وتضرب بالوحدة الوطنية عرض الحائط، وتتجاوز مبادئ الدستور.

ثوابت الأمة

وفي الوقت نفسه نظم تجمع ثوابت الأمة مؤخراً ندوة شهدت حشداً جماهيرياً غفيراً في منطقة الفردوس، استنكر المتحدثون فيها ما اقترفه هذا المجرم بحق أم المؤمنين والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وهدد النائب ضيف الله بورمية باستجواب وزير الداخلية ورئيس الوزراء نصرة لدين الله وعرض رسولنا الكريم ﷺ.

وقال النائب خالد السلطان: إن ياسر «الخبيث» (كما أسماه) استباح مساجد ودماء السنة، ويحمل فكراً تكفيرياً ضد الشعب الكويتي ورموزه .

وتساءل النائب السابق عبداللطيف العميري عمن أسماهم «نواب الكره».. ودورهم المفقود في الدفاع عن عرض رسول الله.

ودعا النائب حسين مزيد «عقلاء الشيعة إلى إعلان موقف في تلجيم الخارجين عن الدين»، وطالب بمحاسبة من يمول «ياسر» لقطع دابر الفتنة.

وطالب النائب شعيب المويزري الحكومة بإرسال وفد إلى لندن لإحضار ياسر «الخاسر» - كما أسماه - ومحاكمته.

وكان المجمع العالمي لأهل البيت الذي يضم مئات العلماء والمفكرين الشيعة من مختلف أنحاء العالم قد أصدر بياناً شديد اللهجة، أدان فيه هتك مقام رسول الله ﷺ، والإساءة لعرضه الطاهر، وتوجيه التهم غير اللائقة لبعض زوجات النبي ﷺ.

رفض «الإنتربول»

وفي خطوة غير مسبوقة رفض «الإنتربول الدولي» طلب دولة الكويت إصدار مذكرة اعتقال وتسليم هذا المجرم الهارب من تنفيذ أحكام حبس ١٠ أعوام صادرة ضده من المحاكم الكويتية، على خلفية إدانته بجرائم سب وشتم الصحابة، زاعماً أن جريمة «الحبيب» تولدت نتيجة أفكار ومعتقدات مذهبية ودينية، لا يجب عقابه أو محاكمته عليها!

من هو ياسر الحبيب؟

ياسر يحيى عبدالله الحبيب، من مواليد إيران ١٩٧٩م، صدر عليه حكم جنائي في مايو ٢٠٠٤م في قضية أمن دولة بالسجن (١٠) سنوات، قضى منها في السجن ثلاثة أشهر، ثم جرى تهريبه بتواطؤ من بعض المتعاطفين معه، وتمكن بعد ذلك من الهجرة غير الشرعية إلى العراق، ومنها إلى إيران ثم إلى بريطانيا، حيث تم منحه حق اللجوء السياسي وافتتح مكتباً في لندن، وأسس الجريدة الشيعية هناك (Shia Newspaper) ، وأشرف على تحريرها بنفسه، كما أنشأ في سنة ٢٠٠٥م موقعاً إلكترونياً خاصاً به، يطعن من خلاله في صحابة رسول الله ﷺ، ويسب أمهات المؤمنين، ويحارب الله ورسوله ويزدري الأديان.■

حمود الرومي: تنظيم العمل الخيري أبعده عن جميع الشبهات

أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن «التعاون والتنسيق بين اللجان الخيرية ووزارة الشؤون وصل إلى مرحلة متقدمة ومتميزة؛ مكّنت العمل الخيري الكويتي من بلوغ الأهداف الإنسانية التي يرمي إليها، والتي تجسدت خلال الحملة التي انطلقت بتوجيهات سامية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد؛ لإغاثة المتضررين من الفيضانات التي حدثت في باكستان، والتي حظيت بتفاعل كبير من جميع أبناء الشعب الكويتي».

وقال إن «وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل حرصت خلال عملها على تنظيم العمل الخيري، ووضعه تحت المجهر، وذلك حتى يستمر، وتبتعد به عن جميع الشبهات التي قد تُوجَّه إليه».

وأكد الرومي خلال حفل استقبال العيد الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي، أن عملية جمع التبرعات للمحتاجين ماضية وفق آلية محددة ومنظمة، استطاعت من خلالها الجمعيات الخيرية جمع التبرعات من المحسنين لتقديمها إلى المحتاجين، وفق التنسيق المشترك بين اللجان الخيرية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

وتابع الرومي: «إن القائمين على العمل في وزارة الشؤون عودونا على الأخذ بكل الآراء التي نقدمها لهم، ومن ثم دراستها وتحويلها لما فيه مصلحة العمل الخيري وإظهار صورة الكويت المشرقة من خلاله».

وأشار إلى أن الجمعية قامت بطباعة ٥٠ ألف نسخة من القرآن الكريم في ولاية فلوريدا، لكي نبين مدى وسطية الإسلام.

من جانبه، قال أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية النائب السابق د. ناصر الصانع: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تلعب دوراً مهماً وكبيراً داخل المجتمع الكويتي، من خلال تبنيها المشاريع الإنسانية والدعوية التي تخدم جميع شرائح المجتمع.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الفاتيكان يحذر: المسلمون سيصبحون الأغلبية في أوروبا قريباً

قال مسؤول بارز في الفاتيكان: إن على المسيحيين في أوروبا إنجاب عدد أكبر من الأطفال، وإلا واجهوا احتمال أن تصبح قارة أوروبا مسلمة.

وقال القس الإيطالي «بييرو جيدو»: إن انخفاض معدل المواليد بين الأوروبيين الأصليين والزيادة غير المسبوقة في عدد المهاجرين المسلمين الذين لديهم عائلات كبيرة يمكن أن يجعل الإسلام يهيمن على قارة أوروبا في غضون بضعة أجيال.

وقال الأب «جيدو»، من المعهد البابوي للبعثات الخارجية: «يجب أخذ هذا التحدي على محمل الجد». بالتأكيد من وجهة نظر ديموجرافية، كما هو واضح للجميع، فإن أعداد الإيطاليين تتناقص بمعدل ١٢٠ ألفاً أو ١٣٠ ألف شخص سنوياً؛ بسبب عمليات الإجهاض والتفكك الأسري، في حين أن المسلمين، الذين لديهم معدلات إنجاب أكبر، يمثلون أكثر من نصف المهاجرين الشرعيين الذين يصلون إيطاليا كل عام، والبالغ عددهم أكثر من ٢٠٠ ألف».

وتوقع أن يكون الإسلام عاجلاً وليس آجلاً دين الأغلبية في أوروبا.■

تقرير أمريكي: حرب أفغانستان أعطت نتائج عكسية

قال تقرير أمريكي شاركت فيه حوالي ٥٠ شخصية من العلماء وصنّاع السياسة في الولايات المتحدة: إن الحرب في أفغانستان قد أعطت نتائج عكسية.

وأوضح التقرير أن الولايات المتحدة ليست بحاجة لهزيمة «طالبان» التي وُصفت كحركة ذات أهداف محليَّة، وبدل أن تواصل الولايات المتحدة تصعيد عملياتها الحربية في أفغانستان، رأى التقرير أن لواشنطن مصلحتين حيويتين اثنتين فقط في تلك المنطقة: منع أفغانستان من التقهقر كي لا تصبح ملاذاً لمتطرفي القاعدة، وضمان سلامة الأسلحة النووية الباكستانية.

وقال «ماثيو هوه»، مدير المجموعة التي أعدت التقرير وأُطلق عليها اسم مجموعة دراسة أفغانستان: «ما دأبنا على فعله لسنوات عدة ليس فاشلاً وحسب، بل قد أعطى نتائج عكسية».

وذكر التقرير أن الحرب في أفغانستان تكلِّف دافعي الضرائب الأمريكيين ١٠٠ مليار دولار أمريكي كل عام، أي أكثر بسبع مرات من قيمة الناتج القومي لأفغانستان.■

..وجنود أمريكا يتسابقون في قتل الأفغان وجمع أصابعهم كجوائز

تحدثت مصادر صحفية بريطانية عن محاكمة ١٢ جندياً أمريكياً في الولايات المتحدة بتهمة تشكيل «فريق قتل» سري متهم بقتل مدنيين أفغان عشوائيا وجمع أصابعهم كجوائز.

وبحسب صحيفة الـ«جارديان»، وجهت إلى خمسة جنود تهمة قتل ثلاثة أفغان في مناسبات مختلفة هذا العام، بهدف التسلية، واتُهم سبعة آخرون بالتستر على القتل وبتهديد مجند جديد تطرق إلى هذه الجرائم وأبلغ عن انتهاكات أخرى، من بينها تدخين حشيش صودر من مدنيين.

وتعد الاتهامات بجرائم الحرب هذه من أخطر الاتهامات التي نتجت عن الحرب في أفغانستان، وينتمي المتهمون بارتكابها إلى لواء مشاة مقاتل ومقره ولاية قندهار.

ونقلت الـ«جارديان عن محققين ووثائق المحكمة، أن التخطيط لقتل مدنيين أفغان بدأ بعد وصول «السرجنت كالفن جيبز» إلى قاعدة «رامرود» في نوفمبر الماضي.■

القس «تيري جونز» تراجع عن قراره بحرق مصاحف في ذكرى ١١ سبتمبر

تراجع القس الأمريكي «تيري جونز» عن حرق نسخ من المصحف الشريف، بعد أن تواصل معه وزير الدفاع الأمريكي «روبرت غيتس» لمنعه من إحراق المصحف الشريف، في الوقت الذي أكد فيه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أن المخطط ينافي جميع القيم التي قامت عليها الولاياتُ المتحدة.

وقال القس «جونز» في مقابلة مع شبكة «إن بي سي» التلفزيونية: «قطعاً لن نحرق القرآن، كلا، لا اليوم ولا أبداً»، فيما قالت ابنة القس «تيري جونز»: إن والدها فقَدَ عقله وإنه بحاجة إلى المساعدة، وأضافت «إيما» الابنة المغتربة في ألمانيا في مقابلة مع صحيفة «شبيجل أونلاين» الألمانية: إنها وجهت لأبيها رسالة عبر البريد الإلكتروني تحثه على ترك خططه لحرق نسخ من القرآن، لكنه لم يرد على رسالتها.■

الهند تقمع مسلمي كشمير بالرصاص

أطلقت القوات الهندية الرصاص الحي على المتظاهرين المسلمين في إقليم كشمير، ما أدى إلى مقتل ستة أشخاص على الأقل، في إطار الاحتجاجات المستمرة منذ أسابيع في الجزء الخاضع للحكم الهندي من الإقليم المسلم.

وفرضت الشرطة الهندية في أعقاب ذلك حظر التجوال في مدينة «سريناجار»، العاصمة الصيفية لإقليم كشمير، كما فرضت حظراً مماثلاً - غير رسمي - في ثلاث مدن أخرى من مدن الإقليم.

ويشهد إقليم كشمير منذ ثلاثة شهور تظاهرات؛ إثر مقتل صبي في ١١ يونيو الماضي على أيدي الشرطة في «سريناجار» العاصمة الصيفية للإقليم، وقتل حوالي ٦٥ ناشطاً في التظاهرات التي تلت الحادث■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«ميدفيديف» يشيد بدور المسلمين في تعزيز الوفاق الوطني

ميدفيديف

وجه الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» كلمة تهنئة إلى المسلمين الروس بمناسبة عيد الفطر المبارك، وقال: «إن المسلمين الروس يؤدون دوراً متزايداً في تعزيز الوفاق الوطني والتعاون بين الأديان».

وذكرت وكالة أنباء «نوفوستي» الروسية أن «ميدفيديف» أشار إلى أن مشاركة علماء الدين المسلمين في تربية الجيل الصاعد تساعد على نشر التسامح وتعزيز التفاهم بين الشعوب.

وأضاف: «إن عيد الفطر يشجع المسلمين على زيادة التمسك بمبادئ الإسلام، ومنها مبدأ العدل وحب الإنسان لأخيه الإنسان»، مشيراً إلى أن الاحتفال بعيد الفطر يتمثل في أعمال الخير ومساعدة المحتاجين.■

..ورئيس أساقفة ميلانو يطالب بتشييد مسجد للمسلمين

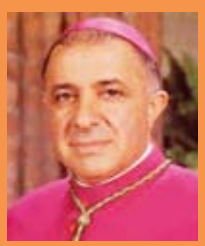
ديونيجي تيتامانزي

لفت الكاردينال «ديونيجي تيتامانزي» رئيس أساقفة مدينة ميلانو الإيطالية إلى ضرورة تشييد جامع في المدينة؛ انطلاقاً من مبدأ حرية ممارسة الطقوس الدينية في إطار القوانين الإيطالية.

وفي معرض رده على سؤال بهذا الصدد، أشار «تيتامنزي» إلى اضطرار المسلمين لاستئجار أماكن مثل الخيام لأداء صلاة التراويح؛ مما يشكل مؤشراً على استمرار أزمة دور عبادة المسلمين في المدينة، واتهم الساسة الإيطاليين بتهويل موضوع تشييد المسجد لجعله «قضية مثيرة للنقاش»، وأضاف: «تأجيل حل المسألة يفضي إلى تعقيده، وبالتالي إلى تصعيد التوتر، من الضروري تسوية المشكلة على نحو عاجل».

من جانبها، رفضت صحيفة «لابادانيا» الإيطالية فكرة بناء المسجد وقالت: إنّ الكثير من البلدان المسلمة مثل المملكة العربية السعودية لا تسمح ببناء كنيسة على أراضيها.■

«ميركل» تكرّم رسّام الكاريكاتير المسيء للرسول «تقديراً لشجاعته»!

كورت فيسترجارد

كرّمت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، يوم الأربعاء ٢٠١٠/٩/٨م، الرسام الدنماركي «كورت فيسترجارد»، الذي أثارت رسوماته المسيئة للنبي محمد ﷺ احتجاجات عنيفة في العالم الإسلامي، قبل ٥ أعوام.

وحصل «فيسترجارد» (٧٥ عاماً) الذي يعيش تحت حماية الشرطة على الجائزة تقديراً «لالتزامه الراسخ بحرية الصحافة والرأي، وشجاعته في الدفاع عن القيم الديموقراطية على رغم التهديدات بأعمال العنف والموت» التي يتعرض لها، كما قال المسؤولون عن جائزة (إم١٠٠ ميديا ٢٠١٠).

وقال «أيمن مزيك» من المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا في بيان: «في رأينا أن رسام الكاريكاتير أهان نبيّنا وأهان كل المسلمين».

وقالت صحيفة «فرانكفورتر الجيماين تسايتونج» قبل مراسم الحفل «بالتقاط صور لها بجوار «كورت فيسترجارد»: «إن «ميركل» تقدم على مخاطرة كبيرة».

أما صحيفة «بيلد» الواسعة الانتشار، التي عبرت عن إعجابها بعضو البوندسبنك «تيلو ساراتسين» لتصويره المهاجرين الأتراك والعرب على أنهم طفيليات تعيش على دولة الرفاه، وفشلوا في التكامل، فقد أشادت بـ«فيسترجارد» وقالت: إن وجود «ميركل» يظهر أن «ألمانيا لا تتراجع في مواجهة التهديدات من متعصبين إسلاميين»!!■

هامش الأخبار

● انبرى الزعيم الكوبي «فيديل كاسترو» للدفاع عن الشعب اليهودي «المفترى عليه تاريخياً أكثر بكثير من المسلمين» - على حد زعمه - وذلك في حديث لشهرية أمريكية طلب منها «كاسترو» نقل هذه الرسالة إلى الرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد».

● كشفت مصادر صحفية أن جندياً «إسرائيلياً» سُمع وهو يقيم آذان الصلاة الخاص بالمسلمين، عبر مكبر للصوت داخل الغرفة الزجاجية التي يراقب منها السيارات عند حاجز «الكونتينر» شمال شرق بيت لحم.

● دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى عقد مؤتمر عام، يضم الحكومة الباكستانية وأطياف الشعب السياسية والمذهبية والعلماء المؤثرين والخبراء الثقات؛ بهدف عقد مصالحة وطنية شاملة خالصة، ومراجعة سياسات وتصرُّفات الحكومة، في ضوء معايير الشريعة الإسلامية والأخلاق والسياسة الرشيدة.

وأدان الاتحاد الهجمات العدوانية غير المسؤولة، ضد الشعب الباكستاني المسلم بجميع فئاته وطوائفه، موضحاً أن هذه الأعمال الدموية العنيفة لن تخدم الإسلام والمسلمين.

● يعكف الشيخ اللبناني حسن الزيات (٣٣ عاماً) هاوي الخط العربي منذ أربع سنوات على إعداد ما يقول: إنه سيصبح أكبر مصحف مكتوب بخط اليد في العالم عندما يستكمله بحلول نهاية هذا العام، حيث كتب المصحف على صفحات من قياس ١٠٠ × ٧٠ سنتيمتراً.

● أعلنت منظمة العفو الدولية إدانتها لمناخ وممارسات الاضطهاد السائدة ضد المسلمين في الولايات المتحدة، والذي شكل تهديد القس «تيري جونز» بإحراق مصاحف آخر تعبير عنه، وأعرب الفرع الأمريكي للمنظمة المدافعة عن حقوق الإنسان عن القلق العميق لتزايد المعلومات التي تتحدث عن جرائم ارتكبت ضد مسلمين أو مشاعر معادية لهم.■

اعتقال محمد سويدان القيادي بالإخوان المسلمين بمصر

اعتقلت أجهزة الأمن المصرية محمد سويدان مسؤول المكتب الإداري للإخوان المسلمين بمحافظة البحيرة بعد تلفيق قضية له، ومنعته من حضور حفل زواج نجله أسامة يوم الأحد الماضي، وسط غضب شعبي كبير من أهالي دمنهور.

محمد سويدان

وتظاهر العشرات من الإخوان المسلمين بدمنهور والأهالي صباح يوم الأحد الماضي، وردّدوا العديد من الهتافات الرافضة لتلفيق القضايا للشرفاء، وسطوة أمن الدولة على كل الجهات التنفيذية في الدولة.

وحاول العشرات من المخبرين وضباط المباحث تفريق التظاهرة، لكنهم فشلوا لإصرار المتظاهرين على موقفهم. وكانت قوةٌ من مباحث قسم شرطة دمنهور قد اقتحمت منزل محمد سويدان في الساعات الأولى من صباح يوم الأربعاء ٨ سبتمبر الجاري، وقامت باعتقاله واقتياده إلى قسم شرطة دمنهور؛ تنفيذاً لأمر الضبط والإحضار الصادر من النيابة العامة بدمنهور؛ بصفته مالك مكتبة «نحو النور» إحدى دور الثقافة الإسلامية بالبحيرة، لاتهامه بإدارة أموال الجماعة من خلال المكتبة!!■

علاء الأسواني: وحيد حامد سقط في «الجماعة»

أكد الروائي والكاتب علاء الأسواني فشل مسلسل «الجماعة» من أولى حلقاته في تقديم صورة فنية صحيحة عن واقع المجتمع المصري وجماعة الإخوان المسلمين، موضحاً أن ما شاهده من رقة جهاز مباحث أمن الدولة في الحلقات دفعه إلى تمني اعتقاله فوراً.

علاء الأسواني

وقال خلال الندوة التي عقدتها الجمعية الوطنية للتغيير بمدينة المنصورة، ضمن أمسيات التغيير: أعتب بشدة على وحيد حامد في مسلسل «الجماعة»، خاصةً بالنسبة لصورة مباحث أمن الدولة التي ظهرت في المسلسل؛ حيث إن هذه الصورة لا تفيد أي شخص حتى رجال أمن الدولة؛ لأنهم في حقيقة الأمر يستعملون العنف مع المتهمين، وأنا شخصياً بعد الحلقة الثانية والصورة الوردية التي عرضها «وحيد» قلت: «أنا «نفسي» أمن الدولة تعتقلني».

وأضاف: إن الإخوان فصيل مخلص ونقي منذ نشأته، وكل معارك الإخوان التي خاضوها كانت نقية جداً، مشيراً إلى أنه متعجب من المطالب التي تدعوهم إلى فصل الدين عن السياسة؛ حيث إن الدين يجب أن يكون موجوداً في السياسة بمبادئه العامة.■

رئيس كوسوفا يدعو الدول العربية للاعتراف باستقلال بلاده

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعا رئيس كوسوفا «فاطمير سيديو» الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية إلى الاعتراف باستقلال بلاده.

جاء ذلك خلال اجتماع له مع السفراء العرب لدى الأمم المتحدة في نيويورك، حضره وزير خارجية كوسوفا «إسكندر الحسيني».

وقال «سيديو» في كلمته أمام السفراء العرب: «جمهورية كوسوفا تعترف بها حالياً ٧٠ دولة حول العالم، وننتظر أن يعترف المزيد من الدول باستقلالنا، لأن هذا ليس من صالح كوسوفا فحسب، بل جميع دول المنطقة».

جاء اللقاء على هامش جلسة الأمم المتحدة التي عقدت في ١٠سبتمبر الجاري، وصدور القرار الأممي الداعي لإجراء حوار بين بلجراد وبريشتينا.وأوضح مستشار حكومة كوسوفا للعلاقات الخارجية «عازم فلاسي» أن تصويت غالبية أعضاء الأمم المتحدة لصالح كوسوفا عزّز المطالب المشروعة لدولة كوسوفا بطلب الاعتراف من الدول العربية والإسلامية.

وأوضح أن الرأي العام في كوسوفا وأصدقاء كوسوفا في العالم يتوقعون اعترافات دول عربية وإسلامية بجمهورية كوسوفا، معتبراً أنه لا مبرر الآن ولا حجة بتأخير الاعتراف.■

إسبانيا تقيم ملهى ليلياً باسم «مكة» على شكل مسجد!

انتقدت الجالية الإسلامية في أوروبا بناء أحد الملاهي الليلية في إسبانيا تم تصميمه على شكل مسجد له قبة خضراء ومئذنة، وأطلق عليه اسم «مكة».

وأشار موقع «بيجاميديا بريس» الإسباني إلى بدء احتجاج الجالية الإسلامية عندما تقدم أحد المهاجرين المغاربة بطلب وظيفة بالشركة المالكة للملهى، وحين وصل وجد اسمه «ديسكوتيا دي لا مكة»، وتصميمه على شكل مسجد، فتوجه إلى الجالية الإسلامية لبدء الاحتجاج على هذا الملهى.

وقال رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية الإسبانية (فييرى) «محمد حامد علي»: إن اسم مكة اسم مقدس لجميع المسلمين في شتى أنحاء العالم، ووضع هذا الاسم على ملهى ليلي أمر غير مقبول، معتبراً هذا عدم احترام وتقدير للمسلمين والإسلام.

وبخلاف إطلاق اسم مكة، فتوجد مشكلة تصميمه الهندسي المطابق لتصميم المساجد.■

..وتمزيق المصحف أمام البيت الأبيض

أقدمت مجموعة نصرانية على تمزيق صفحات من القرآن الكريم السبت ١١ سبتمبر الجاري أمام البيت الأبيض، تنديداً بما زعمت أنه «كذبة الإسلام»، وذلك بالتزامن مع إحياء الذكرى التاسعة لأحداث ١١ سبتمبر.

وقال «راندال تيري»، العضو في هذه الجماعة المؤلفة من ستة أشخاص والقريبة من تجمع «حزب الشاي» المحافظ: «أحد أسباب قيامنا بذلك هو أنه يجب وقف كذبة أن الإسلام دين مسالم»، وفق زعمه.

وفي وقت سابق، تلا ناشط آخر هو «أندرو بيكام» عشرات الآيات القرآنية زعم أنها تدعو إلى الكراهية ضد المسيحيين واليهود، ثم قام بتمزيق صفحات من مصحف صغير الحجم.■

عدد من ملوك وسلاطين أفريقيا يشهرون إسلامهم

أشهر عدد من ملوك وسلاطين وأمراء وشيوخ أفريقيا، أمام العقيد معمر القذافي رئيس الجماهيرية الليبية، إسلامهم على يديه اقتناعاً منهم بأن الدين عند الله الإسلام.

واعتمد المؤتمر الثاني للملتقى ملوك وسلاطين وأمراء وشيوخ وعُمد أفريقيا، تعديلات على النظام الأساسي للملتقى، كما أعلن عن تعيين أمين عام وأمناء مساعدين للملتقى.■

بعد أفغانستان.. «ويكيليكس» يفضح الاحتلال بالعراق

يعتزم موقع «ويكيليكس» المتخصص على الإنترنت نشر وثائق عسكرية سرية أمريكية خلال الأسابيع القادمة عن الحرب في العراق، وذلك فيما يوصف بأنه أكبر تسريب على الإطلاق لمواد استخباراتية سيفوق تلك التي نشرت عن حرب أفغانستان في يوليو الماضي.

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن الوثائق التي سينشرها الموقع سيفوق عددها ما نشره الموقع عن حرب أفغانستان بثلاثة أضعاف.

كما نقلت مجلة «نيوزويك» عن «إيان أوفرتون» - مدير مكتب الصحافة الاستقصائية، وهي مؤسسة غير ربحية مقرها لندن - قوله: إن مؤسسته تعمل مع «ويكيليكس» ووسائل إعلام مرئية ومكتوبة في عدد من الدول على قصص إخبارية وبرامج تستند على وثائق العراق.

وكان موقع «ويكيليكس» قد نشر في يوليو الماضي بالتعاون مع صحف «نيويورك تايمز» الأمريكية، و«الجارديان» البريطانية، و«دير شبيغل» الألمانية وثائقَ عسكرية سرية أمريكية عن الحرب في أفغانستان بلغت ٧٧ ألف وثيقة، ووعد بنشر ١٥ ألف وثيقة أخرى متعلقة بالحرب نفسها.■

كوفي عنان: لم يكن هناك داع لغزو العراق

أعلن الأمين العام السابق للأمم المتحدة «كوفي عنان» أنه لم يكن هناك داع لغزو العراق في العام ٢٠٠٣م، وأن هذا الغزو أعاد البلاد عقدين إلى الوراء.

وقال «عنان» خلال محاضرة أمام عشرة آلاف شاب في مدينة مكسيكو بدعوة من الملياردير المكسيكي «كارلوس سليم»: بعد سبع سنوات، هل كان هناك داع للغزو؟ هناك من يقولون: إنه حقق شيئاً للعراق، لكنني لا أرى ما هو، معتبراً أن الغزو «أعاد العراق عقدين إلى الوراء»، وأن البلاد بحاجة إلى وقت طويل قبل أن يعود إليها الاستقرار.■

كوفي عنان

انتحار ١٣ من ضحايا الاعتداءات الجنسية على يد قساوسة ببلجيكا

كشف محقق تابع للكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا عن انتحار نحو ١٣ شخصاً من ضحايا الانتهاكات الجنسية على الأطفال التي ارتكبها قساوسة الكنيسة.

وقال المحقق «بيتر أدريانسينس»: إن لجنة التحقيق التي رأسها خلصت إلى وقوع حالات اعتداء جنسي في كافة الأبرشيات الكاثوليكية تقريباً في البلاد، وإن ١٣ من ضحايا تلك الاعتداءات قد انتحروا، موضحاً أن ثلثي الضحايا كانوا من الذكور، وأغلبهم دون ١٥ عاماً، ولكن هناك نحو ١٠٠ أنثى عانين من الاعتداءات، مؤكداً أنه ليس هناك أي عمليات تستر منهجية من قبل الكنيسة على تلك الاعتداءات.

وهزّ الكشف عن فضيحة الاعتداءات الجنسية من قبل قساوسة كاثوليك على أطفال في وقت سابق من العام الجاري المجتمع البلجيكي، ففي أبريل الماضي، استقال أسقف بروجس «روجر فانجيلوفي» عندما اعترف باعتدائه جنسياً على صبي قبل وبعد أن أصبح أسقفاً.■

هامش الأخبار

● كشفت صحيفة «الديلي تليجراف» عن أن عائلة الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي» تمتلك إمبراطورية ممتلكات في دُبي تقدر بـ ٩٠ مليون جنيه إسترليني.

وقالت الصحيفة: إن أفغانستان التي توصف بأنها أفقر البلدان في العالم، يمتلك رئيسها أحد أغلى عشرة منازل في الخليج، الأمر الذى يزيد المخاوف بشأن سوء استغلال أموال المساعدات الأوروبية.

● انتقلت عدوى الاحتجاجات التي تشهدها الولايات المتحدة على بناء مسجد بالقرب من موقع هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة إلى روسيا، بعدما أثار قرار السلطات بناء مسجد جديد جنوب شرق موسكو احتجاجات واسعة من السكان المحليين، الذين تجمعوا عند موقع البناء للتعبير عن احتجاجهم على هذه الخطوة.

● كشف مسحٌ صهيوني أُجري على عيِّنة من الطلاب، عن مدى رعب الشباب الصهيوني من خوض حرب جديدة مع العرب والمسلمين؛ حيث أكد ٥٩٪ ممن شملهم المسح أنهم لا يرغبون في الخدمة بالوحدات القتالية في الجيش الصهيوني.

● ابتكر «حسن بونمشة» إمام مسجد في العاصمة الفرنسية باريس «مسجداً محمولاً» به محراب يساعد المصلين على التركيز أكثر في صلاتهم أينما كانوا، ويبلغ ارتفاع هذا «المسجد المحمول» وفق ما أوردت وكالة «رويترز» مترَيْن، وهو مصنوع من الورق المقوى والبوليستر والبلاستيك، ومقوى بطبقتين من الألومونيوم، وتقدم معه سجادة صلاة تركية.

● كشف استطلاع للرأي عن تنامي مشاعر الكراهية بين الشعب الإسباني تجاه اليهود، إلى حد أن أعداداً كبيرة من المستطلع آراؤهم يرادودهم الأمل في أن تختفي «إسرائيل» من الوجود، فحسب استطلاع أجراه معهد «ديم» حول العداء لليهود في إسبانيا، ظهر أن ٣٤,٦٪ من الإسبان «رأيهم سلبي» في اليهود، في مقابل ٤٨٪ قالوا: إن «رأيهم إيجابي».■

جاءت موافقة ٥٨٪ من المشاركين - بلغت نسبتهم ٧٨٪ من المقيدين بالجداول - بالتصويت على الاستفتاء الدستوري بتركيا ضربة مؤلمة لأحزاب المعارضة - (خاصة الحزب «الجمهوري» الممثل للمعارضة البرلمانية الرسمية والتيار العلماني الأتاتوركي) التي عارضت بشدة التعديلات الدستورية، بحجة عدم تفاهم الحزب الحاكم معها، أو أنها ضد مبادئ الجمهورية العلمانية، أو أنها ستضع منظومة القضاء تحت سيطرة السلطة التنفيذية.

إسطنبول: سعد عبد المجيد

تعديلات تركيا الدستورية.. تهدم آخر حصون العلمانية

ورأى فيها حزب «السلام والديمقراطية» (يساري كردي)، عدم تجاوب مع المطالب السياسية للأكراد فطلب مقاطعتها، مثلما تعد الموافقة نجاحاً جديداً لمسيرة حزب «العدالة والتنمية» بحصوله على تجديد للدعم الشعبي، وزيادة ملحوظة في أصواته الانتخابية - حصل على نسبة ٣٤٪ في انتخابات عام ٢٠٠٧م - وضوء أخضر للمضي في تنفيذ برنامجه الانتخابي.

أهداف التعديلات الدستورية

التعديلات الدستورية التي صوّت عليها الشعب التركي يوم ١٢ سبتمبر ٢٠١٠م، وكانت محل نزاع شديد بين الحكومة والمعارضة البرلمانية، تتضمن ٢٦ مادة سبق ووافق عليها البرلمان التركي - بالحد الأدنى للأصوات البرلمانية - لامتناع أحزاب المعارضة عن التصويت - وكذا وافق عليها رئيس الجمهورية، وأحالها للاستفتاء العام؛ لعدم حصولها على سقف الأصوات البرلمانية (ثلثي الأعضاء) اللازم لتمريرها القانوني، هذه التعديلات تقدمت بها حكومة حزب «العدالة والتنمية» في مايو ٢٠١٠م، بعد أن رفضت أحزاب المعارضة عام ٢٠٠٧م إصدار دستور جديد وضعت مسودته لجنة جامعية، واقترحه الحزب الحاكم بدلاً عن الدستور الحالي الصادر عام ١٩٨٢م من طرف الحكومة الانقلابية العسكرية، والذي يشكّل نزاعاً دائماً بين القطاعات المختلفة بتركيا.

هدف التعديلات الدستورية في نظر الحزب الحاكم وزعيمه «رجب طيب أردوغان» هو سيادة القانون، وليس قوانين السيادة، بمعنى القضاء على تطبيقات تحمي الجيش من المساءلة القانونية عند قيامه بانقلابات وتدخلات بالحياة المدنية السياسية، وتحد من قرارات قضائية (دستورية وإدارية) تشلّ عمل الحكومة والبرلمان، وأنها ستجعل الدولة داخل الشعب وليس العكس، وتقضي - نسبياً - على مواد دستور الانقلاب صاحب المشكلات الدائمة، وهي للشعب بكل قطاعاته، وتمنع وجود طبقة مميّزة ومختارة فوق القانون، وترفع القيود أمام إرادة البرلمان، وأن السيادة للشعب ستكون فعلاً وليس قولاً، وتحمي خصوصية الحياة الشخصية للمواطن والطفل، وبموجبها لن يُمنع مواطن من السفر للخارج إلاّ بقرار قضائي، وتعطي الحق للنقابات (موظفي القطاع العام) بإبرام عقود العمل الجماعية، وعدم إسقاط عضوية أعضاء البرلمان عند غلق الحزب السياسي المنتمين إليه، وتسمح للموظف العام وضباط وصف ضباط الجيش بالاعتراض القانوني على قرارات الإدارة ذات الطبيعة الجزائية، وتمنع التعديلات محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية، وحق البرلمان في اختيار عدد من أعضاء المحكمة الدستورية، وأحقية المواطن في التقدم بدعاوى أمام الدستورية، وتوسيع هيئة مجلس أعلى النيابة والقضاء،

توقف هيمنة المحكمة الدستورية القضاء على قرارات الحكومة والبرلمان ألغت موادَّ تحمي الجيش من المساءلة القانونية عند قيامه بانقلابات.. وتمنع تدخّله بالحياة المدنية السياسية

وإمكانية محاكمة قادة الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م بإلغاء نص المادة ١٥ / دستور مؤقتة.

القبول كان متوقعاً

تجدر الإشارة إلى أن المحكمة الدستورية التركية كانت وافقت بأغلبية في يوليو الماضي على التعديلات الدستورية الإصلاحية، وألغت فقط جزءاً من مادتين دستوريتين كانتا ستسمحان لرئيس تركيا بتعيين عدد من الشخصيات العامة في مجلس أعلى النيابة والقضاء والمحكمة الدستورية، ومن ثم كان الاستفتاء العام الذي جرى يوم ٩/١٢ هو الخطوة الأخيرة لإقرار حزمة التعديلات القانونية، والتي تعد الأكبر والأشمل في تعديلات الدستور الحالي موضع الجدل الدائم والموضوع عام ١٩٨٢م في أعقاب الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م.

وكانت استطلاعات الرأي العام التي أجرتها مراكز تركية مثل «أندي آر»، و«جينار» في أغسطس الماضي أظهرت تقدم الأصوات المؤيدة للتعديلات الدستورية بشكل ملحوظ؛ لتصل إلى نسبة ٥٣,٦٪، مقابل ٤٦,٤٪ للأصوات الرافضة، كما أعرب «بولنت أرينش» نائب رئيس الحكومة عن ثقته في العثور على دعم بنسبة ٦٠٪ ممكنة في الاستفتاء.

المعارضة منزعجة

لما كانت المعارضة البرلمانية (اليسار العلماني واليمين القومي) منزعجة من شعبية حزب «العدالة والتنمية» وبقائه بالحكم منفرداً، وتتخوّف من تزايد هذه الشعبية إذا تم تمرير الاستفتاء على التعديلات الدستورية؛ حوّلت الاستفتاء الدستوري لحملة انتخابات عامة؛ سعت من خلالها إلى إضعاف شعبية الحزب الحاكم بتشويه هدف التعديلات في نظر الرأي العام، وعندما حاول الحزب الجمهوري جذب أصوات المحجبات - بشكل مؤقت - أعلن «كمال قيليطش دار أوغلو» زعيم الحزب، عن إمكانية حل مشكلة منع المحجبات من العمل بالدوائر الرسمية والدراسة الجامعية، وبدون تحديد لشكل هذا الحل، فاجأه رئيس بلدية حي «أوجيلر» بغرب «إسطنبول» - وهو من حزبه - بوضع ملصقات بشوارع الحي تصف حجاب المسلمة برداء الراهبات، فكان موقف الجمهوري أشبه بالمثل القائل: «أراد تكحيلها فأعماها».

وكانت المعارضة تأمل عدم تمرير

موقف تاريخي.. لا يُنسى

هناك موقف تاريخي لا يُنسى، ويعد الدافع الرئيس لمرور التعديلات الدستورية، بل ويعد السبب الرئيس في استمرار حزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيب أردوغان» في الحكم حتى اليوم، وهو موقف المستشار (الحاج) «هاشم قيليطش» رئيس المحكمة الدستورية الذي لعب دوراً بارزاً في رفض إغلاق ومصادرة حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠٧م، مثلما لعب دوراً آخر في موافقة الدستورية على التعديلات؛ لأنه لو لم توافق الدستورية في يوليو الماضي وكان قرارها إلغاء التعديلات، ما كان ممكنا الذهاب لاستفتاء شعبي عام.■

الاستفتاء لكي يكون ذريعتها القوية في المطالبة بانتخابات عامة مبكرة تدعو لها منذ سنة تقريباً، وهذا يتضح من قول «دولت باغجلي» زعيم «الحزب القومي التركي» تعليقاً على قبول الشعب للتعديلات: «مع احترامنا لنتيجة الاستفتاء، إلاّ أننا لا نزال ندعو لانتخابات عامة في أقرب وقت».

وعلى الرغم من ذكر صحيفة «صباح» - بعد القبول الشعبي للاستفتاء - أن «قليطش دار أوغلو» زعيم «الجمهوري» أبدى استعداداً للتفاهم مع «أردوغان» على إصدار دستور جديد، إلاّ أن هذا الاستعداد لا يمكن أن يكون عملياً، خاصة وأن «الجمهوري» وبقية الأحزاب البرلمانية رفضت بشدة التفاهم والتشاور مع حزب «العدالة والتنمية» طوال الشهور الماضية قبل تصويت البرلمان عليها في مايو الماضي، واضعة شروطاً مسبقة - من بينها الحفاظ

تمنع إسقاط عضوية أعضاء البرلمان عند غلق الحزب السياسي المنتمين إليه

..وتمنع محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية.. وتحمي خصوصية الحياة الشخصية للمواطن والطفل

على وضعية المحكمة الدستورية وبنية مجلس أعلى النيابة والقضاة - من طرفها لكي تقبل التعديلات، بل إن «الجمهوري» هو رافع الدعوى أمام الدستورية للمطالبة بإلغاء الحزمة بأكملها، ولكن الدستورية صدمته بالموافقة على التعديلات.

من ثم يتوقع بعض المراقبين للشؤون التركية أن تشن المعارضة حملة جديدة ضد الحكومة في الأيام المقبلة؛ تجهيزاً لمرحلة الانتخابات العامة المنتظر تنفيذها في الصيف القادم ٢٠١١م.

انقلاب شعبي على الدستور العسكري

وسائل الإعلام التركية أيّدت بوجه عام التعديلات، فوضعت صحيفة «ستار» التركية عبارة «الشعب يسيطر على الحكم» في عدد يوم ١٣ سبتمبر ٢٠١٠م؛ متهكمة على عبارة «الجيش يسيطر على الحكم» التي نشرتها صحيفة «تركيا» يوم ١٣ سبتمبر ١٩٨٠م، بعد وقوع الانقلاب العسكري، ووصفت صحيفة «بوجون» الموافقة الشعبية بعبارة «الشعب ينفذ انقلاباً على الدستور العسكري»، معتبرة إياها انقلاباً شعبياً على دستور العسكر، أما صحيفة «صباح» فقالت: «أردوغان» اعتبر أنّ مؤيدي الانقلابات العسكرية قد هُزموا في استفتاء ١٢ سبتمبر، ومُؤكداً أنّ التصويت بمثابة مرحلة تاريخية مُهمة في طريق الديمقراطية، وأنّ الشعبَ بتصويته بنعم بنسبة عالية ومشاركة كبيرة، قد اختارَ أن تكونَ تركيا أكثرَ ديمقراطية واستقلالية عن الوصاية العسكرية.

ورأت الصحيفة نفسها أن نتيجة القبول بالاستفتاء زادت من تفاؤل رجال الأعمال والمستثمرين من أن تحطم مؤشرات البورصة التركية أرقاماً قياسية جديدة، لكن صحيفة «جمهوريت» (الموالية للحزب الجمهوري) نوّهت يوم٩/١٣ إلى تأثير «جماعة النور الإسلامية التركية» في المشاركة والقبول عبر الرسالة التي وجهها زعيمها الروحي «الشيخ فتح الله كولن» من منفاه الاختياري بأمريكا، والتي قال فيها: «يجب على الجميع المشاركة في الاستفتاء، ولو كُلف الأمر أن نوقظ الموتى من قبورهم فلنوقظهم للذهاب إلى صناديق الاقتراع».

انتعاش ديمقراطي واقتصادي

بعض الخبراء لهم رأي في الموافقة الشعبية على التعديلات الإصلاحية، سواء

على المستوى القانوني والديمقراطي أو الاقتصادي، فيقول «رشاد بتك» (محامي عام سابق): الاستفتاء من ناحية الديمقراطية مهم جداً، وهناك شيء رابط بين السلطات الثلاث، وهو مدى ارتباطها بالديمقراطية واحترام إرادة الشعب وسيادة القانون، خاصة وأن هناك جمهوريات تحكمها دكتاتوريات، ومن ثم فقواعد القانون والديمقراطية لا يجب أن ينفصلا عن بعضهما بعضاً.

وأضاف يقول: ما أجمل أن يستخدم تعبير «الكلمة للشعب» الذي ذكرته وسائل الإعلام هذه الأيام، لأن تقييد إرادة الشعب لا يبقى معه لا ديمقراطية ولا حرية، ويقول «د. ماصال بال» (دراسات الرأي العام): لا أعتقد بوجود مشاركة متدنية بمحافظة «ديار بكر» (معقل الحزب الكردي) قياساً على الاستفتاءات السابقة، ولم تحدث مشكلات - قال وزير الداخلية «بشير أطالاي»: إن ١٣٧ شخصاً أُلقي القبض عليهم لمحاولتهم إعاقة التصويت - تذكر تعيق التصويت، كما أن نسبة المشاركة العالية والقبول المرتفع جداً بمناطق شرق تركيا، تمثل رسالة للحزب الحاكم تدعوه للمضي في تنفيذ مشروع الحل السلمي للمشكلة الكردية، وعلّق «د. إدريس بال» (أستاذ للعلاقات الدولية) على نتيجة الاستفتاء بقوله: عندما لم يتمكن البرلمان من التصديق بالأغلبية الساحقة على التعديلات القانونية، من الطبيعي أن تُلقى الكرة بملعب الشعب لتكون كلمته هي الأخيرة، فكانت الكلمة هي «نعم»؛ تدعيماً للديمقراطية والحريات.

أما «رجب أطاقان» مساعد المدير العام لـ«بنك الأناضول» (خاص) فقال تعليقاً على نتائج الاستفتاء: أتوقع أن تستعيد السوق المالية التركية انتعاشتها بسرعة، ومن الممكن أن تحقق البورصة ارتفاعاً إلى مستوى ٦٥ ألف نقطة بدلاً من ٦٠ ألف نقطة في الوقت السابق على إجراء الاستفتاء الدستوري.

وفي تحليله لنتائج الاستفتاء رأى الصحفي «أوتقو تشاقر أوزار» من صحيفة «جمهوريت» (علمانية)، أن نتائج الاستفتاء توضح انحرافاً في أصوات حزب «الحركة القومية» والذي دعا للتصويت بـ«لا»؛ لأن بعض المحافظات التي تعد معاقل للحزب، صوتت بنعم كما حدث في ولايات: «عثمانية» و«بارطين»، أما حزب «الشعب الجمهوري»، وزعيمه «قيليطش دار أوغلو»، فإن خيبة أمل تخيّم عليهما بلا شك، ولكن ما يعزيهما هو أن المناطق الساحلية الجنوبية والغربية - تعتبر قلاعاً للحزب - لم تصوت بنعم.

وبالنسبة لحزب «العدالة والتنمية» وزعيمه «أردوغان»، فقد تحقق لهما ما أرادا، وخرجا من الاستفتاء قويين، وهذا سيرفع معنوياته قبيل الانتخابات العامة عام ٢٠١١م.

وأخيراً حزب «السلام والديمقراطية» استطاع النجاح نوعاً ما في دعوته للمقاطعة، ولكن سياسة المقاطعة للاستفتاء لم تُجدِ نفعاً من حيث استخدامها كورقة ضغط على حزب «العدالة والتنمية».■

التعديلات الدست

الدستور الذي كان يحكم تركيا قبل نجاح هذا الاستفتاء هو دستور ١٩٨٢م، الذي وضعه الجيش بعد انقلاب عام ١٩٨٠م بقيادة «كنعان أفرين» على حكومة البروفيسور «نجم الدين أربكان».

وقد ذاق الشعب التركي بعد هذا الانقلاب الويلات على يديه، ولم تفلح معه ست عشرة محاولة تعديل قبل ذلك، لكن التعديل الأخير أصاب معظم الأهداف المطلوبة.

وبعد إقرار المحكمة الدستورية المواد المراد تعديلها إلى الاستفتاء، عاشت تركيا طوال تلك الفترة جدلاً كبيراً وصل إلى التراشق بالألسنة واتهامات متتالية، فقد قُوبلت هذه التعديلات بمعارضة شديدة من الجانب العلماني اليساري، وأيضاً بعض القوميين الذين شكّلوا حلفاً للتصويت ضد هذه التعديلات ضم: حزب الشعب الجمهوري، وحزب الحركة القومية، وحزب السلام والديمقراطية (الكردي)، والمؤسسة العليا للمدعين العامين والقضاة، ورابطة القضاة والمدعين العامين.

تشكيك فاشل

وأثار هذا الحلف الشكوك الكثيرة حول تلك التعديلات، ووصفوها بأنها دستور مفصل لأجل «أردوغان» وشخصه وليست دستوراً لتركيا، وزعموا أن حزب العدالة والتنمية يسعى من خلال هذه التعديلات إلى السيطرة على مقاليد السلطة، بالإضافة إلى المساس بمبادئ العلمانية التي يتخذونها منذ انقلاب «مصطفى كمال» عام ١٩٢٣م حجة لاضطهاد المسلمين، لكن السبب الحقيقي وراء هذه المعارضة الشديدة هو أن تلك التعديلات ستنهي سيطرتهم على مؤسسات الجيش العسكرية والقضاء والتعليم العالي.

وقد أحدث الخلاف في الرأي بين قيادة حزب الحركة القومية - وهو الحزب

ـــــــــورية تُحدِث انشقاقاً في أكبر أحزاب المعارضة

المعارض الثاني في الترتيب في تركيا - أحدث انشقاقاً كبيراً بين القيادة والقاعدة، فقبل إجراء الاستفتاء، أعلن رئيس الحزب عدم تأييده للتعديلات؛ زاعماً أن تلك التعديلات تمس القومية التركية، وتفتح للقوميات الأخرى الموجودة في تركيا بعض الحريات وعلى رأسها الأكراد، لكنه أصيب بخيبة أمل بعد التأييد الكبير للتعديلات في أقوى الأماكن شعبية له وللحزب، ويرى المحلل السياسي البروفيسور «دوغرو أرجيل» أن «النتيجة التي خرج بها هذا الاستفتاء سوف توسع الهوّة بين الحزب وقاعدته، فهناك انزلاق كبير وبشكل واضح بينهما، وسيواجه الحزب في الفترة القادمة أسئلة كثيرة يصعب الإجابة عليها».

خلاف ذلك، فقد أيدت كل الأحزاب والمؤسسات المدنية هذه التعديلات، وفي مقدمتها حزب السعادة - الحزب الإسلامي الأول في تركيا - والذي اعتبر هذه التعديلات خطوة جيدة نحو حرية حقيقية.

ولم تغب الجماعات والتكتلات الإسلامية الأخرى عن تلك التعديلات، فـ«نجم الدين أربكان» رائد الحركة الإسلامية التركية، وزعيم حركة «الملي جوروش» الإسلامية (فكر الأمة)، أعلن تأييده لتلك التعديلات، وإن رأى فيها بمثابة تزيينات للدستور وليست كافية لإصلاحه، مطالباً بإجراء تغيير شامل للدستور التركي؛ لأن التغييرات الجزئية لن تحل مشكلات البلاد، حيث قال: إن أبناء «فكر الأمة» هم فقط من يستطيعون إعداد هذا الدستور؛ لأن هذه الحركة هي أصل الأمة وأصل فكرها، وأن الأفكار التي تقلد وتركع للغرب لا تستطيع أن تتكلم باسم الأمة.

وقال «نعمان كوتلمش» رئيس حزب السعادة: إن هذه الأمة هي صاحبة هذه الأرض، وإن نتيجة الاستفتاء تؤكد رغبة هذا الشعب في الإصلاح، وإن تركيا دخلت

دولت باخجلي

مرحلة جديدة، والمطلوب منّا العمل على إيجاد دستور متقدم يكفل الحرية الحقيقية في تركيا.

كما أيّد «تلامذة سعيد النورسي» وعلى رأسهم «مدرسة فتح الله كولن» تأييدهم المطلق لتلك التعديلات، وهو ما كان سبباً من أسباب النجاح؛ بسبب انتشار تلك المدرسة الشديد وتأثيرها على المجتمع التركي.

توترات: لم يمر الاستفتاء وخاصة في الأماكن ذات الأغلبية الكردية بسلام، فكانت هناك حوادث شغب وإعاقة المواطنين والحيلولة دون تصويتهم، ووقوف شباب الأكراد عند الطرق المؤدية إلى أماكن التصويت، بالإضافة إلى عدة تفجيرات في بعض الأماكن في مدن إسطنبول وشرناك في شرق الأناضول وديار بكر، والمعروف أن حزب السلام والديمقراطية المعروف بانتماءاته الكردية قد عارض تلك التعديلات، ودعا إلى مقاطعة الاستفتاء مقاطعة تامة وليس فقط التصويت بـ«لا»، ومازال يشن حملة شعواء ضد «أردوغان» وحزبه، ويصفونه بأوصاف قبيحة.

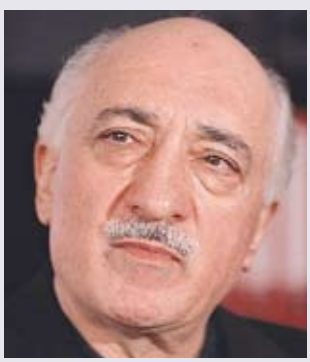

«أربكان» يطالب بسرعة إعداد دستور جديد

حزب «السعادة الإسلامي» و«النورسيون» ومدرسة «فتح الله كولن» أيدوا التعديلات بقوة

الصحافة العالمية

كان الاستفتاء محل تعقيب الصحف العالمية، وكان أغلب تعليقاتها أن هناك مارداً كبيراً يتجاوز العقبات ويسيطر على مقاليد الأمور في تركيا.

فقالت صحيفة «هآرتس» الصهيونية: إن هذا الاستفتاء يعد النجاح العالمي الرابع لـ«رجب طيب أردوغان»، وحتى لو أنه شخصية غير محبوبة في «إسرائيل».. ووصفت الصحيفة «أردوغان» بأنه أقوى زعيم بعد «أتاتورك» في تاريخ تركيا.

وقالت وكالة «رويترز»: إن نجاح هذا الاستفتاء هو خطوة من خطوات نجاح «أردوغان» في الانتخابات القادمة، وإنه كسب جولة جديدة، وإنه يستطيع أن يكسب الانتخابات القادمة وحده.

وذكرت «أسوشيتد برس» أن الشعب التركي بتصويته لهذه التعديلات إنما يرفض قوانين الجيش التركي العسكرية، وأنها خطوة كبيرة نحو الحريات في تركيا.

وذكرت «نيويورك تايمز» أن فوز الحزب ذي الأصول الإسلامية في تمرير هذه التعديلات سبّب قلقاً لدى العسكر والقضاء.

وترى «الجارديان» أن تركيا تستعد لمرحلة تغيير قادمة، وأن هناك قلقاً كبيراً من انزواء العلمانية بعد هذه التعديلات.■

«المجتمع» تفتح أخطر الملفات المسكوت عنها

مخطط إبادة البشر والعبث بمصير العالم

هي حرب أشد ضراوة من الحروب التي تشنّها الآلة العسكرية الفتّاكة في ميادين القتال...

حرب تجري في صمت ودون ضجيج، مع الحرص الشديد على إشعار الضحايا من البشرية على عدم الشعور بها..

حرب أدواتها نشر الأوبئة والأمراض الفتّاكة والسحابات الكيماوية دون رحمة أو وازع من ضمير..

حرب تدور رحاها منذ عشرات السنين، ويتم تجريب أسلحتها في مناطق الحروب؛ حيث تتم إبادة البشر..

كشفَ أسرارَها وفضحَ جرائمَها شاهدٌ من أهلها، وهم علماء وكتّاب غربيون تحدثوا في مقالات ودراسات مستفيضة، تنقلها «المجتمع» للقارئ العربي وهي تفتح تلك الملفات المسكوت عنها والتي لا يكاد يدري بها الناس!!

وبدءاً من هذا العدد..

تكشف «المجتمع» بأقلام هؤلاء الكتّاب والخبراء كيف تتم عمليات القتل المنظم والإبادة الممنهجة.. وكيف يجري التخطيط لتغيير هندسة الأرض، والعمل على تخفيض عدد سكانها؛ تحقيقاً لمصلحة الأمن القومي الأمريكي كما يقول «هنري كيسنجر»..

كما تكشف «المجتمع» عمليات استخدام غاز «الكيمتريل» الذي يعدّ الجيل الرابع من أسلحة الدمار الشامل؛ لتخفيض عدد سكان الأرض وإبادة أجناس بعينها مثلما حدث مع الهنود الحمر.. كما تكشف كيف يجري معملياً وعلمياً تصنيع ونشر أمراض غريبة وغامضة مثل مرض «حرب الخليج»، وكيف تمكنت المعامل الأمريكية وبالتعاون مع منظمة الصحة العالمية من تصنيع ونشر مرضي الإيدز والتهاب الكبد الوبائي.. هي إذاً حرب السيطرة على الكون وتسخيره للمخططات الاستعمارية بالتحكم في الماء والهواء والأرض وتحويلها إلى أسلحة فتّاكة في أيدي قوى الاستعمار الحديث.. وما خفي كان أعظم..!!

شعبان عبدالرحمن

بعد قنبلة الموجات القصيرة، والقنبلة الكهرومغناطيسية، وقنبلة التعتيم، والقنابل الماصّة للأكسجين من الممّرات والمناطق المغلقة، والقنابل الإلكترونية.. تلك الترسانة الرهيبة التي استُخدمت - ولا تزال - في تخريب بلاد المسلمين في العراق وأفغانستان.. تحتكر الولايات المتحدة سلاحاً أشدَّ فتكاً وأسوأ أثراً، وهو «الكيمتريل»، الذي يوظِّف الكوارث الطبيعية في الفتك بالبشر!

سلاح الغرب الجديد لتخفيض عدد سكان الأرض وإبادة أجناس بعينها مثلما حدث مع الهنود الحمر!

«الكيمتريل».. Chemtrail

الجيل الرابع من أسلحة الدمار الشامل!

أجيال الدمار الشامل بدأت بالجراثيم ثم السموم ثم القنابل الذرية

اكتشفه عالم الفيزياء الصربي «نيكولا تيسلا» في بداية القرن العشرين

الرئيس السوفييتي الأسبق «خروشوف» أعلن ابتكار سلاح جديد غير نووي يمكنه محو الحياة على الأرض

جمال خطاب

هل حقاً استطاعت أمريكا أن توظِّف الرياح والعواصف والفيضانات والزلازل في حروبها العدوانية؟

وهل ستفتك بالبشر عن طريق الحرارة المفرطة والبرد القارس؟

وهل ستستطيع إسقاط المطر على مَن تشاء؛ ليشرب ويزرع ويأكل، وتمنعه عمَّن تشاء؛ ليموت عطشاً وجوعاً؟

وهل لـ«الكيمتريل» صلة بالأمراض الحديثة، مثل: أنفلونزا الخنازير والطيور، و«سارس»، ومرض حرب الخليج؟

وهل العبث الأمريكي بمناخ العالم هو المسؤول عن التغيّرات الأخيرة في مناخ الكوكب الأخضر، مثل ارتفاع الحرارة الشديد، والبرودة القارسة في غير وقت البرد، وتساقط الثلوج في بلاد لم تكن تعرف الثلوج، والعواصف والأعاصير في غير الزمان والمكان المعتادَيْن؟

هل ستختار لنا أمريكا المناخ وتفرضه علينا، كما اختارت لنا التبعية والخنوع والحكام ونظم الحكم وفرضتهم علينا؟!

وأخيراً وليس آخراً، هل هذا هو السلاح الذي ستستخدمه أمريكا لتخفيض عدد سكان العالم، وتقليل بل وإبادة بعض الأجناس البشرية الأخرى، مثلما فعلت مع «الهنود الحمر»، لصالح غلبة وتغلب الجنس الأبيض؟!

«الكيمتريل».. ما هو؟

هو أحدث ما توصلت إليه الترسانة العسكرية الأمريكية الشيطانية.. فإذا كانت الجراثيم التي استخدمتها بريطانيا في الحرب العالمية الأولى هي أولى أسلحة الدمار الشامل، والسموم التي استخدمها «هتلر» في الحرب العالمية الثانية تمثل الجيل الثاني من هذه الأسلحة، والقنابل الذرية والنووية تمثل الجيل الثالث، فإن «الكيمتريل» يمثل الجيل الرابع من الترسانة الغربية الشيطانية من أسلحة الدمار الشامل.

و«الكيمتريل»، كما يقول «د. منير الحسيني»، أستاذ المكافحة البيولوجية وحماية البيئة بكلية الزراعة بجامعة القاهرة: «عبارة عن سحابات صناعية يتم إطلاقها بواسطة الطائرات النفاثة، تعمل على حجب أشعة الشمس بحجم كبير.. كما أنها تؤدي - من خلال ما بها من أكسيد الألمونيوم وأملاح الباريوم - إلى تبريد الهواء الأرضي بشكل واضح؛ نتيجة قيام هذه السحابة بدور المرآة العاكسة، فتعكس حرارة وأشعة الشمس إلى الفضاء مرة أخرى؛ فيقل وصولها إلى الأرض؛ ما يؤدي إلى تبريد الهواء وانخفاض حرارته تدريجياً؛ فيشعر سكان المناطق الجافة بالبرودة، بينما يشعر سكان المناطق شبه الجافة بالبرودة الشديدة، وكذلك سقوط الأمطار غير العادية والرعد والبرق والصواعق، أما في المناطق الشمالية - مثل أوروبا - فإن البرودة الشديدة تؤدي إلى زيادة كثافة وسرعة تساقط الجليد؛ مما يمثل كارثة على هذه الدول، وكل ذلك بسبب التبريد الشديد الناتج عن إطلاق غاز الكيمتريل».

نيكولا تيسلا

خروشوف

قصة اكتشافه

يرجع اكتشاف غاز «الكيمتريل» إلى بداية القرن العشرين، على يد عالم الفيزياء الصربي «نيقولا تيسلا»، وهو من أعظم علماء القرن الماضي.. وقد اكتشف خاصية الدفع بتأيين الهواء اصطناعياً، ثم إطلاق مجالات من موجات الراديو فائقة القصَر عليه لتفريغه من شحناته؛ ما يؤدي إلى إحداث البرق والرعد الاصطناعي.

وبذلك اكتشف «تيسلا» بواكير العلم الجديد الذي نسميه «الهندسة المناخية»، وهو العلم الذي ظلت تطبيقاته واكتشافاته حكراً على القوى الكبرى (الاتحاد السوفييتي السابق، والصين، والولايات المتحدة) حتى انتهاء الحرب الباردة.

ويختص هذا العلم بتقنيات مختلفة - هوائية أو أرضية - من شأنها التحكم في الطقس، أو بمعنى آخر، هندسة الطقس على المدى القصير، وبالتالي المناخ على المدى الطويل، حيث يمكن الدفع بسقوط الأمطار «الاستمطار»، واستحداث ظواهر كالبرق والرعد والصواعق، وتغيير اتجاهات الرياح عن طريق استحداث المنخفضات الجوية بالتبريد؛ باستخدام تقنية «الكيمتريل».. أو المرتفعات الجوية بالتسخين، وغيرها من التقنيات الأرضية، مثل وسائل استحداث الزلازل الاصطناعية المعروفة بالأسلحة الزلزالية.

الوجه الحسَن: وفي تقنية

باستخدامه يمكن إحداث ما يلي:

- **التحكم في الطقس لإصلاح البيئة أو تدميرها**
- **تغيير اتجاهات الرياح عن طريق استحداث المنخفضات الجوية بالتبريد أو المرتفعات الجوية بالتسخين**
- **نشر مركبات كيماوية مختلفة على ارتفاعات محدّدة لاستحداث ظواهر جوية وفق الهدف المراد تحقيقه**
- **هندسة الطقس على المدى القصير والمناخ على المدى الطويل لاستمطار السحب**
- **إطلاق سحاب صناعي بواسطة طائرات نفّاثة لحجب أشعة الشمس بشكل كبير**

«الكيمتريل» تُستخدم الطائرات كوسيلة لنشر مركبات كيماوية معينة على ارتفاعات جوية محددة لاستحداث ظواهر جوية مستهدفة، وتختلف هذه الكيماويات وتلك الارتفاعات وفق الهدف المراد تحقيقه، فمثلاً في تقنية الاستمطار، يُستخدم خليط من أيوديد الفضة مع بيركلورات البوتاسيوم يتم رشها مباشرة فوق السحب المحملة بنسبة عالية من بخار الماء، فيتكثف سريعاً على جزيئات المخلوط التي تعمل كأنْوِيَة تكثيف حتى يثقل وزنها ولا يستطيع الهواء حملها فتسقط في صورة أمطار، وقد تم استمطار السحب في المناطق الجافة وشبه الجافة، خاصة في الصين، لتدب فيها الحياة لصالح الإنسان.

كما تُستخدم تقنية «الكيمتريل» في التحصين الهوائي العاجل والسريع للسكان ضد بعض الأمراض الوبائية الخطيرة سريعة الانتشار، كما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويشير «د. الحسيني» أيضاً إلى أنه من بين الاستخدامات السلمية لهذه التقنية، ما قامت به وزارة الدفاع الروسية باستخدامها إحدى عشرة طائرة مجهزة من طراز «يوشن ١٨»، و«أنتينوف ١٢» محملة بمواد كيماوية (الكيمتريل) لتشتيت السحب، ومنع هطول الأمطار على الميدان الأحمر؛ حيث جرت مراسم الاحتفالات والعرض العسكري في جو مشمس بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على هزيمة ألمانيا النازية وانتهاء الحرب العالمية الثانية، وبحضور الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» كضيف شرف، والذي وُجِّهت له الدعوة لحضور العرض العسكري بالميدان الأحمر في موسكو.. وقد أرادت روسيا بما فعلته توجيه رسالة إلى «بوش»؛ ليفهم منها دقة التحكم في الطقس بتقنية «الكيمتريل» على مستوى مدينة مثل «موسكو».

سلاح «إيكولوجي»

وعلى الجانب الآخر، تُحاط بعض الاكتشافات في علم «الهندسة المناخية» بالسرية الكاملة لتحويلها إلى أسلحة للدمار الإيكولوجي الشامل؛ لنشر الجفاف والمجاعات والأمراض، وقتل ملايين البشر بإحداث الجفاف الاصطناعي، والأعاصير الاصطناعية المدمرة، أو الزلازل في مناطق محددة لتغيير خصائصها الجوية والإيكولوجية للأسوأ، فلا تصلح لحياة النبات والحيوان والإنسان، وقد سبق السوفييت خصومهم الأمريكان باكتشافات فتحت مجالاً جديداً هو علم «الهندسة المناخية»، ثم توصلوا لقواعد علمية تؤدي إلى إحداث أسلحة زلزالية اصطناعية مدمرة!

حذاء «خروشوف»!

وفي دراسة له، يؤكد «د. منير الحسيني أن السلاح الذي ردع أمريكا وجعلها تتراجع في أزمة الصواريخ الكورية؛ هو تقنية أو سلاح «الكيمتريل»؛ حيث يقول: إن «عامل نجاح روسيا في التحكم في المناخ وقف خلف الانسحاب الأمريكي الشهير أمام الاتحاد السوفييتي في الأزمة الكوبية المعروفة بأزمة «خليج الخنازير».

والسبب الحقيقي وراء هذا الانسحاب تمثل فيما جاء قبل هذه الأزمة من إعلان الرئيس السوفييتي آنذاك «نيكيتا خروشوف»، عن أن العلماء السوفييت ابتكروا سلاحاً جديداً غير نووي لو استُخدم فسوف يمحو الحياة من على كوكب الأرض، وأضاف قائلاً: «أيها الرفاق إنه سلاح لا يمكن تخيّله».

وقتها، كان لدى الاستخبارات الأمريكية معلومات عن صحة وجود مثل هذه الأسلحة لدى السوفييت، وهو ما أدى إلى انسحاب قواتها أمام إنذار «خروشوف» في حادثة فريدة خلع فيها الرئيس السوفييتي حذاءه ودقّ به فوق المنضدة بالأمم المتحدة.. وهو الخطاب الذي وجّه فيه «خروشوف» الإنذار للولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب الفوري لقواتها من «خليج الخنازير»، والاتفاق على سحب الصواريخ السوفييتية.

كَشْفُ السر!

ظلت تقنية «الكيمتريل» سراً مقتصراً على الطبقة السياسية والعسكرية الأعلى، حتى اكتُشفت بالصدفة عندما اطلع العالم الكندي «ديب شيلد» - والذي كان من بين العاملين في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) - عن غير قَصْد على وثائق سرية عن إطلاق «الكيمتريل» فوق كوريا الشمالية، وأفغانستان، وإقليم كوسوفا (أثناء الحرب الأهلية اليوغسلافية)، والعراق والخليج العربي في حرب الخليج.. وتضمنت الوثائق إشارة إلى الجفاف والأمراض والدمار البيئي الذي نتج عن ذلك، وأدى إلى موت عدة ملايين من البشر خلال بضع سنوات.

وأشار «شيلد» إلى أنه شخصياً مقتنع بفكرة مشروع «الكيمتريل» إذا كان سيخدم البشرية بتقليل ظاهرة الانحباس الحراري، ولكنه يرفض تماماً استخدامه كسلاح لإبادة البشر وفرض السيطرة على الشعوب، واعتبره سلاحاً مدمراً للجنس البشري، وكشف هذا السلاح للعالم على شبكة «الإنترنت»؛ ليقضي على السرية التي تحيط باستخدامه كسلاح لتجفيف النظام البيئي بهدف التدمير الشامل.

وقد وُجد هذا العالم مقتولاً في سيارته بعد ثلاث سنوات من كشف سر «الكيمتريل»؛ كلمة السر في الجيل الرابع من أسلحة الدمار الشامل، وحينها زعمت الأنباء أنه

العالم الكندي «ديب شيلد»..

- فضح أسرار هذا السلاح للعالم على شبكة الإنترنت كأحدث أسلحة الدمار الشامل
- كان من العاملين في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)
- اطّلع على وثائق سرّية عن إطلاق «الكيمتريل» فوق كوريا الشمالية وإقليم كوسوفا وأفغانستان والعراق
- ..وتضمّنت الوثائق إشارة إلى الجفاف والأمراض والدمار البيئي الذي نتج عن ذلك
- اكتشف أن تلك الظواهر تسبّبت في موت عدّة ملايين من البشر خلال بضع سنوات
- وُجد مقتولاً في سيارته بعد ثلاث سنوات.. وحينها زعمت الأنباء أنه انتحر!

استخدمه الروس عام ٢٠٠٥م لتشتيت السُّحب ومنع هطول الأمطار على «موسكو» أثناء الاحتفال بمرور ٦٠ عاماً على انتهاء الحرب العالمية الثانية.. بحضور الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»

انتحر، ولكن زوجته أكدت أنه كان في حالة نفسية مزاجية يستحيل معها أن يُقدم على الانتحار.

«الكيمتريل».. والبيئة

إطلاق سحابات «الكيمتريل» تخفض درجات حرارة الجو بطبقة «التروبوسفير» فجأة، وذلك بسبب حجب أشعة الشمس عن الأرض (خاصة الأشعة الحمراء وتحت الحمراء المسؤولة عن الدفء والتسخين) بواسطة مكونات هذه السحابة الاصطناعية، كما تنخفض الرطوبة الجوية إلى ٣٠٪ بسبب امتصاصها بالتفاعل مع أكسيد الألمنيوم متحولاً إلى هيدروكسيد الألمنيوم.. هذا بجانب عمل الغبار الدقيق لأكسيد الألمنيوم كمرآة تعكس أشعة وحرارة الشمس ثانية للفضاء الخارجي.

ويؤدى هذا الانخفاض الشديد والمفاجئ في درجة الحرارة إلى انكماش في حجم كتل هوائية كانت تغطي مساحات شاسعة بملايين الكيلومترات المربعة؛ ما يؤدى إلى تكوين منخفضات جوية مفاجأة في طبقة «الإستراتوسفير»، فتندفع إليها الرياح من أقرب منطقة ذات ضغط جوى مرتفع، ثم من المنطقة التي تليها، وهكذا حتى تستقر الحالة الجوية في وضع الاتزان الطبيعي لها، ويتسبب هذا الوضع في تغيير المسارات المعتادة للرياح في هذه الأوقات من السنة، فتهب من اتجاهات لم تكن معروفة من قبل.

ويعقب هذا الإطلاق استمرار الحرارة المنخفضة والجفاف لعدة أيام، خلال تلك الفترة تفقد السماء لونها الأزرق المعروف وتصبح أثناء النهار سماءً ذات لون رمادي خفيف يميل إلى اللون الأبيض (تُعرف بظاهرة السماء البيضاء)؛ نظراً لانعكاس ضوء الشمس عليها بفعل غبار أكسيد الألمنيوم.

تغيّرات غير مألوفة

وفي المساء، وبعد اختفاء أشعة الشمس تبدو هذه السحب الاصطناعية بلون يميل إلى الرمادي الداكن بسبب أكسيد الألمنيوم، وبعد حوالي أسبوع تبدأ السماء في الصفاء، إلا أن الإطلاق التالي لسحابة من «الكيمتريل» قد يبدأ فوراً، وهكذا تحدث تغيرات غير مألوفة في الطقس في تلك المناطق، أكثرها شيوعاً بجانب الانخفاض الحراري هو الجفاف، وتغيير الاتجاهات الطبيعية المعروفة لمسارات الرياح فجأة في المنطقة الواقعة تحت تأثير المعاملة بـ«الكيمتريل».

وبهبوط خليط غبار «الكيمتريل» بفعل الجاذبية الأرضية ووصوله إلى طبقة «التروبوسفير»، تتحد أملاح وأكسيد الباريوم مع غاز ثاني أكسيد الكربون (العامل الرئيس المسبب لظاهرة الانحباس الحراري)، مكونة مركبات أخرى، وبهذا تقل نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الهوائي.. ويؤدي وجود أكسيد الألمنيوم والباريوم في الهواء إلى تولد شحنات في حقول كهربائية هائلة تشكل حقولاً مشحونة تتواجد في مساحات آلاف الكيلومترات المربعة.

ويمكن استحداث ظواهر جوية أخرى بإطلاق موجات الراديو على هذه الشحنات لتفريغها، لاستحداث الصواعق والبرق والرعد الجاف دون سقوط أية أمطار، كما حدث في منطقة «بازل» في سويسرا، وفي ولاية «ألاسكا» الأمريكية، وفي مصر، وفق ما أكّده العالم المصري «د. منير الحسيني» يوم ١٨ مايو ٢٠٠٥م.

الضباب الكاذب

وفي ألمانيا، كشفت نشرة أخبار الساعة الخامسة مساء يوم ١٢ مايو٢٠٠٠م بقناة (Z.D.F) عن إصابة طفلة بصاعقة مباغتة في جو صحو لا ينذر بمثل هذه الظاهرة؛ ما أدى إلى إصابة الطفلة بفقدان الوعي وبحروق من الدرجة الثانية؛ حيث تم نقلها إلى المستشفى بين الحياة والموت.

كما يصاحب إطلاق هذا «الكيمتريل» بعد بضعة أيام انخفاضاً واضحاً في مدى الرؤية بسبب العوالق الكيماوية لمكوناته الهابطة إلى الأرض بفعل الجاذبية الأرضية، حيث تتخذ مظهراً شبيها بالضباب أو الشبّورة، إلا أنه ضباب كيماوي جاف يخلو من الرطوبة، وهو ما يطلق عليه «د. منير الحسيني» مصطلح «الضباب الكاذب» أو «الشبّورة الكاذبة».

ويتبع تلك الظاهرة (مظهر الضباب الكاذب) جفاف الجو الملاحظ بانخفاض كبير في رطوبة الهواء (الرطوبة النسبية) قد يصل إلى ٣٠٪، ثم ظهور وانتشار الأمراض في الإنسان والحيوان، وارتفاع في نسبة

الوفيات يتناسب عكسياً مع مدى الرؤية بشكل لافت من حيث المعدلات، وفق ما هو منشور من نتائج في المجلات العلمية العالمية المتخصصة، خاصة المجلات العلمية الأمريكية.. فعلى سبيل المثال، ترتفع نسبة الوفيات في الإنسان إلى حوالي ٢٥٪ عندما يقل مدى الرؤية إلى ٢,٨ ميل.

مشروع «الدرع»

عرضت «واشنطن» على منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٩٥م رسمياً أن تتبنى مشروعاً تحت اسم «الدرع» The Shield لمدة ٥٠ سنة، بتكاليف مليار دولار سنوياً تتحملها الولايات المتحدة وحدها تحت مظلة الأمم المتحدة عملياً وتطبيقياً؛ من أجل تحسين المناخ والحد من ظاهرة الانحباس الحراري؛ بتطبيق براءة اختراع مسجلة باسم اثنين من العلماء الأمريكان من أصول صينية، هما: «ديفيد شنج»، و«آي- فو- شي».

وخلاصة براءة الاختراع هي عمل سحاب اصطناعي ضخم من غبار خليط من أكسيد الألمنيوم وأملاح الباريوم، يتم رشها (أيروسول) في طبقة «الإستراتوسفير» على ارتفاع يتراوح بين ٨ و١٠ كيلومترات، والمتميزة بدرجة حرارة منخفضة تصل إلى (-٨٠) درجة مئوية، وتتعدم فيها التيارات الهوائية، لتبقى السحابة مكانها لبضعة أيام قبل أن تهبط مكوناتها بفعل الجاذبية الأرضية إلى طبقة الهواء السفلى.

ويعمل أكسيد الألمنيوم في هذه السحابة عمل المرآة؛ فيعكس حرارة الشمس إلى الفضاء الخارجي لأكثر من أسبوع، إضافة إلى حجب ضوء الشمس عن الأرض؛ ما يؤدي إلى انخفاض شديد ومفاجئ لدرجة الحرارة؛ متسبباً في تكوين مناطق للضغط المنخفض يندفع إليها الهواء من أقرب مرتفع جوي، فتتغير بسببها مسارات التيارات الهوائية الطبيعية، وتهب الرياح في اتجاهات غير معهودة في ذلك التوقيت من السنة.

وعند هبوط ووصول غبار «الكيمتريل» إلى طبقة الهواء الحاملة لغاز ثاني أكسيد الكربون (المتسبب الرئيس في ظاهرة الانحباس الحراري)، تتفاعل أملاح الباريوم - التي يتحول جزء منها إلى أكسيد باريوم - معه، فيقل تركيز هذا الغاز وتنخفض حرارة الجو.. وخلال تلك الفترة، تفقد السماء لونها الأزرق المعروف، وتصبح أثناء النهار سماءً ذات لون رمادي خفيف يميل إلى اللون الأبيض (ظاهرة السماء البيضاء).

وكان العالم «شيلد» قد أوضح كيف أقنعت الولاياتُ المتحدة الأمريكية منظمةَ الأمم المتحدة لتتبنى رسمياً مشروع «الدرع» من أجل تحسين المناخ؛ بهدف نشر «الكيمتريل» كسلاح تحت مظلة الأمم المتحدة، وتمت الموافقة على المشروع، وتشترك منظمة الصحة العالمية في المشروع منذ عام ١٩٩٥م قبل تقديمه إلى الأمم المتحدة.

وأسند المشروع إطلاق غاز «الكيمتريل» في أوروبا إلى الطائرات المدنية وطائرات حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وفي بقية العالم إلى أساطيل شركات الطيران المدنية العالمية التي تمتلك طائرات «البوينج» للوصول إلى طبقة «الإستراتوسفير».. ويُشترط في العاملين بالمشروع أن يكونوا من مواطني الولايات المتحدة أو كندا، مع الالتزام بالسرية الكاملة عن كل ما يجري من أعمال به، ويوقّعون إقرارات بذلك.■

الكيمتريل وحروب أمريكا

الطبيب الأمريكي «جارث نيكلسون»: تم استخدام الكيمتريل في حرب الخليج وتسبب في إصابة ٤٧٪ من الجنود الأمريكيين بأمراض خطيرة رغم تطعيمهم

ورغم ذلك، فقد عاد ٤٧٪ من الجنود الأمريكان مصابين بالمرض، وزعمت وزارتا الدفاع والصحة الأمريكية أنه مرض غير معروف أُطلق علية «مرض الخليج» أو «عَرَض الخليج»، وتجنباً لذكر الحقيقة تزعم وزارة الدفاع أنه ناتج بسبب أنواع من السموم الكيماوية المتولدة عن إطلاق ذخيرة الطلقات الجديدة فائقة الصلابة.

وقد كشف هذا السر الطبيب «جارث

في عام ١٩٩١م، وتحديداً في الثامن والعشرين من يناير في الساعة الثالثة ظهراً بتوقيت بغداد قبل حرب الخليج، التقطت وكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية صوراً لغاز «الكيمتريل» الذي قامت الطائرات الأمريكية برشّه فوق بغداد وأجزاء من العراق بعد تحميله بالسلالة النشطة من ميكروب Mycoplasma fermentans incognitos ، المهندس وراثياً لحساب وزارة الدفاع الأمريكية للاستخدام في الحروب البيولوجية، والذي سبق تطعيم الجنود باللقاح الواقي منه قبل إرسالهم إلى ميدان المعركة!

ـــل.. ـــا «القذرة»!!

د. منير الحسيني:
أدى إلى ارتفاع درجات الحرارة خلال السنوات الأخيرة في مصر وشمال أفريقيا وبقية البلدان العربية

نيكلسون»، كما أن السيناتور الديمقراطي عن ولاية أوهايو في الكونجرس «دينيس كوتشينك» – والذي أتيح له الاطلاع على الوثائق السرية لوزارة الدفاع عن استخدام الكيمتريل كسلاح للدمار الشامل – طالب الكونجرس الأمريكي في عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢م بمنع تجريب أية أنظمة للأسلحة الإيكولوجية بما فيها الكيمتريل في الطبقات الجوية المختلفة.

والمثال الثاني: هو إطلاق هذا السلاح اللاإنساني فوق منطقة «تورا بورا» في أفغانستان لتجفيفها ودفع السكان إلى الهجرة والفرار منها، بمن فيهم المقاتلون الأفغان ومقاتلو تنظيم «القاعدة»، الذين تصفهم وسائل الإعلام الغربية بالإرهابيين المسلمين، حيث يسهل اصطيادهم أثناء نزوحهم من تلك المناطق بعد إنهاكهم عطشاً وجوعاً أو بالأمراض المحملة على جزيئات غبار الكيمتريل.

مظلة كوسوفا

والمثال الثالث: توضحه صور الأقمار الصناعية أثناء حرب يوغسلافيا، حيث تم إطلاق غاز الكيمتريل تحديداً فوق إقليم كوسوفا المسلم، لتصنع منه مظلة هائلة غطت الإقليم كاملاً حتى حدوده مع الأقاليم المجاورة التي كانت تسطع فيها الشمس، بينما كان إقليم كوسوفا لا يرى الشمس بسبب سُحب الكيمتريل الذي أطلقته طائرات حلف الأطلنطي، وطائرات «البوينج» المدنية المتعاقدة مع مشروع الدرع، لتزداد شدة برودة الجو في فصل الشتاء، كإجراء تعجيزي للحد من حركة المقاتلين والمواطنين مع احتمال الموت برداً عند انعدام مصادر التدفئة.. ولا يمكن التكهن بماذا سوف يحدث من ظواهر جوية وتأثيرها على النظام البيئي والبشر والنباتات والحيوانات في مثل هذه الفوضى الإيكولوجية.

تجويع وقتل بالجملة في كوريا الشمالية

المثال الرابع: في كوريا الشمالية في بداية القرن الحالي؛ حيث استخدم الكيمتريل سراً بكثافة عالية كسلاح إيكولوجي للدمار الشامل فوق أجواء كوريا الشمالية، التي لم تستجب للضغوط الأمريكية للتوقيع على اتفاقية حظر التجارب النووية، وأصبحت قوة نووية..

فقد حوّل الكيمتريل أجواء كوريا الشمالية إلى أجواء جافة غير مطيرة؛ ما أدى إلى هبوط حاد في محصول الأرز أدى ذلك إلى مجاعات سمع بها العالم شرقاً وغرباً، وموت لملايين الأطفال والشباب والنساء والشيوخ الكوريين الأبرياء، حيث توفي هناك ٦,٢ مليون طفل، و٨,١ مليون شاب خلال عامين فقط من ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٤م.

وكوريا الشمالية، مثل كوريا الجنوبية، دولة منتجة لمحصول الأرز كغذاء رئيس اعتماداً على المياه والأمطار، يتحول الطقس فيها إلى الجفاف التام، رغم حدودها مع كوريا الجنوبية جنوباً والصين شمالاً اللتين لم تتأثرا لعدم إطلاق الكيمتريل بهذه الكثافة العالية فوقهما.

تآمر على وادي النيل!

في تصريحات لمجلة «الأهرام العربي» المصرية في ٧ يوليو ٢٠٠٧م، كشف د. منير محمد الحسيني – أستاذ المكافحة البيولوجية وحماية البيئة بكلية الزراعة جامعة القاهرة – حقائق مثيرة وردت في بحث حول إطلاق علماء الفضاء والطقس في أمريكا لغاز «الكيمتريل» سراً على مناطق مختلفة في أنحاء العالم من بينها مصر.

ورجح الحسيني أن يكون السبب في ارتفاع درجات الحرارة في السنوات الأخيرة في مصر وشمال أفريقيا وبقية البلدان العربية هو التجارب الأمريكية والصهيونية في هذا الصدد، وقال: «عند هبوط سحابة الكيمتريل إلى سطح الأرض فوق المدن الكبيرة مثل القاهرة وغيرها، حيث تسير ملايين السيارات في الشوارع التي ينبعث منها كم كبير جداً من الحرارة، فيقوم أكسيد الألومنيوم بعمل مرآة تعكس هذه الحرارة للأرض مرة أخرى؛ ما يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة بشكل غير عادي؛ متسبباً فيما يسمى موجات الحر القاتل كما حدث في باريس عام ٢٠٠٣م، وجنوب أوروبا في يونيو ٢٠٠٧م».

وأضاف: «إن أسراب الجراد التي هاجمت مصر وشمال أفريقيا وشمال البحر الأحمر ومنطقة جنوب شرق آسيا فوق السعودية والأردن أواخر عام ٢٠٠٤م، كان السبب الرئيس فيها هو غاز الكيمتريل، بعد رش تلك المنطقة بزعم خفض الاحتباس الحراري.. وقد قمتُ وغيري بتصوير ذلك، واختفت السماء خلف سحاب الكيمتريل الاصطناعي خلال عدة ساعات، وحدث

الانخفاض المفاجئ لدرجات الحرارة، وتكوّن منخفض جوي فوق البحر المتوسط، وتحول المسار الطبيعي للرياح الحاملة لأسراب الجراد الصحراوي إلى الجزائر وليبيا ومصر والأردن وغيرها، وبهذا لم تتم الرحلة الطبيعية لأسراب الجراد».

ويتابع الحسيني: «في ذلك الوقت، لاحظ الباحثون أن الجراد الذي دخل مصر كان يحمل اللون الأحمر، بينما كان الجراد الذي يدخل مصر على طول تاريخها يحمل اللون الأصفر، واختلاف الألوان هنا جاء بسبب أن الجراد الأحمر هو الجراد ناقص النمو الجنسي، ولكي يكتمل نموه الجنسي كان لابد أن يسير في رحلة طبيعية حتى يتحول إلى اللون الأصفر كما تعودنا أن نشاهده في مصر، ولكن مع حدوث المنخفض الجوي الجديد، اضطر الجراد إلى تغيير رحلته دون أن يصل إلى النضج المطلوب».

وتوقع د. الحسيني أن تعرف مصر ظاهرة الموت بالصواعق كما حدث في أبريل عام ٢٠٠٦م عندما قُتل اثنان من رعاة الأغنام بالمنصورة صعقاً، وكذلك في ١٣ أبريل ٢٠٠٧م عندما قُتل ثلاثة مزارعين أثناء عملهم بالحقول في محافظة البحيرة في شمال مصر.

ويقول العالم المصري: إن هذا يفسر احتراق إيريال محطة الأقمار الصناعية في «المعادي» عام ٢٠٠٩م، وحادثة الكرة النارية التي هبطت من السماء في مدينة «طهطا» بمحافظة «سوهاج».. كما يسبب هذا الغاز ظاهرة الاستمطار للسحب؛ ما يؤدي إلى حدوث أمطار غزيرة وفيضانات كما حدث أخيراً في «سيناء» و«أسوان».

ولا تتوقف خطورة هذا الغاز عند هذا الحد، إلا أنه يُحمَّل ببكتيريا يستنشقها الإنسان وتسبب جميع الأمراض التي نسمع عنها الآن ونسميها أمراض العصر، وهذا ما يفسر إقدام شركات الأدوية على الاشتراك في تمويل مشروع الدرع بمليار دولار سنوياً.

ونحن نتساءل مع بعض الباحثين والمهتمين بمثل هذه الأمور، هل ما يقال عن غرق دلتا النيل مجرد تخمينات، أم أنها تمهيد لما بعد ذلك من مؤامرة شيطانية لإغراق الدلتا بفعل فاعل وإظهار الأمر كأنه كارثة طبيعية!

كارثة «هايتي»: وقد فوجيء العالم

قامت الطائرات الأمريكية برشّه فوق بغداد وأجزاء من العراق عام ١٩٩١م.. بعد تحميله بسلالة نشطة من ميكروب مهنّدس وراثياً!

.. وتم إطلاقه فوق منطقة «تورا بورا» في أفغانستان لتجفيفها ودفع السكان والمقاتلين إلى الهجرة والفرار منها

.. وغطت مظلة هائلة منه إقليم كوسوفا كاملاً أثناء حرب يوغسلافيا لزيادة شدة برودة الجو في فصل الشتاء

.. واستُخدم سراً فوق أجواء كوريا الشمالية متسبباً في وفاة ٦ ملايين طفل و٨ ملايين شاب خلال عامين فقط!

بعد زلزال هايتي بتقارير صحفية تؤكد أن الزلزال المدمر ليس الجاني الحقيقي فيما أصاب تلك الجزيرة التي تقع في منطقة الكاريبي، وإنما للأمر أبعاد أخرى تتعلق أساساً بتجارب علمية أمريكية وصهيونية حول حروب المستقبل التي ستحدث تدميراً واسعاً، بينما ستظهر كأنها كوارث طبيعية.

ففي ٢٠ يناير ٢٠١٠م، خرج الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز» بتصريحات مثيرة، كشف خلالها أن هناك تقريراً سرياً للأسطول الشمالي الروسي يؤكد أن تجارب «السلاح الزلزالي» التي أجرتها مؤخراً القوات البحرية الأمريكية هي التي تسببت في وقوع كارثة هايتي.

وأضاف «شافيز» في تصريحات لصحيفة «آي بي سي» الإسبانية: إن التقرير السري يشير إلى أن الأسطول البحري الشمالي الروسي يراقب تحركات ونشاط القوات الأمريكية في بحر الكاريبي منذ عام ٢٠٠٨م حين أعلن الأمريكيون نيتهم في استئناف عمل الأسطول البحري الرابع الذي تم حله عام ١٩٥٠م، وهو الأمر الذي دفع روسيا للقيام بمناورات حربية في تلك المنطقة عام ٢٠٠٩م بمشاركة الطراد الذري «بطرس الأكبر»، وذلك لأول مرة منذ انتهاء الحرب الباردة.

وتابع «شافيز» قائلاً: «التقرير الروسي يربط بين تجارب السلاح الزلزالي التي أجرتها البحرية الأمريكية مرتين منذ بداية العام الجديد، والتي أثارت أولاً هزة قوتها ٦,٥ درجة في مدينة أوريكا في ولاية كاليفورنيا لم تسفر عن أية ضحايا، وثانياً الهزة في هايتي التي أودت بحياة حوالي ٢٠٠ ألف بريء».

ونُسب للتقرير القول أيضاً: إن واشنطن ربما توافرت لديها المعلومات التامة عن الأضرار الفادحة التي قد تتسبب بها تجاربها على السلاح الزلزالي، ولذا أوفدت إلى هايتي قبل وقوع الكارثة الجنرال «كين» قائد القيادة العسكرية الجنوبية للجيش الأمريكي ليراقب عملية تقديم المساعدة إذا اقتضى الأمر.

وبجانب ما جاء في التقرير الروسي، فقد أبلغ «شافيز» الصحيفة الإسبانية أن وزارة الخارجية الأمريكية ومنظمة (USAID) الأمريكية والقيادة العسكرية الجنوبية بدأت في غزو هايتي تحت ذريعة المساعدات الإنسانية، وأرسلت إلى هناك ما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي ليسيطروا على أراضي تلك الجزيرة بدلاً من الأمم المتحدة.

واختتم «شافيز» تصريحاته قائلاً: إن فنزويلا وروسيا اتفقتا على رأي مفاده أن تجربة السلاح الزلزالي الأمريكي تستهدف في آخر المطاف إيران، عن طريق إعداد خطة ترمي إلى تدميرها، من خلال إثارة سلسلة من الهزات الأرضية الاصطناعية والإطاحة بالنظام الإسلامي فيها.

ورغم أن البعض قد يشكك في تصريحات «شافيز» بالنظر لعدائه الصارخ لواشنطن، إلا أنه لم يكن الوحيد الذي يكشف عن التجارب الأمريكية السرية، فقد كشفت صحيفة «الصباح العربي» المصرية المستقلة أيضاً عن قيام «البنتاجون» بإجراء أبحاث مشبوهة للتحكم في المناخ، يمكن أن تكون مسؤولة عن الإخلال بالتوازن الطبيعي في منطقة الكاريبي التي تقع بها هايتي.

«بيل كلينتون» و«جورج بوش» قاما بتمويل تجارب ميدانية ضمن مشروع «الكيمتريل» للتدخل في هندسة الأرض وخاصة في منطقة الكاريبي!

تقارير: زلزال «هايتي» سببه تجارب أمريكية وصهيونية حول حروب مستقبلية تحدث تدميراً واسعاً يبدو وكأنه كارثة طبيعية!

وأشارت في هذا الصدد إلى تقارير تحدثت في الفترة الأخيرة حول قيام الرئيسين الأمريكيين السابقين «بيل كلينتون» و«جورج بوش الابن» بتمويل تجارب ميدانية ضمن مشروع «الكيمتريل»، الذي يسعى للتدخل في هندسة الأرض والسيطرة على التفاعلات الكونية الرئيسة، وخاصة في منطقة الكاريبي التي تُعتبر الحديقة الخلفية للأمن القومي الأمريكي.

وعزت الصحيفة مسارعة إدارة «أوباما» بإرسال قوات كبيرة وفرض وجودها العسكري الكامل على المطارات والموانئ بالرغبة في إخفاء أية دلائل تكشف تورط البنتاجون في تنفيذ إحدى التجارب العلمية ذات الصلة بأبحاث «الكيمتريل» بالقرب من هايتي، مشيرة إلى أن مبادرة «كلينتون»» و«بوش» لتبنّي خطط إنقاذ المنكوبين تبدو كأنها جاءت في إطار شعورهما بالذنب تجاه تداعيات التجربة الكارثية.

حقيقة أم وهْم؟

تؤكد بعض مواقع الإنترنت أن «الكيمتريل» محض وهْم لا يوجد إلا في خيال البعض، رغم الدلائل الكثيرة على كونه حقيقة والتي تصل إلى حد التواتر، فهناك من الاعترافات من داخل أمريكا وخارجها ما يؤكد صحة ما سبق.

والبداية في هذا الصدد مع محاضرة ألقاها الكولونيل «تامزي هاوس»، أحد جنرالات الجيش الأمريكي، ونشرت على شبكة معلومات القوات الجوية الأمريكية، وكشف فيها أن الولايات المتحدة سوف تكون قادرة في عام ٢٠٢٥م على التحكم في طقس أية منطقة في العالم، عن طريق تكنولوجيا عسكرية غير نووية يتم إطلاقها من خزانات ملحقة بالطائرات النفّاثة، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تسعى لاستخدام تقنية الكيمتريل كجزء من أدواتها الرئيسة للحروب المستقبلية.

كما تضمنت المحاضرة إشارة إلى توصية من البنتاجون، تشير إلى استخدام سلاح الجو الأمريكي أسلحة التحكم في الطقس لإطلاق الكوارث الطبيعية الاصطناعية من الأعاصير والفيضانات أو الجفاف المؤدي للمجاعات، بالإضافة إلى التوصية ببدء نشاط إعلامي موجه لتجهيز المواطن الأمريكي لقبول مثل هذه الاختراعات؛ من أجل طقس مناسب لحياة أفضل، ثم إقناع المواطن الأمريكي بعد ذلك باستخدام هذه الأسلحة لحمايته من «الإرهابيين».

وبجانب الاعتراف السابق، فإن الطريقة التي عُرف من خلالها سر استخدام الكيمتريل كسلاح للدمار الشامل تكشف أيضاً نوايا واشنطن الحقيقية.. ففي مايو ٢٠٠٣م، تمكن أحد علماء الطقس في كندا – كان من العاملين بمشروع «الدرع الأمريكية» – وهو العالم «ديب شيلد» من الاطلاع على هذا السر، وقد أعلن ذلك على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت في موقع تحت اسم «هولز ليد» (كما أشرنا سابقاً).■

المصادر

١- مجلة «الأهرام العربي» المصرية.
٢- صحيفة «الجمهورية» اليمنية.
٣- صحيفة «الوطني اليوم» المصرية.
٤- صحيفة «الفجر» المصرية.
٥- شبكة الإعلام العربية «محيط».
٦- «آي بي سي» الإسبانية.
7- www.chemtrailcentral.com
8- www.chemtrails911.com
9- www.slideshare.net
10- www.theforbiddenknowledge.com.

فقط أريد أن أتساءل عن ماهية تلك الأبخرة الغامضة التي تنفثها الطائرات صباحَ مساء، والتي تملأ السماء في الولايات المتحدة وكندا؟ يجوز أن يكون لدى فريق من المحقّقين المستقلين الجواب، فهناك سلسلة من البرامج ذات التقنية العالية التي من شأنها أن تفتن أكثر الحالمين استغراقاً وتحليقاً في الخيال العلمي.. والواقع أن الجيش الآن منهمك في إنتاج وتجريب ما أصبح يُعرف باسم «الكيمتريل» (Chemtrail)؛ تلك الطبقة السميكة اللزجة التي نراها في السماء، والتي تنفثها محرّكات الطائرات لتسمّم الهواء والأرض بمواد كيماوية سامّة!

أدلة دامغة على الاستخدامات الأمريكية العسكرية لـ«الكيمتريل»

بلير مايك (*)

ومنذ حوالي عامَيْن، وأنا على اتصال مع خبراء وعلماء في مجالات الطب والطاقة النووية، حيث نحاول أن نتحقق مما نراه في السماء، والمواد والأبخرة الغامضة التي تخلفها الطائرات في جميع أنحاء أمريكا وعدد من الدول الأجنبية.

وما نراه في السماء باستمرار يُنفث من قِبل مجموعة من الطائرات العسكرية والمدنية بشكلٍ واسع ومكثف؛ ليس إلا جزءاً من مشروع هائل تُنفق عليه مليارات من الدولارات، وليس أبخرة عادية تخرج من الطائرات النفّاثة التي تحلق على ارتفاع شاهق.. وهذا ما يُسمّى بـ«الكيمتريل»، وهو عبارة عن أبخرة تتشابك معاً لساعات، وتخطئها الأعين في كثير من الأحيان فتحسبها غيوماً طبيعية.

والمادة الكيميائية الرئيسة التي تنفث في الهواء «الكيمتريل» تتكون من مزيج مختلف من أملاح الباريوم، التي كُشف النقاب عنها من خلال دراسات أجريت في بنسلفانيا، قام بها عالم متخصص في الأسلحة ذات التقنية العالية؛ حيث قال: إن «الكيمتريل» يجري استخدامه كجزء من تطوير نظام الرادار الجديد في قوة «رايت باترسون» الجوية في قاعدة «دايتون» بولاية «أوهايو».

وكان علماء الفيزياء في مختبر «بروكهافن» الوطني في «لونج أيلاند» بنيويورك قد بذلوا جهوداً كبيرة في مجال الأبحاث الخاصة بـ«الكيمتريل» من قبل.. وقرر العلماء والباحثون أن هناك جهوداً تبذلها المؤسسة العسكرية فيما لا يقل عن أربعة مشاريع منفصلة لإنتاج «الكيمتريل».

المؤسسة العسكرية تتبنى ٤ مشاريع للتحكم في نظم البيئة والتلاعب بها وتغييرها إلى أهداف عسكرية

المشروع الأول

المشروع الأول هو محاولة لمنع أشعة الشمس من ضرب الأرض، بما في ذلك الأشعة فوق البنفسجية التي تدخل إلى الأرض؛ بسبب عدم وجود طبقة كافية من «الأوزون» في الطبقات العليا للغلاف الجوي.

وبسبب ارتفاع درجة حرارة الأرض، فإنه من المأمول من ذلك المشروع أن يقلل درجة الحرارة على سطح الأرض، ومنع الأشعة فوق البنفسجية من التسبب في سرطان الجلد لدى البشر، ويجري رش الهباء الجوي «أيروسول» في هذه الحالة، وهو على الأرجح أكسيد الألمنيوم أو مركب له خواص مماثلة، وهذا واحد فقط من البرامج الحكومية التي

(*) كاتب أمريكي

لا تُستخدم في خلائط الباريوم.

المشروع الثاني

المشروع الثاني، الأكثر سرية في سلاح البحرية، هو برنامج مخطط إرسال ترددات الراديو، والمعروف اختصاراً بـ(RFMP)، وهو نظام يشمل مجموعة من برامج الكمبيوتر.. وأحد البرامج الفرعية الداعمة له، يُعرف أيضاً باسم «متغير المكافئ الأرضي لموجات الراديو»، والمعروف اختصاراً بـ(VTRPE)، وهذا هو برنامج الحاسوب المعد للتعامل مع موجات الراديو، والذي يمكّن العاملين على نظام (RFMP) من رؤية ما يجري على أرض المعركة بالعين المجردة بأبعاده الثلاثة على شاشة التلفزيون.

ويعتمد أيضاً على الأقمار الصناعية لتكملة صورة المعركة التي تم الحصول عليها من الأرض، وبالتالي إنتاج الصور ثلاثية الأبعاد.. وهكذا يمكن تقديم صورة تفاعلية على شاشة الرادار.

كما أن نظام (RFMP) يجعل المشغل على ألفة مع البيئة قبل الحرب؛ عن طريق اللعب بمجموعة متنوعة من سيناريوهات حرب افتراضية على شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص به.. وبما أن جميع الوسائط الرئيسة لانتشار ترددات الراديو وكل الافتراضات تقريباً موجودة على جهاز الكمبيوتر الخاص به، فإنه يمكن دراسة الحالات بالتفصيل واستغلالها خلال معركة.

والشيء المهم هنا أن برنامج عمل الكمبيوتر بنظام (VTRPE) يعمل فقط بدقة على الماء وعلى طول المناطق الساحلية، ولكنه ليس كذلك على اليابسة، والسبب أن موجات الرادار للنظام المطلوب تحتاج على اليابسة إلى نظام الأنابيب(Ducting) ، حتى تتمكن من العمل بدقة.

وتم حل هذه المشكلة عن طريق إطلاق هباء جوي «أيروسول»، وهو مزيج من أملاح الباريوم في الغلاف الجوي على الولايات المتحدة.. وبالتالي، فإنها يمكن أن تسهل وتسمح بالترددات اللاسلكية في الغلاف الجوي مع وجود قاعدة من الهباء الجوي المتكون أساساً من مادة الباريوم الذي تطلقه الطائرات.

ويوضح أحد الباحثين الفيزيائيين من مختبر «بروكهافن»، كيفية حدوث العملية، قائلاً: إن «الخصائص الكيميائية والكهربائية للخليط تسبب رطوبة قادرة على البقاء في

طائرات عسكرية ومدنية تنفث أبخرة تتشابك معاً لساعات.. وتخطئها الأعين في كثير من الأحيان فتحسبها غيوماً طبيعية!

السُّحُب.. والهباء الجوي «الأيروسول» يخلق البيئة الكهروكيميائية التي تدعم الترددات اللاسلكية وكأنها أنابيب لنظامَيْ (RFMP) و(VTRPE) العسكريَيْن».

ويضيف: «عندما يُرش مزيج أملاح الباريوم في خط مسار مستقيم على شكل أنابيب من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) مثلاً، فإنه يؤدي إلى ارتفاع وتيرة الاتصالات على هذا المسار، حتى فوق الانحناءات الأرضية، في كلا الاتجاهين.. ويمكن رصد اتصالات العدو عالية التردد بشكل أسهل مع الخط المستقيم من (أ) إلى (ب) من خلال الأنابيب الوسيطة».

المشروع الثالث

أما المشروع الثالث، فيُستخدم فيه أيضاً خليط من أملاح الباريوم في الغلاف الجوي، ويهدف إلى مراقبة الطقس.. وهو مشروع لسلاح الجو، وضعه عالم الفيزياء الراحل «نيكولا تيسلا»، ويستخدم مفاهيم إشعاع التردد اللاسلكي مقابل الغلاف الأيوني فوق الأرض.

ويُعرف هذا المشروع باسم (HAARP)، ويمكن بواسطته التلاعب بنظم البيئة التي تدعم الحياة فوق الكوكب، واختبارها وتغييرها إلى أهداف عسكرية.

وتشير الوثائق التي حصل عليها باحثون مستقلون من القوات الجوية الأمريكية، إلى أن هناك أخطاراً على درجة عالية تنتج عن رش مخلوط أملاح الباريوم بطول جبهات القتال، وتغييره وتبديله وإدارته والتلاعب به من أجل دعم الرطوبة على طول الجبهات الجوية.

ويُعتقد أن طاقة «الميكروويف» تُستخدم

تكنولوجيا التحكّم في الطقس يمكن استخدامها عسكرياً لجعل أي جيش يجثو على ركبتيه دون إطلاق رصاصة واحدة!

أيضاً في برامج مراقبة الطقس.. وبيانات الطقس أيضاً من المدخلات الضرورية واللازمة لبرنامجَيْ (VTRPE) (RFMP) العسكريَيْن، كما أن تكنولوجيا التحكم في الطقس تكون مطلوبة في الحروب؛ لأنها تمكّن الجيش من حجب المطر، وإحداث الفيضانات، والجفاف، والعواصف، وحجب أشعة الشمس، وإتلاف المحاصيل الغذائية، وجعل أي بلد يجثو على ركبتيه من دون إطلاق رصاصة واحدة!

المشروع الرابع

يتم تنفيذ المشروع الرابع في الغلاف الجوي من قِبَل «وكالة المشروعات الدفاعية والبحوث المتقدّمة» Defense Advanced Research Projects Agency المعروفة اختصاراً بـ(DARPA)، ويستخدم البرنامج خليطاً من أملاح الباريوم كمركب رئيس للهباء الجوي «الأيروسول»، بالإضافة إلى ألياف خاصة من «البوليمر»، وهذه التركيبة تتيح الكشف عن العوامل البيولوجية.

وقد تم بالفعل إطلاق بعض العوامل البيولوجية في الجو للاختبار، والكشف عن نظم إزالة التلوث، ويُعتقد أن أملاح الباريوم وألياف البوليمر وغيرها من المواد الكيميائية في الغلاف الجوي هي المهيِّجات المادية التي قد تكون المسؤولة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن مشكلات نزيف الأنف غير المبررة، والربو، والحساسية، والالتهاب الرئوي، وأمراض الجهاز التنفسي العلوي، والتهاب المفاصل.

إن رش المواد الكيميائية في الغلاف الجوي ينتج عنها ظروف جوية وبرية قد تكون ضارة بالبشر والحيوانات، بينما تحفز نمو الفطريات والبكتيريا. وأملاح الباريوم – وهي عبارة عن سموم – تُمتص بسهولة في القناة الهضمية وتنتقل منها إلى العضلات والأنسجة الأخرى، ولا توجد بيانات متاحة عن آثار مادة الباريوم طويلة الأجل على البشر.

ويقول أحد الباحثين: «إن برامج وكالة حماية البيئة والوكالات الحكومية البيئية ستبقى سرية، وإن منتجاتهم الأساسية والثانوية لا يجب أن تُعرف لأنها تحتوي على أشياء ومواد غير قانونية، ولهذا؛ فإن المشروعات المشتركة تم إخفاؤها عن المواطنين».■

لحكومتنا تاريخ طويل من تعريض المواطنين لمسبِّبات الأمراض البيولوجية دون علمهم، فعلى مدى السنوات الثلاث الماضية، تمَّ رش مناطق كثيفة بالسكان - في كل من الولايات المتحدة، وكندا، ونيوزيلندا، وأستراليا، والمكسيك، وأوروبا - تمَّ رشها بخليط من العوامل البيولوجية المهندسة وراثياً، والمسبِّبة للأمراض والبكتيريا عديمة الجدار المسماة «مايكوبلازما».. وهي مسبِّبات الأمراض نفسها التي كشف سرَّها «د. جارث نيكلسون»، والتي تسبَّبت في إمراض ٤٥٪ من الجنود الذين شاركوا في حرب الخليج!

في أمريكا «حكومة خفيّة» تنفذ أوامر الصهيونية العالمية.. وتعبث بمصير العالم!!

بقلم: نيكولاس جونز (*)

ويضمُّ هذا الخليط أيضاً فطريات وفيروسات وبكتريا وموادَّ كيميائية وجسيمات دقيقة من المعادن الثقيلة: المولبيدينوم، والألمنيوم، والنحاس.. وكمثال على ذلك، فقد قامت شركة «دنفر» برش هذه المواد لنحو أربعة أيام في الأسبوع من ارتفاع يبلغ حوالي عشرين ألف قدم، باستخدام طائرات الخزانات الخاصة بالتزويد بالوقود.

وقد أمكن متابعة ذلك باستخدام تليسكوبات ومناظير للرؤية، والطريف أنه قد شوهد أن الطائرات التي بدأت هذا الرش كانت طائرات عسكرية تابعة للقوات الجوية من طراز (KC-١٣٥)، وطائرات البحرية من طراز(Tacamo) .

وتجدر الإشارة إلى أن القوات البحرية، وهي على ارتباط وثيق بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)، قدّمت براءة اختراع على تخليق جيل جديد من المساحيق النفاثة «الكيمتريل».. والجناة هم قادة العالم على أعلى المستويات، إنهم جزء من حركة أو حكومة كونية عالمية، يحتوي جدول أعمالها على مخطّط للتخفيض السريع لعدد سكان الكرة الأرضية والسيطرة المركزية على العالم!

(*) كاتب وناشط أمريكي

«هنري كيسنجر»: تخفيض نسبة السكّان في دول العالم الثالث مسألة حيوية للأمن القومي الأمريكي!!

تهديدٌ مباشر

في الولايات المتحدة الأمريكية تسيطر «الإدارة الاتحادية للطيران»، وتضع الضوابط لمن يستعمل المجال الجوي الأمريكي.. وهذا يعني أن القوات الجوية الأمريكية، وإن كانت أداة تنفذ التعليمات أحياناً، إلا أنها ليست جزءاً من عمليات الرش، وهي كذلك لا تستطيع الدفاع عن نفسها وأسرها ضد هذه العمليات القذرة.

هذه القوات الجوية المقاتلة يمكنها إسقاط الطائرات التي تقوم بالرش، أو على الأقل إجبارها على الهبوط.. ولكن هؤلاء الأبرياء في السلاح الجوي تمنعهم لوائح «الإدارة الاتحادية للطيران» من فعل أي شيء لحماية أهلهم ومنع الرش، ويُضطرون إلى إنكار أي وجود للرش حتى عند مواجهتهم بالأدلة!

ولماذا لا يعطي قادة القوات الجوية أوامر بإيقاف طائرات الرش، وتحليل محتويات المواد التي يتم رشها؟.. السبب أنهم قد يفقدون وظائفهم، لأن هذا المخطط قد أعدّته بعناية وعلى أعلى المستويات الحكومة الأمريكية التي من المفترض أن تمثّل مصالح الشعب.. ولديَّ تقرير أتى مباشرة من منطقة ريفية تم رشها بشدة على مدى ثلاثة عشر يوماً متفرقة، بين شهرَيْ مايو وسبتمبر عام ٢٠٠٠م.

وفي أحد أيام الرش، كانت السماء صافية والغيوم الطبيعية ضئيلة أو معدومة.. وبحلول المساء، كان ضباب السماء من الأفق إلى الأفق، وكان المرء يستطيع مشاهدة رذاذ ومسارات الرش تنتشر بسهولة عن طريق الرياح.. وقد بقي الرذاذ في السماء لمدة لا تقل عن سبع ساعات، ثم بدأ يهبط بأمراضه وآفاته على البشر والحيوانات والتربة وخزانات المياه الكبيرة.

والتهديد المباشر والأكبر لجسمك الآن يأتي من شيئَيْن: لقاحات الأنفلونزا التجريبية، وما تستنشقه من غاز «الكيمتريل»

الذي ينتشر في الجو.. ويقدِّر «مركز أتلانتا لمكافحة الأمراض والوقاية منها» أن نحو ٢٠٠ مليون أمريكي سيتأثرون بنوع من أوبئة الأنفلونزا.

إدارةٌ كاذبة

ويبدو أن هذه تجارب للتطبيق والتصدير، والغرض - كما يقول «هنري كيسنجر» - هو «تقليل سكان الأرض».. ويضيف مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق: «إن تخفيض نسبة السكان في دول العالم الثالث مسألة حيوية للأمن القومي الأمريكي، حيث إن اقتصادنا كبير ويتطلب كميات متزايدة من المعادن من الخارج، خاصة من البلدان الأقل نمواً.. وهذا يعطينا فرصة لتعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلدان المورِّدة، وإن تقليل عدد السكان يمكن أن يزيد احتمالات الاستقرار هذه.. وهكذا، تصبح السياسة السكانية وثيقة الصلة بالموارد الطبيعية والمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة».

ومن المثير للاهتمام، ملاحظة أن أقدم صورة واضحة لـ«الكيمتريل» من الأقمار الصناعية هي من على مسرح حرب الخليج عام ١٩٩١م، وقد عاد كثير من الجنود مرة أخرى من الحرب مرضى، وتُوفِّي الكثير منهم.. وقد نجمت معظم الوفيات لأكثر من عشرين ألفاً من قدامى محاربي حرب الخليج؛ بسبب اللقاحات التجريبية التي أُعطيت لهم، والتي تتضمّن «الميكوبلازما» وغيرها.

وقد أُصيب ٧٧٪ من أزواج وزوجات الجنود والمجنّدات في حرب الخليج، و٦٦٪ من أطفالهم.. والآن لدينا أنواع مُعْدية من مرض حرب الخليج، أم أنه مرض كيميائي لا يسبّب العدوى، كما تكذب علينا الإدارة الأمريكية كالعادة، وفقاً لمشاريع سياحية، وهي التي كذبت علينا مرة بعد أخرى؟!

تصديرُ الأوبئة

ولأولئك الذين لا يعرفون، فإن الولايات المتحدة هي التي خلّقت «الإيدز» في المختبرات.. و«مركز السيطرة على الأرض»، و«منظمة الصحة العالمية» هما الجهتان اللتان قامتا بحقن منهجي لفيروس التهاب الكبد الوبائي واللقاحات الأخرى في أفريقيا وبعض المدن الأمريكية، بما في ذلك «نيويورك»، و«سان فرانسيسكو».

وقامت الولايات المتحدة بتصدير مرض «الإيدز» إلى الخارج من خلال أكياس الدم، وهي التي أعلنت عن وجوده قبل فترة طويلة.. والآن تقوم بتصدير مرض «حرب الخليج» أيضاً من خلال إمدادات الدم.. وكان جنود القوات الفرنسية في الخليج هم الوحيدون الذين رفضوا تعاطي اللقاحات، ولم يصابوا بمرض «حرب الخليج».

إذن الذي حدث ويحدث قتلٌ مدبَّر من قِبَل عدد قليل لكثير من البشر.. إنه قتلٌ منظَّم وإبادة ممنهجة!!

ولأولئك الذين ما زالوا لا يعرفون، فإن الولايات المتحدة هي التي موّلت العراق في حربه مع إيران.. والولايات المتحدة وروسيا والصين قدّمت للعراق الأسلحة الكيماوية والبيولوجية قبل الحرب!■

لأولئك الذين لا يعرفون:

■ الولايات المتحدة هي التي صنّعت الإيدز في المختبرات وصدّرته في أكياس الدم للخارج

■ مركز «السيطرة على الأرض» الأمريكي.. و«منظمة الصحة العالمية» قاما بحقن ممنهج لفيروس التهاب الكبدي الوبائي واللقاحات الأخرى في أفريقيا

يحظى الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا - الأمين العام لنقابة المحامين في مصر، وعضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين سابقاً - بمكانة مرموقة في أوساط السياسيين والإسلاميين والحقوقيين في مصر، ليس فقط بصفته ابن مؤسّس أكبر حركة إسلامية عالمية لا تزال مؤثرة في أكثر من ثمانين دولة، ولكن أيضاً لأنه رجل سياسي مخضرم، وخبير قانوني وناشط حقوقي ونقابي بارع.. ورغم بلوغه السادسة والسبعين من العمر، إلا أنه يعيش في قلب الأحداث، وله رؤيته الخاصة لما يجري على الساحة.

أحمد سيف الإسلام حسن البنّا في حوار شامل مع «المجتمع»:

الحكومة المصرية عازمة على تزوير الانتخابات البرلمانية المقبلة

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

«المجتمع» التقت به في هذا الحوار الشامل والصريح، لكي تتعرّف على رؤيته وتقييمه لما يجري من أحداث مهمّة، تعج بها الساحة المصرية والعربية في السنوات الأخيرة، فكان هذا الحوار:

● في تصوّرك، لماذا تأخّر الإصلاح السياسي في مصر؟ وهل هناك أسباب داخلية لذلك؟

- الإصلاح السياسي لا يعطي سلطة مطلقة للحكومة في أن تمارس الحكم وأن تستأثر به، فلا شك أن عدم رغبة الحكومة في إجراء الإصلاح السياسي هو سبب التأخير، لماذا تتنازل عن جزء من سلطتها، وهي تحكم بصورة مطلقة إلا بضغوط حقيقية، فالضغوط هي التي تجبر الحكومة على أن تجري إصلاحاً سياسياً حقيقياً.

ولابد أن تشعر السلطة بخطورة الوضع من الشعب المصري إذا لم تقم بالإصلاح المطلوب، ولذلك يجب على الشعب أن يتحرك، ولا يوجد إصلاح إلا بكفاح شعبي حر، لا يهدأ إلا حينما يصل ممثلو الشعب الحقيقيين إلى مكان السلطة.

● هل هناك ضغوط خارجية من أجل تحقيق الإصلاح السياسي في مصر؟

- لا.. لن يأتي الإصلاح السياسي من الخارج أبداً، فالخارج ما يهمه هو مصلحته، ولا يعنيه مدى تمتع الشعب المصري بحقوقه السياسية أم لا، والدليل على ذلك أن الغرب قاوم الحركة الإسلامية في الجزائر، ولا يزال يقاوم حركة «حماس»، رغم أنها نجحت بالطريق الديمقراطي للإصلاح السياسي، ولكن الدول الخارجية الغربية لا تشجع هذه الخطوة، ويجب ألا ننتظر إصلاحاً سياسياً من أية حكومة أجنبية.

● هل تؤيد تعديل الدستور المصري الحالي، أم الأفضل إعداد دستور جديد؟

- أعتقد أن تعديل الدستور الحالي أو إعداد دستور جديد يستويان، ولكن بشرط واحد أهم من التعديل أو التغيير، وهو ألا يغيّر نص الشريعة الإسلامية، باعتبارها المصدر الرئيس للتشريع، سواء تم تعديل الدستور فلا تمس هذه المادة، أو تم بناء دستور جديد يجب أن ينص على هذه المادة أيضاً.

وهذه المادة الدستورية هي أكبر انتصار فكري للحركة الإسلامية في عصر الرئيس الراحل أنور السادات، لأنها أجبرته على وضع الشريعة الإسلامية كمصدر رئيس للتشريع، وكان هذا انتصاراً لرأي التيار الإسلامي، واعترافاً دستورياً بأحقية الشريعة الإسلامية بأن تحكم هذا الوطن، وهذا أغلى ما نعتز به، والمعركة الآن حول تطبيق هذا النص، وأخشى ما أخشاه أن يكون الحديث عن التعديل أو

النظام يتعامل مع الإخوان بمنتهى القسوة على أقل خطأ بينما هناك من يرتكبون أخطاء جسيمة دون أدنى محاسبة!

الوثائق الخاصة بشخصيات العالم يُكشف عنها بعد خمسين سنة.. وملف حسن البنا لم تكشف عنه الخارجية البريطانية حتى الآن

ـــــة والبطش بالمعارضة

التغيير وراءه إلغاء سيادة الشريعة الإسلامية.

صراع الحكومات

● هناك دعوات تطالب بالتغيير السياسي، كيف ترى إمكانية وفرص التغيير في مصر؟

– أعتقد أن الصراع قائم بين الشعوب العربية وحكامها، منذ أن وقعنا تحت الاحتلال الغربي وبعد إسقاط الخلافة، وأغلبية أنظمة الحكم في بلادنا جاءت بتدبير غربي، والشعوب العربية بعد هزيمة الخلافة الإسلامية لا تملك أمرها، وهناك قوى خفية خارجية تدير هذه الدول، وتؤثر على مستقبلها السياسي، وهناك حركات وطنية قامت في كافة أرجاء الوطن العربي والإسلامي لتحقيق الاستقلال.

وهناك صراع قائم بين القوى الحرة الوطنية، وبين القوى الاستعمارية وأذنابها في العالم العربي والإسلامي، وبعض الدول تقدمت قليلاً في هذا الصراع، وتخلصت من هذه الآثار إلى حد ما، ولكن الصراع في مصر في الفترة الأخيرة، وبعوامل خارجية وداخلية، أخذ ينشط للأفضل، والشارع بدأ يتحرك.

● هل المناخ السياسي في مصر الآن يهيئ لفرص تغيير أفضل؟

– نعم.. على الرغم من أن النار مازالت هادئة بعض الشيء، ولكن كلما ازدادت الأحوال سوءاً والفساد انتشاراً، وذاع ذلك وفاح؛ يزداد غليان الشارع، ويبدأ الناس يتحركون أكثر.

● كيف ترى مكان الإخوان المسلمين في مصر؟

– الإخوان المسلمون هم العصب الحي في هذا الوطن، وهم العين الساهرة والأمل وروح الإلهام لكل الشعب المصري، ولكل الشباب الذي يعمل ويجاهد، والدليل على ذلك أن أجيالاً من الشباب عرفوا بما جرى للإخوان المسلمين في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، من اعتقالات وسجن وتشريد واضطهاد وتعذيب، ولكنهم – رغم كل هذا – انضموا إليهم، وتبنوا منهجهم، وحملوا لواءهم، بسبب تأكدهم من إخلاص هؤلاء الإخوان لوطنهم وأمتهم، ورغبتهم في الإصلاح الشامل، حتى لو كان هذا على حساب مصالحهم الشخصية، بل واعتقالهم ومصادرة حرياتهم وأموالهم.

● أين دور الإخوان في قيادة التغيير السياسي في مصر في المرحلة الحالية؟

– الإخوان المسلمون ليس أمامهم إلا سلوك الطريق القانونية للتغيير، والأفضل لهم ولدعوتهم أن يتشبثوا بالطريق القانونية وبالمسلك الدستوري، من خلال خوضهم لانتخابات مجلس الشعب وغيره، للحصول على سند من الشعب المصري.. وعلى كل واحد من الإخوان أن يوجد القاعدة الشعبية التي ترفعه، للالتصاق بالشعب وهمومه، ورفع مستوى الوعي عند الرأي العام، وهذا هو الإصلاح الحقيقي، والأمثلة على ذلك كثيرة، حيث فاز أحد شباب الإخوان المغمورين في مدينة «كفر شكر» بمحافظة القليوبية، على رئيس حزب التجمع «خالد محي الدين» عضو مجلس قيادة الثورة، وأحد الرموز التاريخية في المدينة، ونائبها على مدى طويل، والفائز شخص عادي من التيار الإسلامي، ليس له شهرة، ولكن تواجده في دائرته والتصاقه بأهلها ودوره الفعال جعله يكسب هذه الدائرة.

هل ينجح الإخوان؟!

● ما توقعاتك للانتخابات البرلمانية القادمة فيما يخص الإخوان؟ وهل يمكن أن تتكرر تجربة فوزهم بـ٨٨ مقعداً؟

– الانتخابات الماضية التي أُجريت على ثلاث مراحل كانت تجربة عملية، حيث أرادت القوى السياسية المعنية من خلالها أن تعرف على وجه الحقيقة مدى قوة الإخوان المسلمين في الشارع المصري، حيث كانت توجد تقارير متضاربة عن حجم الإخوان، والغرب متخوف من هذه القوة، ولا يصدق التقارير التي تُكتب عن طريق العملاء، أو تُقدم لهم من سفرائهم، فأرادوا إجراء تجربة عملية للتحقق من ذلك، وطبعاً لم يخاطروا بتجربة عملية يضيع فيها النظام لو تمت انتخابات حرة ونزيهة، وقالوا: نترك المرحلة الأولى حرة ونرى الصورة، وعندما اكتسح التيار الإسلامي ممثلاً في الإخوان المسلمين، عوضوا هذا بالتدخل في المرحلة الثانية ثم الثالثة بالتزوير واستخدام العنف، وحدثت الإصابات المعروفة، وعليها تيقن الداخل والخارج بالدليل العملي أنه لو التزم النظام السياسي بنزاهة الانتخابات فسوف يكتسح التيار الإسلامي، وطبعاً حصلنا على ٨٨ مقعداً.

أما الانتخابات القادمة (نوفمبر ٢٠١٠م)؛ فهناك أصوات علت صراحة وعلانية في مجلس الشعب الحالي تقول لنواب الإخوان: لن يدخل المجلس منكم فرد واحد بعد الآن، وكانت هناك تجربة عملية تؤكد ذلك في انتخابات النقابات المهنية الأخيرة، ومنها نقابة المحامين بصفة خاصة، حيث تم تفتيت المجلس وتجزأت الأماكن ليصبحوا ٣٨ وليس ٢٤ عضواً، ليوسعوا الدائرة، وليتمكنوا من التزوير في بعض الجهات النائية والضعيفة التي يمكن التأثير عليها، ومع ذلك كان هناك فوز كبير لتيار الإخوان.

● إذن هل تتوقع أن يواجه الإخوان معوقات كبيرة في الانتخابات القادمة؟

– أعتقد أن الحكومة المصرية عازمة على تزوير الانتخابات لأقصى درجة ممكنة، وأتوقع أن تبطش بكل معارض، خصوصاً من مرشحي الإخوان المسلمين، ولكن هل ستتمكن من ذلك؟ وهل الظروف الخارجية ستساعدها؟ وهل ستنجح في ظل الأزمة التي صنعتها مع أعضاء الحزب الوطني نفسه، فهناك من أبناء

وقيادات الحزب من سيقوم بترشيح نفسه ضد قيادات أخرى في الحزب.

وظروف المعركة الانتخابية اليوم ليس من السهل تبريرها بالأساليب السابقة، بالإضافة لرقابة الصحافة الداخلية والعالمية أيضاً، واستعداد الغرب لكي يراقب الحدث وتحفز جمعيات حقوق الإنسان، ومن هنا أقول: إن المعركة الانتخابية القادمة ستكون مختلفة.

● هل تعتقد أن المعركة الانتخابية القادمة فرصة جيدة لفوز مرشحي الإخوان المسلمين؟

– كل ما أرجوه ألا ينخدع الشعب المصري بالشعارات الجوفاء، ومن يقولون نريد الإصلاح، يجب أن يسبق هذا تأكيد عملي وكفاح ملموس وتضحية فعلية من أجل هذا الإصلاح، ولا أعتقد أن الشعب سيترك فئة ضحت من أجل الحرية.

● هل النظام يتعامل مع الإخوان مثلما يتعامل مع أي تيار يعارض الحكومة؟

– مع الأسف، فإن الأسلوب الذي يتبعه النظام الحاكم في مصر الآن أنه يكيل بمكيالين، حتى في الظلم، فيتعامل مع الإخوان المسلمين بمنتهى القسوة، على أقل الأخطاء أو حتى بدونها، بينما الآخرون يرتكبون أخطاء جسيمة، دون أن تمتد إليهم سطوة النظام.. مثلاً طلاب الأزهر يتم محاكمتهم من أجل استعراض طلابي، بينما أحد النواب في البرلمان يدعو إلى ضرب الشعب بالرصاص، جهاراً نهاراً تحت القبة، والمجلس يوجه له اللوم فقط لا غير!! وهذه مشكلة كبرى نعاني منها.

فيتامين «الإخلاص»!

● لماذا تظهر خلافات أحياناً بين المنتمين للتيار الإسلامي عموماً، والإخوان خصوصاً؟!

– أتمنى لكل التيارات الإسلامية في كل البلاد العربية أن يكون عندها باستمرار نماذج في الإخلاص، والزهد في المناصب داخل التنظيمات أو في المناصب الحزبية، ويجب ألا تكون هناك انشقاقات في التنظيم الإسلامي بصفة خاصة، لأنه تنظيم له سياج من الأخوة والقرآن الكريم، فيجب أن يكون التنظيم متوائماً مع قضية هذا السياج وسقفه.

وأرى أن سبب الخلافات هو نقص في فيتامين «الإخلاص»، وسر قوة الإسلاميين في الإخلاص لله سبحانه، فإذا كنا مخلصين فعلاً تتلاشى الفروق والمناصب بين الأفراد، سواء داخل التنظيم أو خارجه، ولأجل هذا يجب أن نعتني بالناحية الروحية في التيار الإسلامي، ولا نهملها بأي حال من الأحوال، ولا يطغى عليها الاهتمام بالنواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية داخل المجتمع، فالناحية الروحية هي الأصل والأساس أولاً.

● ما الأولويات والاهتمامات التي يجب أن تتحلى بها جماعة الإخوان المسلمين؟

– على قدم المساواة «رهبان بالليل فرسان بالنهار» كلاهما معاً، لا افتراق بينهما ولا مساحة لأحدهما على حساب الآخر، وذلك بالمحافظة على الفرائض والنوافل والورد القرآني، وحضور النية في كل عمل من الأعمال، فإذا تم هذا سينتهي معه الكثير من المشكلات.

والمجهود الدعوي المبذول يؤدي إلى السياسة بشكل طبيعي، فالأساس دعوي والقاعدة الشعبية للأساس السياسي دعوية، وهي التي تمد هذا النظام، وليس في الإخوان فقط، فحزب «الأمة» السوداني دعوته صوفية، ولكنه حزب سياسي، وحتى الصوفية الآن يقولون: إنهم سوف يؤسسون حزباً سياسياً لتحقيق أهدافهم، وهذا نصر للإخوان المسلمين، وانتصار لفكر الإمام حسن البنا بعد أكثر من ستين عاماً على وفاته، فحركة الإخوان المسلمين أثرت بهم، لأن الظواهر الاجتماعية تنتقل من فئة إلى أخرى.

كلما ازدادت الأحوال سوءاً والفساد انتشاراً ازداد غليان الشارع وبدأ الناس يتحرّكون بشكل أكثر كثافة

لا يوجد إصلاح سياسي حقيقي بدون كفاح سلمي حر.. ولن يأتي التغيير بضغوط من الخارج أبداً

هناك صراع قائم بين القوى الوطنية والقوى الاستعمارية وأذنابها في العالمين العربي والإسلامي

● هل تؤيد إنشاء حزب سياسي للإخوان المسلمين الآن؟

– نعم.. أؤيد ذلك ولكن بشرط أن يكون جزءاً من كل، بمعنى أن الجماعة تضم الحزب كجانب سياسي، وباقي الأنشطة موجودة بالجماعة؛ فيكون فيها أقسام البر والخدمة الاجتماعية، والنشاط الاقتصادي والرياضي والدفاع عن الحريات وغيرها، بالإضافة إلى قسم سياسي يمارسه الحزب.. وأتمنى أن يتم إنشاء نوادٍ رياضية إسلامية، تتيح للمسلمين والمسلمات أن يقضوا وقتاً طيباً فيها، وأقترح أن تُسمى «نوادي القيم»، حتى لا تكون ملذات الدنيا قاصرة على السافرات وغيرهن، وينبغي أن تتوافر هذه الخدمة للأسرة المسلمة بشكل أرقى.. ويجب أن يقوم الحزب بمهمة الجانب السياسي، حتى لا تتخلى الجماعة عن باقي أهدافها؛ لأن مهمتها الأساسية دعوية، والسياسة جزء من هذا الإصلاح.

● هل هناك جديد بخصوص تراث الإمام حسن البنا؟

– إن شاء الله سيظهر هذا التراث قريباً، ربما خلال شهور بإذن الله، في صورة جيدة وتحت اسم «الأعمال الكاملة للإمام حسن البنا»، ولن يكون الأمر قاصراً على المتن الذي تم نشره من قبل، بل قمت بعمل تقسيم موضوعي للتراث ثم علقت عليه، حيث رجعت إلى العصر الذي كُتبت فيه هذه النصوص، وعشت هذه الفترة معها بالضبط.

ولا أريد أن أقدم هذا القسم بمقالات أدبية، فالإخوان المسلمون أعتقد أنهم أبرز ظاهرة أدبية في العصر الحديث، والإمام البنا في رأيي أعظم وأبلغ من كتب باللغة العربية وخطب بها في العصر الحديث، والإخوان أنشؤوا مدرسة شعرية ونثرية، نستطيع القول: إنها أعظم مدرسة أدبية في العصر الحديث، فعندما تستمع إلى خطيب أو تقرأ لكاتب أو زجّال، يمكنك أن تميز إن كان من الإخوان أم لا، وغيرها من الفنون الأدبية التي مارسوها، فهم ظاهرة كبيرة جداً، ليس في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي كله، لأنهم نفس واحدة وروح واحدة ومعانٍ واحدة وصياغة واحدة وعاطفة واحدة ووجدان واحد يحرك هذه المشاعر، والإمام قلب هذه الظاهرة، فأبرز أدبه في هذه الصورة وقدرته الأدبية وعظمته وبلاغته، لدرجة أنها تحتاج إلى مدونات.

ترجمة ونشر كل ما كُتب عن الإخوان في الخارج قديماً وحديثاً يخدم الجماعة ويقوّيها

الإمام البنّا - في رأيي - أبلغ مَنْ كتب باللغة العربية وخطب بها في العصر الحديث

● وهل ترى أن حركة الإخوان المسلمين كان لها تأثير واضح في الأدب العربي المعاصر؟

- بكل تأكيد، أقرر أن حركة الإخوان كانت لها تأثيراتها البالغة في الأدب المصري المعاصر، وقد أثّر الإخوان في الأدب العربي حتى اقترب من التيار الإسلامي، فلم يكن مثلاً الأديب عباس العقاد أو د. طه حسين وغيرهما ليكتبوا شيئاً في الإسلام إلا بسبب القارئ الإسلامي الموجود، وهو الأنجح والأكثر رواجاً، ودور النشر كلفتهم بالكتابة في هذا الميدان، برغم أن اتجاهاتهم كانت بعيدة عن هذا التيار، فتأثير الإخوان في هذا المجال تأثير حيوي داخلياً وخارجياً.

وينبغي أن يُوضع تراث الإمام البنا في إطار خارجي يضم أثره، وإطار داخلي يفصح عن معنى كتاباته الحقيقية، خصوصاً أنه كان يعمد في كثير من المسائل إلى الرمز، وكان يتكلم في بعض مقالاته عن نفسه بضمير الغائب.. وعندما يكون شخص ما قد عاصر هذا الأسلوب وتمرس فيه وعرف كيف يقرأ أسلوبه، سوف يتذوقه بمذاق آخر.. فلو وضعوا التراث في هذا الإطار بهذا الإيضاح، وسُلطت عليه الأضواء، سيكون له مذاق مختلف، فالناحية الأدبية للإمام تحتاج بين ٢٠ و٣٠ مؤلفاً حولها.

ويجب دراسة الوضع الحالي في مصر، والمدارس الأدبية التي ظهرت فيها قبل الإخوان المسلمين، وكيف أثّر الإخوان في الأدب المعاصر، وما أهم سمات ومميزات وخصائص هذا التأثير.

والحقيقة أن الإمام حسن البنا هو الكاتب الإسلامي الوحيد الذي لم يكتب مقالاً واحد في غير الإسلام، فقلمه كان مجنداً لله والإسلام، أما باقي الإسلاميين فقد كتبوا في الإسلام وفي غيره، فالإمام البنا وحده كان مجرداً للفكر الإسلامي، وليس له مقال واحد خارج عن الفكرة الإسلامية، وهو الوحيد الملتزم بما دعا الناس إليه، فهو مثال للصدق الواقعي، في كتاباته وأدبياته، واقتصاره على الأدب الإسلامي، وتأثيره في الآخرين.

تاريخ الإخوان

● لماذا لم يتم خدمة تاريخ الإخوان المسلمين من وجهة نظرك؟

- لأن الأحداث والمحن في تاريخ حركة الإخوان كانت متلاحقة، ولم تستطع الجماعة في مصر أن تبذل جهداً وافياً في هذا الجانب، ففي الماضي ذهبتُ إلى مكتبة الوثائق البريطانية، وصورتُ وثائق عديدة، منها ما كتبه السفير البريطاني في مصر عن جماعة الإخوان المسلمين، وهي وثائق مهمة جداً بالنسبة للتاريخ، وفيها يقرّ السفير بأن حركة الإخوان المسلمين كانت تمثل أكبر خطر على الإمبراطورية البريطانية، وقد أحضرتُ الكثير من الصور لهذه الوثائق.

وكل ما كُتب عن الحركة، لو تمت ترجمته ونشره، فإنه يخدم الجماعة ويقويها في الداخل والخارج، وهذا يحتاج إلى مجهود كبير، وقد نبهتُ إليه ولكن لم تكن هناك استجابة قوية، فالملف الشخصي لشخصيات العالم يتم الكشف عنه بعد خمسين سنة، وملف حسن البنا لم تكشف عنه الخارجية البريطانية إلى الآن، بل إن هناك وثائق قد أحضرتها في الماضي، ولكنها اختفت عندما ذهبت لأحضر منها صوراً مرة أخرى، حتى لا تعطي زخماً وقدراً للإخوان!

● لماذا ترى تأثير حركة الإخوان وحسن البنا في الأدب المعاصر يحتاج إلى أكثر من ٢٠ مؤلفاً؟

- طبعاً هذا صحيح، ولكن - للأسف - خصوم الدعوة شيّدوا صرحاً كبيراً لأعداء الفكر الإسلامي، أما الإسلاميون فلم يفعلوا شيئاً للتراث الإسلامي، ولو ضاع منهم أروع الخطباء والشعراء لا يذكرهم أحد.

وهناك عدد من الشخصيات الأدبية والفكرية تقيم لهم الجامعة الأمريكية والمؤسسات الأدبية وغيرها احتفاليات حتى اليوم، وتحتفي بذكراهم والمعاني التي دعوا إليها، من العلمانية والتغريب، رغم أنه ثبت فشل هذا الأسلوب، لكنه فشلٌ يُحتفى به، وبكثير من الآراء والاتجاهات التي انتهت وأثبتت فشلها.

أما صوت الحق فما زال ضعيفاً، والتيار الإسلامي إمكاناته محدودة بالنسبة لإمكانات الدول التي تموّل هذه الآراء وتنفق عليها، والباحثون الإسلاميون مقصرون في هذا الجانب، من حيث الدراسة والأبحاث التي يجب أن تُنشر، وبعد انهيار الاتجاهات والآراء العلمانية التي كانت متبعة في كثير من الدول، كان ينبغي أن تنهال مطارق الإسلاميين على هذه الانهيارات، وتدعم الوحدة الإسلامية، لكن - للأسف - رد الفعل ما زال ضعيفاً جداً.■

عندما تصير الديمقراطية في مصر الحل لمأساة فلسطين

اقترح الرئيس مبارك في كلمته في افتتاح اجتماع واشنطن للمفاوضات المباشرة بين الكيان الصهيوني ومحمود عباس يوم ٢/٩/٢٠١٠م رؤيته لحل الصراع في فلسطين والتي تتلخص في:

أولاً: أن المفاوضات السابقة قد أنهت الكثير من التفاصيل المتعلقة بالوضع النهائي للاجئين والحدود والقدس والأمن، وذلك رغم إدراك الرئيس أن الكيان الصهيوني ينكر حق الفلسطينيين في هذه الملفات.

ثانياً: أن نجاح المفاوضات يحتاج إلى زيادة بناء الثقة والشعور بالأمن بالطبع لدى الكيان الصهيوني، وهو يعلم استحالة الثقة من جانب الضحية في الجزار.

ثالثاً: حث الدول العربية على الاستمرار في إظهار جديتها إزاء مبادرتها للسلام، وذلك باتخاذ خطوات تراعي مخاوف وآمال الصهاينة العاديين، ويعلم سيادته قطعاً أن «الإسرائيلي» العادي هو الذي انتخب «نتنياهو» على برنامج محرقة غزة، وكان الأولى بالإنصاف هو المواطن الفلسطيني الذي يقتلع من وطن أسلافه لصالح هذا الصهيوني الغاصب.

رابعاً: أن جوهر الصراع له طابع نفسي، وأن السلام الذي في متناول اليد هو «سلام المقابر الإسرائيلي».

ولا يمكن فهم هذه الرؤية بعيداً عن المناخ الذي ساد زيارة الرئيس مبارك لواشنطن في هذا التوقيت، الذي تحتدم فيه معركة التوريث بين الحكم والمعارضة واصطحابه لنجله «جمال» في الزيارة لمجرد أن «النجل ابنٌ بارٌّ» وفق تبرير المتحدث باسم الرئيس، وهو تبرير مقبول أسرياً، ولكنه غريب في علاقات مصر الخارجية، وانتقاد الصحف الأمريكية لتراخي الإدارة الأمريكية في مساندة قضية الديمقراطية في مصر، وتأكيد هذه الصحف أن «أوباما» شدّد على ضرورة إجراء انتخابات نزيهة في مصر، ربما مقابل عدم اعتراضه على ترشيح «جمال مبارك» وفقاً لبعض الاجتهادات الإعلامية.

ولذلك، فإن أخطر ما ورد في هذه الرؤية هو القول بأن «الصراع نفسي»، وإذا كان ذلك جائزاً بالنسبة للرئيس «السادات»؛ فإن الرجل لم يمهله القدر حتى يختبر هذه الفرضية، ولكن الرئيس مبارك قدّر له أن يرى الكيان الصهيوني على حقيقته، ولذلك لا يمكن تفسير هذه المقولة إلا بمعنى واحد؛ وهو أنه مطلوب من الفلسطينيين أن يتحلوا بالشجاعة في قبول المشروع الصهيوني، وألا يشكل ذلك لهم عقدة نفسية.

كذلك لا يمكن أن نفهم معنى إعادة الثقة والشعور بالأمن؛ لأن الثقة قائمة بالفعل بين عباس والصهاينة، ولكن لا ثقة بين الشعب الفلسطيني الذي يريد أرضه وبين المغتصب

الذي يجاهر باغتصابها، كما أن الشعور بالأمن بالنسبة لشعب يتربص به الصهاينة ترف لا يناسب خطورة المرحلة، مثلما أن الشعور بالأمن عند الصهاينة الذي يحلم بكل فلسطين مستحيل، فأي أمنٍ يقصده الرئيس مبارك إلا أن يكون ترديداً لعبارات مألوفة في مثل هذه المناسبات.. ومَن الأولى بالشعور بالأمن؟

كذلك تضمّنت كلمة الرئيس قنبلة خطيرة تساعد الكيان الصهيوني على تصفية القضية دون مقابل، عندما طالب الدول العربية بأن تظهر جديتها إزاء السلام، وذلك باتخاذ خطوات من شأنها إزالة مخاوف المواطن الصهيوني العادي، وأن تنعش آمال الشعب اليهودي في الحياة.. علماً بأن المقاومة الشريفة هي وحدها التي تثير مخاوف اليهود.

صحيح أن الرئيس مبارك قال أيضاً: إن الاستيطان لا يساعد على السلام، ولكن العبارات الملغومة التي وردت في كلمته القصيرة تثير مخاوف العرب، وإن كانت تنزل برداً وسلاماً على قلوب الغاصبين، فهل هذا هو الذي يحقق السلام للفلسطينيين، خاصة في ظل تأكيد «نتنياهو» أنه لا يقدم شيئاً للشعب الفلسطيني سوى الاستيطان والإبادة، وأن مطلبه الأول هو أمن «إسرائيل» أي القضاء على المقاومة؟

وأخيراً، فلابد أن يدرك الجميع أن الشعب المصري سوف يظفر بالديمقراطية بنضاله، ويرفض أن تسوى قضيتها في أي عاصمة أخرى.

كما أن الشعب الفلسطيني مصرٌّ على أن يظفر بأرضه واستقلاله ضد الصهاينة الذين ربطوا بين شقاء الشعب المصري باغتصاب حقه الديمقراطي، وبين شقاء الشعب الفلسطيني بتصفية قضيته لصالح المشروع الصهيوني.

الديمقراطية في مصر هي الحل السحري لمأساة فلسطين، وهذا ما تدركه القوى الغاصبة لأرض فلسطين، فقد مضى الزمن الذي أجّلنا فيه ديمقراطيتنا حتى تتحرر فلسطين، فخسرنا الرهان بسبب فساد ترتيب الأولويات.■

بقلم:
السفير د. عبدالله الأشعل (*)

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

يظهر أن الحرق هو الوسيلة الأسرع عند قصار النظر، للتخلص من الآخر ولإرواء غليل الحقد والكيد.. فلم يبق النمرود وحيداً صاحب فكرة حرق إبراهيم أبي الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - وإن كان حرقه قد فشل فنجى الله إبراهيم، وجعل النار برداً وسلاماً عليه، وبقي قلب النمرود يحترق.

حرق المصحف.. أم احتراق القلوب؟!

بقلم: سالم الفلاحات (*)
Salem.yousef@hotmail.com

ولم يكن أصحاب الأخدود وحيدين؛ فقد أشعلوا الأخاديد ناراً، وألقوا فيها من آمن بدين التوحيد من الناس، فقُتل أصحاب الأخدود، وانتشر التوحيد، وقد قرر الله تعالى بما يصلح قاعدة ماضية لا تتخلف في كل زمن: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ (البروج).

والا.. فما ذنبهم؟ وما ذنب إبراهيم عليه السلام؟ إلا أنه استخدم العقل الذي وهبه الله إياه.

وأشعل الأسود العنسي في اليمن النار لحرق أبي مسلم الخولاني التابعي يرحمه الله، ولكن النار لم تحرقه بكرامة من الله، فجعل الله في أمة محمد ﷺ من لم تحرقه النار كإبراهيم عليه السلام، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمام الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وحُرقت بيوت المسلمين في أنحاء الأرض على أيدي أعداء الإنسانية بالنار والقنابل وبوسائل جديدة، لكن الإسلام تأصل في قلوبهم وأينع خيراً وعدلاً ومات الحرّاقون، ولم يأبه بهم أحد.

وأشعل النارَ بالمسجد الأقصى صهاينةٌ حاقدون، وبقي الأقصى يشعل الحماس في قلوب المسلمين، ويحظى بحبهم وحسرتهم وألمهم على الأقل.

وهكذا من حرق بالنار تشبّه برب النار فقصمه الله في الدنيا، وله الويل في الآخرة.

واليوم، وبعد عيد فطر المسلمين بيوم؛ يهدد الشيطاني الذي لا يستحق أن أذكر اسمه... هو وأتباعه من الصهاينة المتمسحين بالمسيحية كذباً وزوراً، يهددون بحرق مصاحف في ولاية فلوريدا الأمريكية.

والحقيقة أن قلوبهم تحترق بسبب هذا الكتاب الذي عطّل مشروعهم الاحتلالي التخريبي، وقد صرح ساستهم وقادتهم أنّ القرآن الكريم أقوى من جيوشهم ومن مكائدهم..

يا حسرتهم ويا شقاءهم!! فالقرآن الكريم هو الوحيد الذي تكفل الله بحفظه، وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر).

ويا حسرة على العباد المستعبدين - بكسر الباء - لغير الله تعالى، الذين يخشون الناس أكثر من خشيتهم لله، فهم لا يرون إلا ما كان تحت أقدامهم - هذا إن رأوا - فمعبودهم ما يخنقهم ويضغط على رقابهم ثم يطعمهم كيفما شاء، وأينما شاء، ويجوعهم (بلا أجر) ولمصلحتهم ليتعلقوا به أكثر، وليتبعوه في أي جحر دخل.

من هنا، فقد طعنوا في كرامتهم في أخص خصائص دينهم، في جذر حضارتهم، في أقدس كتبهم الذي خصه الله بلسانهم العربي، لكنهم لا يملكون إزاء الاعتداء عليه إلا تهدئة نفوس المسلمين المنكسرة، وترويضهم وتطبيعهم حتى لا يسمع «ربهم» كلمة تؤذيه أو حتى حشرجة

من شدة الضغط؛ فيقطع أرزاقهم ويسحب «الشوالات» من تحت أقدامهم..

أسمعتم الاعتراض الأمريكي على هذه الفعلة المشينة؟ إنها التخوف على جنودهم في أفغانستان، والعراق والمشرق العربي كما قال قائد القوات الأمريكية في أفغانستان، وقائد «الناتو»، والناطق باسم الخارجية الأمريكية بعبارة تكاد تكون واحدة، وهي أن هذا التصرف قد يعرض للخطر سلامة رجالنا ونسائنا الذين يخدمون هناك.

أما البابا في الفاتيكان، والذي تنتسب إليه هذه (الكنيسة) وراعيها المتهم بذمته المالية قبل أقل من عشر سنين، فلم ينبس ببنت شفة، ويظهر أنّ الموضوع لا يستحق تدخله، فرُبع سكان الأرض لا قيمة لمشاعرهم ولربما ظنهم، وغيره من الذين شكل الصهاينة عقولهم أنهم بلا شعور أصلاً!!

وأما حكام أمة القرآن فينوب عنهم الأمين العام لجامعة الدول العربية، ودعهم وشأنهم فقد أشغلتهم قضية الأقصى، وفلسطين، وغزة، والعراق، أقصد عملية التفاوض المباشر، وليس لديهم وقت يضيعونه على هذه الهامشيات، أم أنهم لم يقرؤوا أن عبدالمطلب سقط من عين أبرهة الأشرم، لما رآه يُعنى بإبله فقط، ويهمل بيته وبيت آبائه وأجداده.

نعلم أن مسيحيينا في المشرق مختلفون تماماً عن هذه الحملات الصهيو/صليبية الجديدة، وهم ضدها دائماً، وهم عرب والكتاب عربي، فالقيادة الدينية ليست بأيديهم إنما للغرب الذي تقوده الصهيونية العالمية، وبخاصة في أمريكا، التي قالت لـ«أوباما» ولكل صوت عاقل: لا تحلم بالتسامح مع العرب والمسلمين..

نحن من حقنا أن نشرّع قوانين تجرّم من يميّز بين الناس في أمريكا بسبب ديانتهم وبخاصة اليهود باستثناء ملة واحدة - ولكل قاعدة شواذ - ملة الإسلام مع احترامنا لجدتك الكريمة.. نحن من حقنا حرق «مصحفهم الواحد» تعبيراً عن سخطنا على متطرفيهم، وليس من حق أحد فيهم مجرد الاحتجاج على فعلنا، وهكذا نحن ندمرهم ونحرقهم في غزة والعراق وأفغانستان من أجل السلام العالمي، ومحاربة الإرهاب، وليس من حق من جلسوا على دمار بيتهم أن يوجهوا لنا كلمة نابية هذا وإن أطلقوا صاروخاً صنعوه من فقرهم وعوزهم، فهذه جريمة عالمية يجب أن نسكتها إلى الأبد.

أما عرب المصحف العربي المبين فأستعير لكم بتصرف بعض ما قاله اليازجي:

تستظلمون ولستم تشتكون وكم
تستغضبون فلا يبدو لكم غضب
أقداركم في عيون الغرب نازلة
وحقكم بين أيدي الغرب مغتصب
ثم يسألونك: لمَ تكرهوننا؟!
وأعجب أنا.. لمَ لا نحبهم؟

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

القائد الشعبي حسن حَبَنّكَة المَيْداني

(١٣٢٦ - ١٣٩٨هـ/١٩٠٨ - ١٩٧٨م)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

في العصر الحديث عشرات الآلاف من العلماء والمشايخ وطلبة العلم، وبعض هؤلاء قد بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، لكن قليلاً من هؤلاء من كانت له عند قومه منزلة وتأثير، وقليل من هؤلاء مَن كان له في بلده عمل جليل، ومن هؤلاء القلة كان الشيخ حسن حبنكة الميداني، يرحمه الله تعالى.

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ www.altareekh.com

ولد في حي الميدان في دمشق سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وهو حي الشجعان وأهل المروءة والفتوّة وأولي القوة، وأبوه هو مرزوق بن عرابي بن غنيم من عرب بني خالد من بادية حماة، أما حَبَنّكة والميداني فهما لقبان له عرفت عائلته باللقب الأول واشتهر هو باللقب الآخر، وكان أبوه مرزوق من أهل الصلاح والاستقامة، صاحب محل لبيع المواد الغذائية، وأمه خديجة من أصول مصرية أتت لأبيه بأربعة أبناء وبنتين، أكبرهم هو الشيخ حسن يرحمه الله، وقد توفيت - يرحمها الله تعالى - أثناء عودتها من الحج مع ابنها الشيخ حسن.

نشأته

نشأ الشيخ حسن في حي الميدان، وتعلم في الكتّاب القراءة والكتابة، وقراءة القرآن العظيم، ثم درس في مدرسة الشيخ شريف اليعقوبي الابتدائية، ثم قرأ بعض العلوم على الشيخ طالب هيكل، ثم على الشيخ عبدالقادر الأشهب، ثم على الشيخ محمود العطار والشيخ أمين سويد، وقرأ العلوم العقلية على عالم بخاري وآخر كردي، ثم قرأ على الشيخ المحدث بدر الدين الحسني، وتفقه بالمذهب الحنفي ثم درس المذهب الشافعي والتزمه علماً وتعليماً.

والتحق الشيخ حسن بالشيخ علي الدقر - وقد ترجمت له في هذه السلسلة التي أرجو أن يبارك الله فيها - وصار من جملة تلاميذه والسائرين على منهجه، وتولى إدارة مدرستين تابعتين للشيخ علي، وأخلص له في همة منقطعة النظير، وكان هو المقدم بين أصحاب الشيخ علماً وتعليماً وإدارة، وقد جلب له هذا الحسد والكيد فوشى به عند الشيخ بعض أتباعه بأن الشيخ حسناً يريد الزعامة وينافس الشيخ علي، واشتد الأمر فما كان من الشيخ حسن إلا أن اعتزل مؤسسة الشيخ علي إيثاراً للسلامة، لكن الشيخ حسن ظل متصلاً به ومتأدباً معه حتى مات الشيخ علي يرحمه الله.

ثم إن الشيخ - يرحمه الله تعالى - أسس جمعية خاصة به سماها «جمعية التوجيه الإسلامي» سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، وكانت الجمعية تستقبل الطلاب من كل مكان، وتُعنى بهم وتدرسهم مجاناً، بل إنها كانت تهيئ السكن لمن لا سكن له، وبفضل الله استطاعت أن تنشئ مساجد كثيرة في دمشق وتُعنى بالقديم منها وأنشأت مدارس ومعاهد للبنين والبنات، وداراً للقرآن في جامع منجك - الذي كان المقر الرئيس للشيخ حسن طوال حياته - وظلت الجمعية معطاءة مدرارة إلى سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م حيث أُلغيت بمراسيم جمهورية وضمت مبانيها إلى وزارة الأوقاف.

صفاته

كان للشيخ يرحمه الله صفات جليلة من أعظمها:

١- الهمة العالية:

فقد تعلق قلبه بالعلم منذ صغره حتى آخر أيامه، وكانت له دروس عديدة تبدأ من قبل صلاة الفجر!! وتستمر عامة النهار وطرفاً من الليل، وكان يلزم طلابه بالهمة العالية؛ فقد تعلّم على يديه طالب يسمى إسماعيل الصباغ، وكان يُلزمه أن يأتيه في وقت محدد في السحر للدراسة، فإذا تأخر بضع دقائق لم يأذن له، وكان هذا الطالب إسماعيل يسكن خارج حي الميدان، فكان يمشي في ظلمة الليل من بيته إلى بيت شيخه ليصل إليه قبل الفجر بساعة، فما أحسن الهمة العالية في الشخص فهي الموصلة له إلى أعلى الدرجات.

ومن دلائل همة الشيخ حسن أنه كان له شيخ اسمه محمود العطار وهو فقيه

حنفي متمكن من الفقه، فكان يجلس بين يديه على ركبتيه عدة ساعات كل يوم، وكان للشيخ محمود رغبة في الخروج إلى البساتين والقرى وحُبب إليه ذلك، فكان الشيخ حسن يتبعه من بستان إلى بستان، ومن قرية إلى قرية رغبة في طلب العلم.

وقد ظهرت همة الشيخ العالية في تصدره للتدريس وإفادة الجمهور؛ فقد كان له درس عام جامع للعامة بعد الفجر إلى الضحى، ثم يفطر مع الطلاب، ثم يدرس كبار الطلاب إلى قُبيل صلاة الظهر، ثم إنه يفرغ لنفسه من الظهر إلى العصر، وبعد العصر بقليل كان له درس إلى أذان المغرب مع كبار طلابه، ثم بعد المغرب يحين وقت الدرس العام الجامع للعامة، وبعد العشاء درس للطلاب الذين لا تسعفهم أحوالهم للدراسة النهارية فيأتون إليه ليلاً، ثم بعد فراغ الدرس يعود إلى بيته، لكنه كان كثيراً ما يحب البقاء في الجامع والبيات فيه ليوقظ طلابه لصلاة الفجر جماعة، ويقوم سحراً للصلاة والدعاء والتسبيح، وربما طالع بعض كتب العلم في ذلك الوقت، هذا عدا عن قضايا المسلمين العامة التي كانت تؤرقه وتأتي على الوقت الذي بقي له من يومه وليلته.

وكان له طريقة حسنة في التعليم؛ وهي إيقاف الطلاب على مبادئ العلم ومفاتيحه، ويدربهم على استخراج المسائل من مظانها، ومن ثَمّ يعقد حلقات للمناقشة وهذه طريقة فريدة.

وكان يدفع بطلابه إلى التدريس والخطابة وإلقاء المواعظ في المساجد، خاصة في رمضان للتدرب على مواجهة الجمهور وإفادتهم.

وكان يدرب طلابه على السباحة والفروسية وركوب الخيل، ويسير بهم في القرى والبساتين لتدريبهم على القوة واحتمال المشاق، وربما بات معهم في المساجد أو البيوت التي يستأجرها لهذا الغرض، وربما باتوا في أرض أو سفح جبل، وفي تلك الرحلات يفيدون أهل القرى بالدروس والمواعظ.

٢- الحكمة:

وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(البقرة:٢٦٩)، وقد تجلت حكمته في مداراته للأنظمة الحاكمة في بلاد الشام آنذاك فيما يعود على البلاد

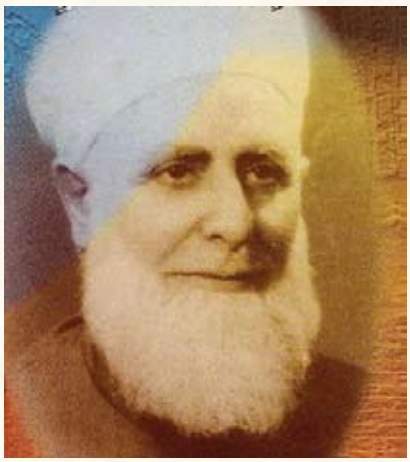

الشيخ حسن حبنكة

ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وأبوه مرزوق بن عرابي بن غنيم من عرب بني خالد من بادية حماة

والعباد بالخير، وقد ظهرت حكمته في مواقف، منها يوم اشتدت السلطات البعثية الحاكمة في الشام على الشعب وضيقت عليه في أمور دينه، فأرادت مجموعات من الشباب أن تعتصم بالجامع الأموي، ووافقهم بعض العلماء على ذلك، واجتمعوا في المسجد وتوالت الاتصالات من الجامع تستحث الشيخ أن يأتي هو وطلبته، وكان المستحث أحد المشايخ المتعاونين مع الدولة، وجاء مجموعة من المشايخ إلى الشيخ حسن في مكانه في جامع مَنْجك، وكان منهم د. محمد أمين المصري ورجحوا المشاركة واستحثوه ليذهب، فقال لهم:

هل أنتم الذين دبرتم هذا الأمر وأعددتم له عدته؟

هل أنتم الذين بعثتم طلابكم ومريديكم للدعوة إليه؟

التحق بالشيخ علي الدقر وتولى إدارة مدرستين تابعتين له في همة منقطعة النظير وكان المُقدَّم بين أصحاب الشيخ علماً وتعليماً وإدارة

قالوا: لا.

فقال لهم: وما يدريكم أنه فخ صنع لكم حتى تُقتلوا أو تأخذكم الدولة بجرم القيام بثورة مسلحة.

أنتم بين خيارين: إما أن أحبسكم عندي هنا في البيت، وإما أن تنصرفوا إلى بيوتكم، ولا أسمح لأحد منكم بالمشاركة في هذا الأمر، إن المسلمين بحاجة لكم فلا تمكنوا أعداءكم منكم.

فانصرف العلماء إلى بيوتهم مستجيبين لأمر الشيخ، ووقع ما تفرس فيه الشيخ، فقد هجمت الدولة على الجامع، وكسرت بابه بدبابة، وقتلت خلقاً كثيراً ممن وجدته فيه في مجزرة شنيعة، واستاقت الباقي لتعذبهم عذاباً مروعاً ثم أعدمت جماعة منهم، وكان يراد استئصال المشايخ وطلبة العلم كلهم لكن الله نجّاهم بحكمة الشيخ.

ومن الأمثلة على حكمته رفضه الدعوات المتكررة من سفارة الاتحاد السوفييتي في بيروت لحضور مؤتمر عقدوه للسلام، مع أنهم وعدوه بأنهم سيسمحون له بالحديث كما يشاء، لكنه رفض لأنه يعلم أنهم لن ينشروا له شيئاً، وفي الوقت نفسه سيخدعون كثيراً من الناس بحضوره.

٣- التصدر للناس:

كان الشيخ زعيماً للشعب، متصدراً لحل مشكلاتهم، مصلحاً بينهم، مدافعاً عن مظلومهم، مجيباً لمطالبهم، مغيثاً لملهوفهم، مجيباً لدعوة من دعاه من خواص إخوانه وطلابه، ثم إنه كان الموصل لمطالب الشعب إلى الحاكم والوزير والمسؤول، على أنه كان يخالطهم بعزة العالم المسلم، وكان عدد من رؤساء الجمهورية يزورونه في مسجده وفي غرفته في المسجد ويصلون عنده الجمعة؛ فلم يُثن عليهم قط، وإنما كان يصدعهم بالحق وينصحهم ويوجههم، وكذلك الحال إذا اجتمع بهم في حفل عام أو اجتماع فإنه يصدع بالحق في وجوههم ويريهم عزة العلماء.

ومن مواقفه مع حكام المسلمين، أنه كان في وفد من علماء الشام لتهنئة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - بالحكم، فنصح الملك وحثه على الاستمساك بالشرع والعمل به، وحثه على إعادة إعمار سكة حديد الحجاز، وبعد ذلك أهدي له وللعلماء ساعات وعطايا مالية فقبلوا الساعات وردوا المال.

وكان له فضل على العلماء والدعاة، فقد توسط لدى حافظ الأسد لإطلاق الشيخ سعيد حوا ففعل، ولإطلاق الشيخ محمد علي مشعل فاستجاب لوساطته، وكان الحمى الحقيقي بعد الله – تعالى – للمشايخ والعلماء في بلاد الشام.

وقد كان الشيخ في زمانه يُعد العالم الأول في توجيه الشعب، ولذلك أحبه الناس والتفوا حوله، لكن مع ذلك لم يكن ينخدع باجتماع عشرات الآلاف من الناس حوله؛ لأنه يعلم أنهم إذا حزبه شيء فلن ينصروه، وهذه عادة الجماهير في كل زمان ومكان، ولذلك كانت له مقولة حكيمة قالها لتلميذه الشيخ حسين خطاب لما جاءه عشرات الآلاف من الناس لتهنئته بالقدوم من الحج، فقد قال له: يا شيخ حسين، لا تغتر بكل هذه الجماهير، فهي كرغوة الصابون، وصدق الشيخ والله.

٤- القوة والشجاعة:

لقد كان من أبرز صفات الشيخ القوة والشجاعة والإقدام، وعلى ذلك أمثلة عدة، فمنها:

لما أراد الاستخراب الفرنسي في سورية سَنّ قانون الطوائف، وفيه تجويز زواج المسلمات باليهود والنصارى وغيرهم من طوائف بلاد الشام؛ قام الشيخ في وجه الاحتلال الفرنسي وبقوة، ونظم مظاهرة كبيرة خرجت من حي الميدان تريد مبنى رئاسة الوزراء، وضجت الحكومة بها وخافت من عواقبها وطلبت من الشيخ حسن إرجاع المتظاهرين ليتسنى للمندوب السامي الفرنسي الاتصال بحكومة بلاده واستشارتها في إلغاء القانون فوافق الشيخ، ثم ألغي القانون بعد ذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل قوة الشيخ وإقدامه، ولقد كان شعار المظاهرة: «ديننا لا نبغي به بديلاً، وليسقط قانون الطوائف».

الهمة العالية والحكمة والقوة والشجاعة والسعي على مصالح الناس.. أهم صفاته تتلمذ على يديه مئات من طلاب العلم وصار بعضهم من العلماء الكبار والمشهورين

ومن الأمثلة أيضاً أنه شارك في الثورة ضد الفرنسيين مجاهداً، ولحق بجماعة الشيخ محمد الأشمر الذي كان من أفذاذ المجاهدين وشجعانهم، لكنه لما رأى أن شوكة الفرنسيين قد اشتدت وأنهم قد استقروا في بلاد الشام؛ خرج من بلاده إلى الأردن وأقام فيه حوالي سنتين.

ومن الأمثلة على شجاعته وقوته أنه صدع بالحق بقوة أمام رئيس الجمهورية الفريق أمين الحافظ يوم استدعى العلماء ليوبخهم على وقوفهم ضد قوانين التأميم الاشتراكية التي صدرت سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، وأسمع الرئيس ومعاونيه حكم الإسلام في صنيعهم بقوة وشجاعة بالغة مع أنه كان ينتظر السجن هو ومن معه من العلماء، وكان ذلك في رمضان ومن ثم أعادوهم إلى بيوتهم معززين مكرمين، وبعد أيام صدر المرسوم الجمهوري بعزل الشيخ حسن وبعض المشايخ من وظائفهم في الخطابة!!

محنته

وفي سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م حج الشيخ، وقابل الملك فيصل – يرحمهما الله تعالى – في لقاء خاص، ولما عاد أعد له الشعب استقبالاً جليلاً جداً في المطار وفي جامعه وَحيّه (الميدان)، وغاظ هذا الحكومة السورية بزعامة د. نور الدين الأتاسي، بل إن السوفييت حذروا السوريين من هذا الشيخ الذي استقبل مثل هذا الاستقبال، فعزمت الحكومة على الإيقاع به؛ فأوعزت إلى أحد الملاحدة المجرمين أن يكتب مقالاً مسموماً يستهزئ فيه بالله – تعالى عَزّ وجَلّ – في مجلة الجيش الرسمية، فإذا قام الشيخ لينكر ويثير الشعب كعادته دُس بين صفوف المتظاهرين عناصر المباحث ليفسدوا المظاهرة ويحيدوا بها عن أهدافها، وحذر جماعة من المشايخ الشيخ حسن من الخطبة في جامعه في يوم جمعة خصه الشيخ للحديث عن الموضوع، لكنه خطب لمدة ساعة خطبة هائلة تجاوب معه فيها المصلون، ومنع هو وطلابه العناصر المدسوسة من التظاهر ضد الحكومة حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه، وقبضت عليه الشرطة وسُجن في سجن القلعة حيث سجن شيخ الإسلام ابن تيمية، وعُذب بالسهر المتواصل وتسليط الأضواء الشديدة عليه، وأرادوا قتله لكن الله – تعالى – نجاه بالنكبة التي نُكبت فيها بلاد الشام في حرب سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وقررت القيادة إطلاق سراحه، فطلب إطلاق سراح المسجونين بسبب قضيته وهم ألوف فوافقت القيادة وأطلقت الجميع، لكن كانت السلطة قد أصدرت مراسيم بإلغاء جمعيته بعد سجنه وصادرت أملاكها.

مناصبه ووظائفه

لم يكن الشيخ يحب الوظائف الرسمية، وعلى هذا لم يكن يطلبها أو يتشوف إليها، لكن عُهد إليه ببعض الوظائف والمناصب، فمن ذلك:

١- أمانة رابطة العلماء:

كان الشيخ قد اشترك مع بعض العلماء في تأسيس رابطة للعلماء، وقد اختاروا أكبرهم سناً رئيساً لها وهو الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ محمد مكي الكتاني نائباً للرئيس، والشيخ حسن حبنكة أميناً عاماً للرابطة.

د. عدنان زرزور: كان في ساحة العلماء والشيوخ من هو أكبر منه سناً وربما أغزر مادة في بعض فروع العلم ولكن أحداً منهم لم يكن مهيأ ليقوم على الثغرة التي كان عليها

وكان للرابطة نشاط جليل، وعمل بارز في الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبقيت عشر سنوات ثم ضعفت وانتهى أمرها.

٢- عضوية في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بعد أن فرغ مقعد سورية بموت الشيخ محمد مكي الكتاني.

٣- عرض عليه الشيخ تاج الدين الحسني يوم كان رئيساً للجمهورية السورية منصب مدير عام الأوقاف فرفض.

٤- ونافس في انتخابات تعيين مفتي الشام، وحصل فيها ضغط حكومي للحيلولة دون وصوله، وأثر على بعض العلماء الناخبين، ومع كل ذلك لم يسقط إلا بفارق صوت واحد عن منافسه الذي فاز وهو الشيخ أحمد كفتارو.

٥- وعين له بدون علمه وظيفة عالم في دار الفتوى، ثم عدلت الوظيفة لتكون باسم مدرس، ثم عزل عنها بعد أحداث سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م كما فصلتها في مكانها من هذه الترجمة.

شعره

كان للشيخ شعر جيد على أنه لم يكن مكثراً، فمن شعره:

بني ديني هلموا أنقذونا
فنار الكفر تلتهم البنينا
وأنتم عاكفون على فسوق
فكم نشقى وأنتم نائمونا
فتنتم بالذي يفنى سريعاً
وأغراكم خداع الكافرينا
فعن نهج السداد صرفتمونا
ومن ثدي الجحود غذوتمونا

وقال أيضاً:

صفق القلب للحجاز وثارا
شَفّه الشوق للحبيب فطارا
واقتفت أثره الجسوم غراماً
فجرى الركب في الرمال وسارا
يا ديار الحبيب يا أُنس قلبي
عدل الدهر في الهوى أو جارا
يا بقاع الأنوار من فيض ربي
حدثيني عن الرسول جِهارا
حدثيني عن زمزم والمُصَلّى
حدثيني فلا أطيق اصطبارا

مؤلفاته

لم يفرغ الشيخ للتصنيف؛ وإنما كان يقول: أنا أؤلف الرجال، وكان له مؤلف واحد فقط، وهو شرح على نظم «الغاية والتقريب» في الفقه الشافعي.

طلابه

تتلمذ على يديه مئات من طلاب العلم، وصار بعضهم من العلماء الكبار والمشهورين مثل د. محمد سعيد رمضان البوطي، ود. مصطفى الخن، ود. مصطفى البُغا، وشيخ قراء الشام حسين خطاب، وشيخ قراء الشام من بعده محمد كريّم راجح، وابنه الشيخ عبدالرحمن.

زوجه

تزوج الشيخ وهو في سن الخامسة عشرة من فتاة تصغره بعامين من عائلة السودان الميدانية المعروفة بالتدين، فكان يُعنى بزوجه الصغيرة، ويوقظها ليصليا في ثلث الليل الآخر معاً.

أولاده

رزقه الله تعالى سبعة أبناء وخمس بنات، ومن أبنائه الشيخ المشهور صاحب المصنفات المفيدة عبدالرحمن، وقد مات من قريب، يرحمه الله تعالى.

وفاته

توفي يرحمه الله تعالى سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، عقب مرض نزل به، وجَلَطات قلبية انتابته قبل وفاته بثلاث سنوات إلى أن حانت منيته، ووافاه أجله، وصُلي عليه في جامع بني أمية، وشيع جنازته قرابة ستمائة ألف، وهذا لم يكن في دمشق لأحد من العلماء منذ عقود طويلة، يرحمه الله تعالى وأعلى درجته في عليين.

الشيخ أبو الحسن الندوي: كان عالماً ربانياً كبقية السلف الصالح في الورع والتقى والاتصال بالله والبعد عن زخارف الدنيا وشواغلها

قالوا عنه

وهذه بعض أقوال لعلماء أثنوا على الشيخ:

- قال فيه الشيخ أبو الحسن الندوي يرحمهما الله تعالى: وكان قد عرفه قديماً ودعاه للذهاب إلى لكنو في الهند لحضور احتفال ندوة العلماء بذكرى تأسيسها، فوافق الشيخ وارتحل إلى الهند والتقى بالشيخ أبي الحسن:

«من نوادر العلماء والمشيخة الذين جمعوا بين الرسوخ في العلم والتضلع من الثروة العلمية المتوارثة والمكتبة الإسلامية الغنية، والاشتغال الدائم بالتدريس وتخريج العلماء والدارسين، وإنشاء المدارس وبناء المساجد، وبين العناية الخاصة بالأوضاع الراهنة في البلاد المهددة أو المتحدية لمستقبل الشعب المسلم السوري الديني».

وقال فيه أيضاً: «كان الفقيد عالماً ربانياً، وكبقية السلف الصالح في الورع والتقى، والاتصال بالله والثقة الكاملة فيه، والتفاني في سبيله، كما كان آية في الأخلاق الفاضلة والنزاهة والبعد عن زخارف الدنيا وشواغلها، قلّما يوجد له نظير في هذا الوقت».

- وقال فيه الدكتور عدنان زرزور:

«كان في ساحة العلماء والشيوخ من هو أكبر منه سناً، وربما أغزر مادة في بعض فروع العلم ومسائله الكثيرة، ولكن أحداً منهم لم يكن مهيأً ليقوم على الثغرة التي كان يقوم عليها الشيخ حسن يرحمه الله، ولا ليؤدي الدور الكبير الذي كان منوطاً به في ذلك الحين، بحكم الإعداد والتكوين، وبحكم المواهب والاستعداد».

وقال فيه تلميذه الشيخ حسين خطاب شيخ قراء الشام:

«أمضيت في صحبته وتحت إشرافه وتوجيهه وتعليمه وتأديبه نحواً من خمسين سنة في غدوه ورواحه، وسفره وحضره، وجده وهزله الذي ما كان يخرج فيه على دائرة الحشمة، وفي طعامه وشرابه، وحزنه وفرحه، وألمه وصحته، وسِلْمه ونضاله، فوجدته خير مُربٍ، وخير معلم، وخير ناصح.■

إعداد: مبارك عبدالله

أشار الأستاذ سيد قطب على صفحات مجلة «الأسبوع» (العدد ٢٦، مايو ١٩٣٤م، ص١٤) إلى أول مقالة كتبها عام ١٩٢٤م، على صفحات جريدة «البلاغ»، وكانت عن طرق التدريس.

المقال الأول للشهيد سيد قطب

القاهرة: مركز الإعلام العربي

وبالرجوع إلى جريدة «البلاغ» الوفدية، نجد أن تاريخ صدورها يبدأ أول يناير ١٩٢٣م، وبالتنقيب في صفحاتها قرابة عام ونصف العام عثرنا على المقال الأول للشهيد سيد قطب، بعنوان «مناهج التعليم ووجوب تغييرها» بتاريخ ٤ مايو ١٩٢٤م، جريدة «البلاغ»، (العدد ٣١٥، السنة الثانية).

والمقال في رؤية سيد قطب، كما ذكر في كتابه «النقد الأدبي - أصوله ومناهجه»، ص ١٠٩ فكرة قبل كل شيء، وموضوع فكرة واعية، وموضوع معين يحتوي قضية يراد بحثها، قضية تجمع عناصرها وترتب، بحيث تؤدي إلى نتيجة معينة وغاية مرسومة من أول الأمر، وليس الانفعال الوجداني هو غايتها، ولكن الاقتناع الفكري، وإليكم المقال:

مناهج التعليم ووجوب تغييرها

تحت هذا العنوان قرأت في بلاغ الخميس الأغر كلمة بإمضاء «مدرس»، فراقني منها نقده لمناهج التعليم الأولي، وطلب إصلاحها بعد أن بزغ فجر الاستقلال، وأن تتكسر القيود التي وضعها المستعمرون في طريق التعليم.

إن منهج الالتحاق بهذه المدارس وما قرر من المواد التي يمتحن فيها الطالب يجعل بين حياتيه بوناً شاسعاً، علاوة على فساد منهج التعليم بعد التحاقه، إذ يدخل كثير من الطلبة لا يعرفون أكثر مما ذكر الكاتب من المواد المقررة لامتحان القبول، فيجد أمامه صعوبات كبيرة في تلقي علوم المدرسة، كما يعاني المدرسون أشد العناء في الانتقال بهذه العقول من سهول إلى هضاب دفعة واحدة، كذلك يحول ضعف الضعفاء دون أن ينتفع الأقوياء بعلومهم وذكائهم، إذ المدرس مضطر أن يسير حسب خطى الضعفاء.

ولنضرب لذلك أمثلة: ففي اللغة العربية يلتحق الكثيرون بالمدرسة، وهم لا يدرون من القواعد لا كثيراً ولا قليلاً، فينتقلون فجأة إلى درس «الكتاب الثالث»، أي مقرر السنة الرابعة الابتدائية، وشتان بين هؤلاء وهؤلاء في الانتفاع بالدرس.

فالطالب الابتدائي قد درس في السنتين الثانية والثالثة ما يؤهله للانتفاع بمقرر السنة الرابعة، فهو يسير في طريق عادية بالتدريج، وليس طالب المعلمين كذلك.

كذلك الجغرافيا مثلاً، تصور فيها تلميذاً لا يدري الفرق بين البحيرة والجزيرة، ولا يميز بين البحر والنهر، ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إن البعض لا يزال يعتقد أن الأرض محمولة على قرن ثور، تصور طالباً هذا مبلغ علمه، ينتقل فجأة إلى درس أفريقيا ومصر والسودان في السنة الأولى، وفكره لم يتهيأ بعد لمعرفة أقل الطبيعيات البسيطة، ومثل اللغة العربية والجغرافيا التاريخ وبقية المواد المقررة إذا استثنينا الإملاء.

فالتلميذ - إذن - مضطر أن يمر بكل علم مر الكرام، دون أن يأخذ منه المقدار الكافي لتغذية لُبّه

كتبه عام ١٩٢٤م عن وجوب تغيير المناهج التعليمية وقال فيه: إصلاح التعليم هو الركن الوطيد لباقي الإصلاحات

والـ(٤٠) نتيجة موافقة له إذ لو زادت لكانت ظلماً.

وليس الأمر قاصراً على هذا، بل إن هناك من العلوم ما لا ثمرة له يطول المقرر منه وتوضع الدرجات الكثيرة له، بينما يهمل غيره من العلوم المهمة المفيدة.

فما ثمرة أن يكلف التلميذ «بحفظ» عشرين موضوعاً أو أكثر في علم الأشياء في السنة الأولى، وماذا يجديه في أن يعرف أن الكلب مستأنس والذئب متوحش والحصان عريض الصدر والثعلب طويل الذنب إلى أمثال تلك الموضوعات المطولة التي لو صرف وقتها في درس اللغة العربية أو غيرها لكانت أجدى، وإن كان لابد من تدريس هذه المادة، فالواجب أن يكون المقرر خمسة موضوعات حتى يتسنى للمدرس أن يشرحها شرحاً وافياً يأتي بالغرض المقصود من درسها لا أن تكون، كما هي الآن، تكاد تكون حفظاً مجرداً عن الفهم.

مع هذه الحالة، توضع لعلم الأشياء ثلاثون درجة، كما توضع للخط خمسون، بينما وُضعت للحساب أربعون فقط، وللتاريخ ثلاثون، فيتوجه نظر التلميذ إلى تحصيل العلوم ذات الدرجات الكبيرة، ومن المعلوم أن الغرض من هذه المدارس ألا تخرّج الخطاطين أو علماء الحيوان.

وعلى ذلك، فإن معظم المتقدمين في الانتقال هم الذين أمكنهم أن يحوزوا جميع درجات الخط والإنشاء، بينما المتقدم في اللغة العربية والحساب مثلاً يجد تجارته بائرة، ولست أعني أن كل المتأخرين صالحون وكل المتقدمين بالعكس، ولكن الغالب هو ذلك، والذي أراه من الإصلاح أن يزاد مقرر المدارس الأولية على ما هو عليه حتى يكون معادلاً لمقرر السنة الثالثة الابتدائية مع حذف اللغة الإنجليزية طبعاً، وأن يزاد في امتحان القبول في مدارس المعلمين الاصطلاحات الجغرافية وبعض المبادئ والقواعد والتطبيق وشيء من التاريخ، وأن تكون سنوات الدراسة بها أربعاً بدلاً من ثلاث حتى يتمكن طلابها من درس هذا المقرر الطويل على مهل، ليكونوا أقدر على تدريسه من خريجيها السالفين خصوصاً بعد أن تقرر أن يكون التعليم الأولي إجبارياً، وعليه ستكون تربية الناشئين وبناء مستقبل البلاد، ولنا من اهتمام حكومة الشعب بالإصلاح العام وطيد الأمل في المبادرة إلى إصلاح التعليم فهو الركن الوطيد لباقي الإصلاحات.■

سيد قطب - بمدرسة عبدالعزيز

واحة الشعر

ضراعة

شعر: سالم بن رزيق بن عوض

يا رب أسألك الإخلاص.. يدفعني
صوب اليقين لأبني فيه بنياني!!
أشمر الطرف في دنياي أمنحه
جسارتي واشتياقي قبل أشجاني
وأفرش الأرض ألواناً ملونة
من الجهاد على أنغام ألحاني
وأسفح الطهر فوق الطهر فوق
مدى آماله في تخوم العالم الفاني
أكاد أحمل في ذاتي قداستها
وأطرح اللون في ألوان ألواني!

●●●●●

يا رب أسألك الإخلاص يحملني
حمل السحابة كالأحلام تلقاني!
وكالشعاع على الأيام طلعته
نشيده في الزمان الأحمر القاني
وكالرياحين في أنفاسها عبق
من الطهارة تهدي كل إنسان
وكالعصافير من إخلاص روعتها
تزجي النداءات حباً كل فنان
تلون الجو أنغاماً منغمة
والجو بستانه المأنوس بستاني!!

●●●●●

يا رب هذي يدي تمتد راضية
وفي الفؤاد ضراعاتي وإيماني
هذا انكساري على جوعي ومسغبتي
وحاجتي والليالي فوق أحزاني
هذا الزمان تلقاني بكلكله
وفي الخريف صدى الأوهام يلقاني
أبيت أحرس أهوائي وأتبعها
وقد تعاظم بالأهواء شيطاني
فاصفح وسامح وهبني منك مرحمة
ونجني يا عظيم القدر والشاني!

(*) مشرف تربوي - التربية والتعليم - جدة

إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٥)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

من حقائق التاريخ الثابتة أن قدماء اليهود لم يجاوزوا أطوار الحضارة السفلى التي لا تكاد تُميِّز من طور الوحشية، وحينما خرج هؤلاء البدويون الذين لا أثر للثقافة فيهم من باديتهم ليستقروا في فلسطين؛ وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل.. فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخسِّ ما في حضارتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية ودعاراتها وخرافاتها.

الأدب الصهيوني

وإذا عدوت العهد القديم وجدت «بني إسرائيل» لم يؤلفوا كتاباً، ومزاجهم النفسي - كما يُستنبط من أسفارهم - ظل على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب بدائية، فقد كانوا عُنُداً مندفعين غُفّلاً سُذجاً حفاة كالوحوش والأطفال.. وقد أضاعوا خلال البادية من غير أن ينالوا شيئاً من النمو الذهني الذي هو تراث القرون.

وإذا أريد وصف المجتمع اليهودي من ناحية النُّظم أمكن تلخيصه في كلمتين، هما: نظام رعائي، مع طبائع المدن الآسيوية الهرمة وذوقها وخرافاتها.

ويعبّر «حزقيال» عن ذلك الرأي في الفصل السادس عشر حين يذكر ظهور الشعب اليهودي الحقير وأوائله الهزيلة، وما عقب استقراره بفلسطين من الحميا، فيقول مخاطباً تلك الأمة العاقة: «وفي جميع أرجاسك وفواحشك لم تذكري أيام صباك، وإذا كنت لم تشبعي زنيت مع بني أشور، ولم تشبعي.. فلذلك أقضي عليك بما يقضي على الفاسقات وسافكات الدماء، وأجعلك قتيل حنق وغيرة»[1].

ومع ذلك ترعرعت قناعة شديدة بين كثير من غير اليهود أن اليهود شعب متفوق يعيش حالياً بين شعوب أخرى، ولابد من إعادته إلى وطنه القديم في فلسطين، حيث نمت جذوره وتقاليده وخواصه المتميزة، ونبذته فكرة أن القوة السماوية هي الوسيلة لإعادتهم إلى فلسطين لتحل محلها فكرة النشاط والإنجاز البشري، وبخاصة جهود اليهود وغير اليهود المشتركة.

نشأ متشبعاً بفلسفة الحركة الصهيونية وترعرع منذ بداياته في مجتمعات مكنته من بلورة قواعده وأعطته من سماتها ما لا يمكن معه فصله عن الواقع

ومن ثم نشأت الصهيونية Zionism فكانت - ومازالت - دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية إجلائية مرتبطة نشأة وواقعاً ومصيراً بالإمبريالية العالمية، تطالب بإعادة توطين اليهود، وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية.

والكلمة نسبة إلى «صهيون» اشتقها «ناتان برنباوم» سنة ١٩٨٠م ليصف بها تحول تعلق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من البعد «الديني الماشيحاني» القديم إلى برنامج سياسي استعماري إقليمي يستهدف عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين.

الصهيونية الرومانتيكية

وقد وجدت الصهيونية الرومانتيكية تعبيراً لها في أدب القرن الثامن عشر وكتاباته السياسية، فلم تعد الشخصيات اليهودية بارزة فحسب، بل إنها كانت تُعامَل بأشد الاحترام، ولا تُقدَّم هذه الشخصيات كأفراد بل كأعضاء في أمة تحظى بالشفقة أحياناً بسبب ما تقاسيه من ويلات، وتنال - في الغالب - الإعجاب بسبب طاقتها الهائلة على الاحتمال والبقاء.

وعلا صوت الأدب الداعي للصهيونية والمناصر لها، وهي أصوات رفعها كبار من شعراء الغرب وكتّابه، ومن أشهر هؤلاء الشاعر الإنجليزي «لورد بيرون» (١٧٨٨ - ١٨٢٤م)[2] الذي كان يعبّر دائماً عن إعجابه بالعظمة الكامنة في قدرة الشعب اليهودي، وتناول في كثير من قصائد مجموعته الشعرية «الألحان العِبْرية» سنة ١٨١٥م الأفكار التوراتية والفلسطينيين، وقد جعل خاتمة أشهر قصائد هذه المجموعة، وهي بعنوان «ابكِ من أجل هؤلاء»، المقطع التالي:

أيتها القبيلة الكثيرة التجوال
وذات الصدر المرهق
كيف ستستقرين وتشعرين
بالراحة
إن للحمامة عشها
وللثعلب وكره
وللبشرية وطنها
أما «إسرائيل» فليس لها إلا القبر

ويركز «بيرون» في قصائد أخرى على الرابطة الأبدية بين فلسطين واليهود، وقد سافر الشاعر نفسه إلى فلسطين عام ١٨١١م، وعبّر عن صدمته بما شاهده من بؤس وفقر في الأرض المقدسة، وتدعو قصيدتاه «الغزال البري» و«يوم هدم تيتوس المعبد» للعودة وتحرير الأرض.

ونرى «السير والترسكوت» - أول الروائيين الكبار في القرن التاسع عشر - يرسم في روايته «آيفانهو» شخصية يهودية ذات ميول صهيونية، وهي شخصية «ربيكا»، إنها شخصية مثالية للمرأة اليهودية، وهي مخلصة في الدفاع عن قومها، وتعطي الدليل على أن «سكوت» كان متعاطفاً مع وضع اليهود ومشاعرهم، وأنه لا يرثي لمصيبة الشعب اليهودي فحسب، ولكنه يدعوهم للعمل، لأن صوت البوق لم يعد يوقظ «يهوذا».

وهذه الفكرة، أو هذا الشعار «صوت البوق لم يعد يوقظ يهوذا» أصبح له هيمنة على كثير من الإبداعات الصهيونية خصوصاً القصص، كما ترى في قصة الكاتب الصهيوني «ش. د. بوتين» «مآخذ الشيطان على فاوست».

والكاتب يريد أن يقول في هذه القصة: ينبغي على اليهود أن يدركوا أن العالم كله - حتى القوى السماوية فيه - لا تعبأ بعذابهم، بل إنها تنتقم ممن يتصدى للدفاع عنهم، فتضعه مثلهم موضع العذاب كما يحدث للشيطان في هذه القصة، وبالطبع فإن الدعوة تكون: إنه ينبغي لليهود أن يتجمعوا في مواجهة هذا العالم الشرير.

ويعزف «وليم وردزورث» على وتر مشابه لـ«بيرون»، في قصيدته «أغنية لليهودي المتجول»، وقصيدته «أسرة يهودية».

وكان «روبرت براوننج» شاعراً ضليعاً في الأدب اليهودي، وقد ساعدته معرفته بالعِبْرية على قراءة العهد القديم، وكان اليهود في نظره مثالاً للتواصل، وسيتجلى مستقبلهم القومي في فلسطين. وجاء في قصيدة نظمها سنة ١٨٥٥م:

هذا الأدب:

ينطلق كثير منه من مرتكزات توراتية دينية حادّة

يمجّد الصهاينة ويظهرهم كعنصر راقٍ له تميّزه وتفرّده عقلياً ونفسياً

سبق الصهيونية السياسية في بلورة الأفكار «الشوفينية» والإعداد لاغتصاب فلسطين

تهيمن عليه مجموعة من العُقد المتناقضة.. مثل: الضعة والشعور بالاضطهاد والاستعلاء

ابتدأ أشعاراً دينية وتراتيل وأشواقاً رومانتيكية موضوعها التوراة وأرض الميعاد

عنصري.. يتخذ من ذريعة «معاداة السامية» منطلقاً لكراهية الآخرين والدعوة للانتقام منهم

سيرحم الله يعقوب
وسيرى «إسرائيل» في حماه
عندما ترى «يهوذا» القدس
سنضم لهم الغرباء
وسيتشبث المسيحيون ببيت يعقوب
هكذا قال النبي
وهكذا يعتقد الأنبياء

نشأته وروّاده

والأدباء والشعراء الذين ذكرناهم سابقاً قد تشربوا الفكر الصهيوني قبل نشوء «إسرائيل» مع أنهم ليسوا يهوداً، فقد كان هناك فريق من المسيحيين يُطلق عليهم «الصهاينة المسيحيون» (Christian Zionists)، جلهم من البروتستانت، نتيجة لمعتقدات دينية غيبية تقول بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين أو جبل صهيون في القدس تمهيداً لهديهم إلى المسيحية، وللخلاص النهائي لهم وللبشرية جمعاء.

ومن أهم هؤلاء: «نابليون بونابرت» الذي حاول الاستعانة باليهود عند حصاره لمدينة عكا في فلسطين، و«لورنس أوليفانت» السياسي الإنجليزي الذي استوطن فلسطين، وساعد الصهاينة من ضمن خدمته للمصالح البريطانية، بالإضافة إلى بعض كبار الساسة والأدباء البريطانيين في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مثل اللورد «بلفور» صاحب الإعلان الاستعماري الصهيوني الشهير.

وهذا الملحظ يقودنا إلى حقيقة مؤكدة، وهي أن الأدب الصهيوني نما وترعرع منذ بداياته الأولى في مجتمعات مكّنته من بلورة قواعده، وأعطته من سماتها ما لا يمكن معه فصل هذا الأدب عن ذلك الواقع: الأدب الروسي كان قاعدة انبعاث بل خلق الأدب لدى الكثير من الأدباء اليهود الذين عاشوا هناك أمثال: «سمولنسكين» و«إليعازر بن يهودا»، و«بنسكر»، و«آحاد هاعام»، و«بياليك»، و«غوردون»، وغيرهم نهلوا من المصادر نفسها التي وردها الأدباء الروس، وكتبوا بلغتهم.

وهناك «ريتشارد جيمس غوتهيل»، والحاخام «ليون ماغنتس»، و«مناحيم كابلان» الذين تأثروا بالأدب الإنجليزي.. أما الثقافة الألمانية، فقد طبعت نتاجات «موسى هس» و«هيرتزل»، و«ماكس نوردو» بطابعها. وكان «موسى بن ميمون» قد كتب أغلب نتاجاته باللغة العربية، حتى أنه حاكى العرب في أوزانهم الشعرية وضروبهم البديعية والبلاغية وإن كانت أحرف نتاجاته بالعِبْرية.

هؤلاء وغيرهم يشكلون قادة الفكر

لا يغوص في العمق إنما يسير باتجاه السطح لغاية إعلامية تخدم أهدافاً سياسية في العصر الحاضر كما كانت في العصور الوسطى

الصهيوني عبر مراحل تاريخية مختلفة، وهم أيضاً رواد ما يسمى بالأدب الصهيوني، رغم اختلاف اللغات المستعملة والتراث الأدبي المتعامل معه، إلا أنهم ظلوا محصورين ضمن أطر أيديولوجية ضيقة: «شعب الله المختار» - «العقل الإنساني» - «أصحاب الوعي الإلهي».

تبشير أيديولوجي

وإذا ما قسنا «الأدب الصهيوني» إلى آداب الأمم الأخرى خرجنا بنتيجة مؤداها أن هذا الأدب الصهيوني إن هو إلا تعبير لا يغوص إلى العمق، إنما يسير باتجاه السطح لغاية إعلامية تخدم أهدافاً سياسية في العصر الحاضر كما كانت في العصور الوسطى.

واستقراء إبداعات هذا الأدب يقودنا إلى حقيقة أخرى، وهي أن الأدب الصهيوني قد سبق الصهيونية السياسية في بلورة الأفكار «الشوفينية» والإعداد لاغتصاب فلسطين، فالبناء الهيكلي العام للأدب العِبْري كان منذ ما قبل مرحلة إنشاء المجتمع الصهيوني جزءاً من البناء الأيديولوجي السائد، وواحدة من أدوات التبشير الأيديولوجي وآلة من آلات التوجيه القيمي والنفسي للقارئ في إطار البرامج العملية للأيديولوجية النظرية.

ولم يكن نجاح الجهود الصهيونية في إنشاء «إسرائيل» عام ١٩٤٨م نقطة تحول في اتجاهات الأدب العِبْري الأساسية إلا من حيث اتجاه قطاع منه إلى الاهتمام بمشكلات الصهر الاجتماعي داخل المجتمع «الإسرائيلي»، لقد كان هذا النجاح نقطة تأكيد حسّية على صدق مقولات الأيديولوجية الصهيونية وقابليتها للتحقيق الواقعي في نظر جماهير الصهيونية، وبالتالي كان هذا النجاح تثبيتاً لاتجاهات الأدب العبري المعاصر السابقة في تصور الذات اليهودية وعلاقتها بالعالم الخارجي والأرض العربية.

ذلك أن الأدب العبري الذي دخل تحت جناح الحركة الصهيونية السياسية عند نشأتها، بل وراح يمهد لها التربة قبل ظهورها منذ عام ١٨٨٠م، وهو بداية ما يُعرف في المصادر الصهيونية بأنه «عصر الإحياء القومي اليهودي».. نشأ متشبعاً بفلسفتها،

علا صوت الأدب الداعي للصهيونية في القرن الثامن عشر من خلال شعراء وكُتّاب غربيين كبار.. من أشهرهم الشاعر الإنجليزي «لورد بيرون»

لورد بيرون

ومعبّراً عنها سواء في جانبها الوصفي أو في جانب الحلول التي تقدمها لأوضاع الأقليات اليهودية في العالم، ومن هنا غلبت مقولات هذه الفلسفة ومناظيرها في تصور الذات والعالم الخارجي على الرؤية السائدة في هذا الأدب وطبعته بطابعها.

والحقيقة الثالثة: هي أن الأدب الصهيوني ابتدأ أشعاراً دينية وتراتيل وأدعية وأشواقاً رومانتيكية موضوعها التوراة وأرض الميعاد، والتطلع المستمر إلى الأرض الخالية» التي تنتظرهم «لإعمارها» ونقل «الحضارة» إليها، ولما لم يكن يربط اليهود في أرض الشتات روابط جغرافية واجتماعية لجأت الصهيونية الأدبية إلى اللغة العِبْرية لتكون الخيط الواصل بين فئات مختلفة المشارب والأهواء، وحاربت كل توجه لإلغائها، أو استبدالها بلغات أخرى حتى لغة «اليديش» التي يستعملها يهود أوروبا الشرقية (وهي مزيج من العِبْرية والألمانية والسلافية)... فالعبرية - في نظر الصهاينة - هي اللغة القومية التي تحمل سمات مميزة، وتهدف إلى غاية مرتبطة بالتاريخ التلمودي، وصاحب هذه المبادرة هو الصهيوني الأديب «آحاد هاعام» الذي طرح شعار «آخر يهودي، وأول عِبْري»، والذي صار شعاراً صهيونياً في الميدان الثقافي والسياسي.

مفهوم شائع

والأدب الصهيوني - في مجموعة - أدب ملتزم، كما يرى عدد كبير من الباحثين: فهو شديد التعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي «الإسرائيلي»، ويُجمع هؤلاء الباحثون على أن مفهوم الالتزام في الأدب يُعد واحداً من أبرز المفاهيم المسيطرة على الحياة الفكرية والأدبية في «إسرائيل»، وتعلق الباحثة «د. ريزال دومب» على شيوع هذا المفهوم بقولها: «إن الكُتّاب اليهود في العصر الحديث اعتنقوا فكرة حركة التنوير التي آمنت بدور الكاتب كمعلم للمجتمع، لقد استشعروا عبء وعيهم ومسؤوليتهم الاجتماعية».

وتدل هذه المقولة على أن الأدباء «الإسرائيليين» شديدو الارتباط بواقعهم وبظروف مجتمعهم، ونظراً لسيطرة نزعة الالتزام في الأدب على فكر الكتّاب «الإسرائيليين»، فقد كان من الطبيعي أن يسيطر الاتجاه الواقعي على الأعمال الأدبية الصادرة في «إسرائيل».

وهذا الالتزام الحاد انعكس في الأعمال الأدبية الصهيونية «شوفونية» عدوانية تتفجر بالغضب الذي يقف أمام التسامح منذ البداية، مقاوماً أي تطلع جدي لحل «المشكلة اليهودية»، ممارساً التزوير وقلب الحقائق، مرتكزاً على أحداث الماضي لتبرير أحداث مستحدثة تبعد عن ذاك الزمان وذاك المكان، مثيراً عداء الشعوب بسلوكيته الشاذة على الصعيد العملي والنظري.

ومن القصائد الناضحة بهذه الروح، قصيدة الشاعرة الإسرائيلية «أنا نجرينو»[٣]، وفيها تقول:

أوصتني أمي منذ الطفولة
ليكن عملك بتصميم وتعصّب
حتى لو امتدت يدي يوماً بغضب
لا تغفري لي
ابنتي، ولا تسمحي
قالت لي أمي بأني
ابنة لشعب غني بالأسفار
والأغيار جهلة
حثتني أن أكون بالمقدمة
لأني يهودية
قالت أمي:
إنني ابنة شعب
لا يقبل الضياع
واجبي مواصلة الدرب
درب أبي
لمواجهة الأغيار الأعداء
ولو كانوا كل العالم
روح عدوانية متعالية

وهذه الروح العدوانية المتعالية انعكست

كذلك في الإزراء بالعربي الفلسطيني، والتحقير من شأنه، ووصفه بأحط الصفات، فبعد تنفيذ «وعد بلفور» وظهور الفلسطيني المقاتل من أجل حقوقه المشروعة، وُصف في أدبيات الصهاينة بأنه «إرهابي وجبان ومتوحش ومثير للرعب»، وأنه «لا يقوم بعملياته العدوانية إلا في الليل، أما النهار فإنه يرتدي فيه لباس المسكنة والضعف».

يقول «آحاد هاعام»: «إن المستوطنين الصهاينة يعتقدون أن العرب جميعاً متوحشون، يعيشون مثل الحيوانات، ولا يفهمون ما يدور من حولهم».

ويقول «ج. كوهين»: «إن العربي مجرد مخلوق غريب، يرتدي جلباباً ممزقاً، وغطاء قذراً للرأس، وتلتف زوجته بثوب أبيض، ويسير أطفاله حفاة... إنه ليس قذراً فحسب، بل هو أيضاً لص وكذوب وكسول وعدواني».

ويقول «عاموس عوز» في قصة «البدو الرحل والثعبان»: «إنهم يسرقون ثمار الفاكهة غير الناضجة التي في البساتين، ويفتحون الحنفيات، ويسرقون حظائر الدجاج، وينتفون ريش الطيور».

ويصف «س. يزهار» القرى العربية في قصة «خربة جزعة» عندما كان موجوداً في السهل يستعد مع زملائه للهجوم على القرية، فيقول: «... العرب القذرون المتسللون لإحياء نفوسهم القاحلة في قراهم المهجورة.. أي دخل لنا ولشبابنا وأيامنا الغابرة بقراهم المقملة والمبقعة والمقفرة والخانقة، هذه القرى الخاوية سيأتي اليوم الذي تبدأ فيه الصراخ».

ومقابل هذا، يصور الأدب الصهيوني شخصية «الإسرائيلي» بصورة البطل المغوار الذي يحقق النصر، ففي إحدى قصائدهم:

اعتمر الخوذة
استعداداً لمسيرة الدم
جائلاً بعينيه إلى النار الحمقى
امتشاق السيف جزء من آدميته
لرعشة الفرح
وإحالة الحرب إلى سعادة

وارتفع مؤشر معنويات المستوطنين بعد رحلة الرئيس المصري «السادات» إلى القدس عام ١٩٧٧م، وعبّروا عن ذلك بالرقص في شوارع «تل أبيب» والقدس وحيفا وغيرها، وتزداد درجة التعالي بعد توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م.

أما الأدب الذي شارك المستوطنين اغتباطهم، فقد كان أكثر تعبيراً عن حالة «الانتصار» الذي حصلوا عليه دون ضحايا، حيث كتب الشاعر الصهيوني «ديدي منوسي»[٤]:

لنتنفس الصعداء
فإذا لم نكن نعيش حلماً
فلنقيد كل شروطنا
ومتطلباتنا
بتأكيد عدم الفصل
«بين ما نريد وما نأخذ»

ونكتفي بهذه النماذج من الأدب الصهيوني فهي - في مجموعها - تُبرز أهم سمات هذا الأدب وطوابعه، فهو:

- أدب أيديولوجي ملتزم، وكثير منه ينطلق من مرتكزات توراتية دينية حادة.
- في تعامله مع الشؤون العالمية العامة، ومعايشته للشؤون السياسية والاجتماعية الوطنية تهيمن عليه مجموعة من العقد المتناقضة، مثل: عقدة الضعة، وعقدة الشعور بالاضطهاد، وعقدة الاستعلاء التي تجسدت عنده أخيراً.
- أدب عنصري، اتخذ من مقولة «معاداة الآخرين للسامية» منطلقاً لمعاداتهم للآخرين والدعوة إلى الانتقام منهم عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً، وتمجيد الصهاينة «كعنصر» راق له تميزه وتفرده عقلياً ونفسياً.

شرط بدهي

وبعد هذه المسيرة، التي طالت بعض الشيء، يتضح لنا في جلاء أن هناك آداباً أيديولوجية ودينية لها مكانها ومكانتها على المستوى العالمي، ولكل أدب منها كُتّابه الملتزمون.

- فهناك أدب ماركسي يرفع لواءه شيوعيون يؤمنون بالماركسية.
- وهناك أدب وجودي يبدعه وجوديون مؤمنون بالوجودية[٥].
- وهناك أدب مسيحي عالج كل الأجناس الأدبية، له كُتّابه وأدباؤه من المسيحيين.
- وهناك أدب صهيوني له ملامحه وطوابعه المميزة ينتجه يهود صهاينة.

آحاد هاعام

إليعازر بن يهودا

سمولنسكين

وقد لا يعلن هؤلاء صراحة اشتراط «الهوية العقدية والدينية» في المبدع حتى يُحكم على أدبه بالهوية نفسها، فتلتقي هوية الأدب وهوية الأديب، أي هوية النص بهوية الناصّ، وذلك لأن هذا الشرط متحقق في المبدع بداهة، ولا يحتاج إلى نص يلح عليه وينبه إليه.. والخروج على هذا الوصف يُعد استثناء لا يُقاس عليه.

فلماذا يرفض كُتّاب ونقاد «مسلمون» اشتراط «مسلمية المبدع» حتى يصدق وصف الإسلامية على إبداعه؟!■

الهوامش

(١) وعن كيفية انحراف اليهود بدينهم السماوي إلى وثنية عاتية وتصورات عقدية وفكرية هابطة، وسلوكيات بعيدة عن الدين والخلق بعد موسى: راجع سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص٣٩ - ٤٦.

(٢) عاش «لورد بيرون» حاقداً على المسلمين والدولة التركية، وكان أحد أعضاء «مذهب الفعالية»، وهو مذهب يؤيد استعمال العنف لتحقيق الأغراض السياسية، ولاقى «بيرون» حتفه، وهو يحارب في اليونان ضد الأتراك.

(٣) نُشرت في صحيفة «عل همشمار» الصهيونية بتاريخ ١٩٧٨/٩/١٥م.

(٤) نُشرت في صحيفة «معاريف» العِبْرية بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٠م.

(٥) كان لبعض كبار الوجوديين منازع صهيونية، ومن هؤلاء «جان بول سارتر» الذي كان شديد العناية بالدفاع عن السامية والحملة على حركة المقاومة لها (Antisemitism)، كما وصفها في محاضرة مطبوعة تُرجمت إلى الإنجليزية ونُشرت في إبان معارك فلسطين بعنوان «صورة عدو اليهود» portrait of the anti semite
انظر: عباس العقاد، بين الكتب والناس، ص٢٥.

أدعية لاستدعاء الجن

● شاع بين الناس رسالة «مسج» فيها تحذير من رسائل تحتوي على أدعية أو كلمات غير مفهومة وتطلب عدم قراءتها، لأن هذه الأدعية والكلمات غير المفهومة تستدعي حضور الجن.. فما الحكم الشرعي الواجب في هذه الأحوال؟

– ينبغي التأكد ممن يرسل رسالة التحذير، وأن يبين اسمه مادام أنه ناصح ويضع رقم هاتفه، لأن البعض يفعل ذلك ليهيئ ضعاف النفوس، ثم هو الذي يرسل رسائل استدعاء الجن لأن الممنوع مرغوب.

والحكم الشرعي في هذا أنه لا يجوز استدعاء الجن بقول أو عمل، وبخاصة إذا كانت الرسالة فيها طلاسم، ولينتبه المسلم والمسلمة من مداخل الشيطان، فقد يدعوه حب الاستطلاع إلى الاستجابة إلى هذه الرسائل، وقد يتسبب الجن بضرر يصعب الخروج منه، فالذين يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الجن يستطيعون ذلك ليتخذ الشيطان منهم أعواناً من شياطين الإنس.

والجن يحضرون إلى أوليائهم من الإنس أمثالهم، والسحرة اليوم يستعينون

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

بالجن كما هي الحال في بعض المحطات الفضائية، فيظن المشاهد أنهم يعلمون الغيب، فيزعزعون أو يشككون ضعاف الناس في عقيدتهم.

وعلى كل حال، لا يجوز استدعاء الجن، فلم يرد في الكتاب والسُّنة ما يقرأ لاستدعائهم وحضورهم، وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم والآيات والأحاديث في هذا كثيرة.

التعامل مع الجن

● ما الحكم الشرعي في التعامل مع الجن عن طريق وسيط لما فيه من أعمال الخير فقط؛ كأن يتم الاستدلال على شيء مفقود، وما شابه ذلك؟

– لا يجوز التعامل مع الجن أو استخدامهم عن طريق وسيط، سواء للاستدلال على شيء، أو لفكّ السحر، أو غير ذلك، فهذا استدراج من الشيطان ليقع المسلم فيما هو أعظم، والواجب التبليغ عمن يستخدم الجن لهذه الأعمال، لأنه مشعوذ يبتز أموال الناس بغير الحق.

سبع تمرات تقي من السحر

● هل صحيح أن أكل سبع تمرات في الصباح تحفظ المسلم أو المسلمة من السحر؟ وهل ذلك في كل تمر، أم لتمر خاص؟

– ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «من تصبّح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»(مسلم حديث رقم ١٥٥– ٧/ ٢٥٠ وهو عند البخاري أيضاً).

وفي حديث آخر قال ﷺ: «إن في عجوة – العالية – شفاء، أو أنها ترياق، أول البُكرة»(مسلم ١٥٦–٢٥٠١٧).

والمراد بالعالية: الحوائط والبساتين من جهة المدينة العليا مما يلي نجد، أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية من المدينة.

والعجوة: نوع جيد من التمر.

والحديث فيه فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، ونص الحديث أنه خاص بعجوة المدينة دون غيرها، والعدد سبع من الأمور التي علمها الشرع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها كأعداد الصلوات.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود

الغبطة والحسد

● ما الفرق بين الغبطة المحمودة والحسد المذموم؟

– قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجلٌ أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل، وأطراف النهار».

يجوز للإنسان أن يغبط الآخرين على الخيرات، فمثلاً: إذا رأيت طالب علم لا تتمنى زوال العلم الذي وهبه الله له، وإنما تقول: يا ليتني كنت مثله فتسعى أنت لتكون طالب علم.

فلان حافظ للقرآن تأتي وتقول: سبحان الله! فلان كان زميلي أنعم الله عليه بحفظ القرآن ما شاء الله، فتأتي فتقول: لابد أن أكون أنا مثله فتنافسه؛ بل تقول: أنا أكون – إن شاء الله – أحسن منه حفظاً وأحسن منه علماً.. إلخ، وكذلك أيضاً الصدقات، وكذلك أيضاً الدعوة إلى الله، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبواب واسعة هي مجال للتنافس في الخير.

وهذه كانت حالة أصحاب النبي ﷺ، بل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: «ما اتجهت إلى خيرٍ أعمله إلا ووجدت أبا بكرٍ قد سبقني» تنافس في الخير.

ولما دعا النبي ﷺ إلى النفقة في سبيل الله في يوم من الأيام، أراد عمر رضي الله عنه هذه المرة أن ينافس أبا بكر، فأتى بنصف ماله، أتى به إلى النبي ﷺ يقول: هذه المرة لابد أن أكون أسبق من أبي بكر في هذه الخيرية يقول: فلما أعطيته نصف مالي؛ وجدت أبا بكر رضي الله عنه قد أتى بماله كله، فقال له النبي ﷺ: «ماذا تركت لأولادك؟» قال: تركت لهم الله ورسوله.

أبو بكر كان يسابق إلى الخيرات حتى أن النبي ﷺ في يوم من الأيام كان جالساً مع أصحابه، فقال للصحابة الجالسين: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟»، فقام أبو بكر

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

زكاة الراتب

● هل يترتب على راتبي الشهري زكاة، وفي أي وقت تدفع؟

– إذا كان راتبك الشهري ينتهي بشهره فلا يحول عليه الحول، فلا زكاة فيه، وإن كان يبقى ويحول عليه الحول ففيه الزكاة إذا تم حَوْله، وفي هذه الحال قد يخفى على المرء الدراهم التي تم حولها والتي لم يتم، فنقول له: الأَوْلى أن تخرج الزكاة في وقت معين كشهر رمضان مثلاً؛ فتُخرِج جميع ما عندك في هذا الشهر وتخرج زكاته، فما كان قد تم حوله فقد أخرجت زكاته في وقتها، وما لم يتم حوله فقد عجلت زكاته، وتعجيل الزكاة لا بأس به، لاسيما في مثل هذه الحال، لأن الحاجة داعية إلى ذلك؛ لأن الإنسان يصعب عليه أن يدرك كل درهم أو ريال أو ليرة متى جاءته من هذا الراتب وهل بقيت أم تلفت.

تصدقت من مال والدي دون علمه

● والدي صاحب متجر وأنا أساعده في البيع، ولكن إذا جاء محتاج أو مسكين وأنا في المتجر فإنني أعطيه بدون إذن والدي.. فهل هذه الصدقة جائزة أم لا؟

– هذه الصدقة جائزة إذا علمت أن والدك لا يمانع فيها، أما إذا علمت أن والدك يمانع فيها ولا يرضى أن تتصدق فإنه لا يحل لك أن تتصدق بشيء من ماله، لأنه لا يحل مال المسلم إلا بطيب نفسه؛ فهذه المسألة وأشباهها لا تخلو من ثلاث حالات، إما أن نعلم رضا صاحب المال فهذا لا بأس به، أو نعلم عدم رضاه وأنه رجل شحيح لا يرضى أن يتصدق بشيء من ماله فهذا لا يجوز، وإما أن نشك فالأفضل احترام المال وألا يتصدق به الإنسان إلا إذا علم رضا صاحبه أو غلب على ظنه.

الصيد غير المباشر

● الصيد بوسيلة من الوسائل غير المباشرة كالكلاب مثلاً أو الصقور ونحوها.. كيف تكون التسمية عليها؟

– تكون التسمية عليها بأن تقول عند إرسال الكلب أو الصقر: «بسم الله»، ومتى صادها هذا فإنها تحل.■

فقط فقال: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «من عاد منكم اليوم مريضاً؟»، فسكتوا وقام أبو بكر فقال: أنا، قال: «من تبع منكم اليوم جنازة؟»، فسكتوا وقام أبو بكر فقال: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «ما اجتمعت هذه في يوم لعبد إلا أدخله الله الجنة»، مسابقة إلى الخيرات، وهذه كانت حالة الصالحين بعد الصحابة رضي الله عنهم.

الفحص الطبي للتحقق من نسب الأولاد

● إذا شكّ الزوج في شرعية أولاده منه، فكشف خلايا الأنسجة الوراثية عند الطبيب للتأكد من شرعية أولاده، وجاءت النتيجة سلبية.. فهل يتم إلحاق نسب الأولاد به، أم يتم نفي نسبهم منه؟

– الأصل في ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»(أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه)، ومن ثم فتُحمل الأمور على هذا الحكم الشرعي، ولا اعتبار بتحليل طبي أو غيره، وذهابهم إلى الطبيب خطأ منهم؛ لأن هذا ولد حدث في شأنه شيء من الشكوك ونحوها، فإذا كان بالنسبة للزوج شك كبير فإنه يلاعن، هذا هو الحكم الشرعي في هذا المقام، أن يلاعن زوجته على أساس أن هذا الولد ليس له ثم يتبرأ منه، وتكون الفرقة بينهما كما في أحكام اللعان المشهورة، أما إذا لم يتم اللعان ولم يطلبه الزوج فيبقى الحكم على أن هؤلاء هم أولاده جاؤوا على فراشه، ولا اعتبار بالكشف الطبي، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للشيخ خالد عبدالمنعم الرفاعي

العمل في القَنَوات الفضائية

● هل يجوز العمل في القَنَوات الفضائية؟

– حُكم العَمَل في القَنَوات الفضائية مَبنيٌّ على ما تُقَدِّمُه هذه القَنَوات من برامج؛ فإذا كان الغَالب على بَرَامجها ممَّا يُحَرِّمه الشَّرع، فإنه لا يجوز العمل فيها؛ لأنه من التَّعاون على الإثم والعدوان؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾(المائدة:٢)، ومن الفساد المنهي عنه، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾(الأعراف:٥٦).

وأيضاً لقول رسول الله ﷺ: «من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تَبِعَهُ لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(رواه مسلم).

وإن كان ما تقدمه مما يُبيحه الشَّرْعُ فالعَمَل فيها مُبَاح.

أما إن كانت تَخْلط عَملاً صَالحاً وآخر سَيِّئاً، ولكن يَغْلُب عليها المنفعة فلا بأس بالعمل فيها، بشَرْط ألاَّ تَتَعاون في البَرامج الفاسدة، وأن تكون سَاعياً للإصلاح قدر الإمكان، وأن تُحاول جاهداً تَقْليل الفساد، هذا لمن استطاع أن يحافظ على دينه ويتجنب الفساد، أما إن لم يكن له تأثير إيجابي، أو لا يتاح له ذلك، أو كان فيه فتنة للعامل، أو فساد في دينه وأخلاقه: فلا يجوز له البقاء في تلك القنوات الفاسدة، وسَيَجْعَلُ الله له بديلاً صالحاً، وليعلم أن الأرزاق بيد الله، وهي مُقَدَّرَة سلفاً، ومن ترك شيئاً لله، عَوَّضَهُ الله خَيراً منه.

قال الإمام عز الدين بن عبد السلام في كتابه «قواعد الأحكام»: «وإذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المَصَالح ودَرْء المَفَاسد، فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦)، وإن تَعَذَّر الدَّرء والتَّحصيل، فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة، ولا نُبالي لَفوات المصلَحَة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة:٢١٩)، حَرَّمَهُمَا لأَنَّ مَفْسَدتهما أكبر من مَنْفَعَتِهما».■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أعياد السجون والقيود.. عفواً

من نصف قرن أو يزيد والأعياد في الأمة عامرة بالسجون ومزدانة بالقيود، وأحرار الأمة ومصلحوها يدفعون ضرائب باهظة التكاليف من دمائهم وأرواحهم، وما هذا إلا لأن دماء الثوّار وأرواح الأبطال دائماً وأبداً تكون الفداء للأوطان، والدروع للأمم.

بلاد مات فتْيَتها لتحيا
وزالوا دون قومهم ليبقوا
وحررت الشعوب على قناها
فكيف على قناها تسترق
وللأوطان في دم كل حر
يد سلفت ودَيْن مستحق
ففي القتلى لأجيال حياة
وفي الأسرى فدى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

والأعياد دائماً تأتي لتذكّر بالتواصل والتراحم والحب، ولكنها للأسف في الأمم مهيضة الجناح، وذات الحمى المستباح، تنكأ الجراح، وتثير الأشجان، وتلهب الأحاسيس الخامدة، وخصوصاً إذا كانت ذات طرفين، الأول: من بني وطني وعشيرتي، والثاني: لتصيب المصلحين وأهل الخير في أمتي بجراحات لها في القلب عمق.

ومن هذا ولهذا يتساءل المخلصون النابهون عن هوية هذه الأعياد وعن طعمها ولونها في مخيلة الأمة وأجوائها؛ فتردد ما قاله المتنبي:

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم بأمر فيك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم
فليت دونك بيداً دونها بيد
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
أني بما أنا شاك منه محسود
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم
إلا وفي يده من نتنها عود

هذا وأنا أعلم أنه ما ملأت السجون والمعتقلات إلا لفساد ساد في الأمة وخراب حل بها وطمّ، وانتهازية اندلعت في رباها لتهلك الحرث والنسل، وإلا فكيف يُترك المخربون والمجرمون ويُعطَوْن مقاليد الأمور، ويُمتهن ويعذب في السجن ويسحق المخلصون المتفانون في خدمة بلدهم وأمتهم، وهم على استعداد لفدائها بالغالي والنفيس؟ وكيف تفتحت البلاد لكل دخيل وعدو وعميل، وتوصد في وجه كل وطني غيور، ومبدع عظيم، وعصامي نزيه، وصدق شوقي حيث يقول:

أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس؟!
كل دار أحق بالأهل إلا
في خبيث من المذاهب رجس
وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأ
للسواد من «عين شمس»
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخص ساعة ولم يخل جسمي
يا فؤادي لكل أمر قرار فيه
يبدو وينجلي بعد رجس
ومواقيت للأمور إذا ما
بلغتها الأمور صارت لعكس
دول كالرجال مرتهنات
بقيام من الجدود وتعس

هذا وهمم المسلمين اليوم قد استيقظت من ثبات وفاقت من غفو لتصل حاضرها بماضيها، وتعلن هويتها العلمية والنفسية، وتحقق طبيعتها الإسلامية، وترجع إلى شريعتها السماوية وحضارتها العملية وبعثها الحيوي الناهض، وتنفض ما التصق بها من خنوع باسم الدين واستسلام باسم الزهد والورع الذي ألصق بها حتى قال القائل في عصور الانحطاط:

أغاية الدين أن تحفّوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

بعد أن كان الإسلام هو كتيبة النصر، وأبو الحضارة، ورائد المهارة، ومنطلق الجدارة، وعالم من الجنود والبنود، ورجاله أهل السيادة والإفادة والريادة وأهل الهمة العالية، والحكمة الباقية، والعزيمة الماضية، ورحم الله الشافعي القائل حين ترك العراق إلى مصر ولم يصطحب معه زاداً ولا زواداً، فلما قيل له في ذلك قال:

أمطري لؤلؤاً سماء سرنديب
وفيضي آبار تكرور تبراً
أنا إن عشت لست أعدم خبزاً
وإذا مت لست أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفراً

لقد كان الشافعي يتيماً حيث مات والده وهو في بطن أمه، فذهبت به أمه من أرض فلسطين إلى مكة، وأخذت غرفة من حجارة من طين، وكان يأخذ العظام والخشب يكتب فيها؛ لأنه لم يكن عنده محابر ولا دفاتر فيكتب ما يسمع، حتى قالت أمه: ما بقي إلا أن تخرجنا وتبقى هذه العظام والألواح والخشب.

لما سمع هذا الكلام من أمه قام بحفظ كل ما كتبه، وأزال هذه الألواح من بيته وهكذا بقي علمه معه حتى قال:

علمي معي حيث ما يمّمت يتبعني
صدري وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

هذا هو العبقري الذي تربى على التفاؤل وعلى الهمة العالية حتى يقول في بعض أبياته:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا انتهاء

يصبر الناس على الابتلاء فيقول لهم: عليكم أن تصبروا وأن تواصلوا طموحكم وأن تثقوا في الله تعالى، وإذا أتتكم أزمة فحاولوا أن تتجاوزوها وأن تتصلوا بالله تعالى.

وأخيراً، ولإن كان وقع الظلم وفعل الطاغوت والطغيان ثقيلاً ومهولاً، ولكنه في سبيل الله، ولتعلم الأمة أن الخير فيها إلى يوم القيامة، وأن الله لابد ناصر دينه وخازل عدوه برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.■

ملوك الآخرة

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة العشرون: «علو الهمة»

تناولنا في العدد السابق الصفة التاسعة عشرة، وهي «تكوين الأسرة الصالحة»، ونتناول في هذا العدد الصفة العشرين وهي «علو الهمة».

يقول الإمام ابن القيم: «الهمة، فعلة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهَم مبدؤها، والهِمة نهايتها»[1]، وهم عباد الرحمن رضا الله ثم الجنة، فهذا الذي يدفعهم للعمل.

أئمة المتقين

عباد الرحمن لا يدعون الله تعالى بأن يكونوا صالحين فحسب، بل يطلبون من الله أن يكونوا أئمة للصالحين: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾(الفرقان)، وهذا يدل على اتصافهم بالهمة العالية التي تأبى إلا القمة في الخير، وفي كل ما يقربها من رب العالمين، ثقة بالله، ثم ثقة بأنفسهم.

يقول الإمام الرازي: «الأقرب أنهم سألوا الله تعالى أن يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم، ويقتدى بهم، قال بعضهم: «في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب، ويرغب فيها»[2].

تفاوت الهمم بتفاوت المنازل

خلق الله تعالى ثماني جنان بحسب همم العباد، وخلق عدة أبواب في هذه الجنان، بمقدار همم العباد، وخلق درجات عديدة يرتقي فيها الخلق بحسب هممهم في الدنيا، وهذه المنازل والدرجات في الآخرة إنما تُنال على مقدار همم أصحابها، وصاحب الهمة العالية لا يرضى إلا بالكمال.

ومن الناس من خُلقت لهم همم قاصرة في الدنيا عن طلب الفضائل، ويتفاوت قصورها، فمنهم من يحفظ بعض القرآن ولا يتوق إلى التمام، ومنهم من يسمع يسيراً من الحديث، ومنهم مقتصر على الفرائض، ومنهم قنوع بصلاة ركعتين في الليل، ولو علت بهم الهمم لجدّت في تحصيل كل الفضائل.

ويدل على تفاوت الهمم أن في الناس من يسهر في سماع سمر، ولا يسهل عليه السهر في سماع القرآن، والإنسان يحشر ومعه تلك الهمة، فيعطى على مقدار ما حصلت في الدنيا»[3].

طلب الكمال كمال

بينما عباد الرحمن لأنهم أصحاب همم عالية، فإنهم يتوقون إلى الكمال، لينالوا الدرجات العالية في الآخرة، يقول الإمام عبدالحميد بن باديس: «طلب الرتب العليا في الخير والكمال والسبق إليها، والتقدم فيها، مما يدعونا إليه الله، ويرغبنا بمثل هذه الآية، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)﴾(المائدة)؛ لأن طلب الكمال كمال، ولأن من كانت غايته الرتب العليا، إن لم يصل إلى أعلاها لم ينحط عن أدناها، وإن لم يساو أهلها لم يبعد عنهم، ومن لم يطلب الكمال بقي في النقص، ومن لم تكن له غاية سامية قصر في السعي، وتوانى في العمل»[4].

لا يطلبون الرئاسة

وقد يظن ظان أن عباد الرحمن يتوقون إلى الرئاسة لمجرد الرئاسة، وهذا ظن يجانب للصواب، فإنهم لا يريدون هذه القمة لهوى النفس، أو رغبة في أن يشار إليهم بالبنان أو ليباهوا به العلماء.

إنهم يريدون القمة حتى يقتدى بهم بالخير، فتزداد منازلهم في الآخرة، وهذا ما قاله ابن مجاهد في تفسيره للآية: «نَأْتَمّ بمن قبلنا حتى يَأْتَمّ بنا من بعدنا»[5].

فطلب الرئاسة في الدين هاهنا ليس للدنيا، بل للآخرة.

نماذج من الهمم العالية

- **تَوَرُّم قدماه:** تقول زوجة التابعي الجليل مسروق: «كان مسروق يصلي حتى تَورَّم قدماه، فربما جلست أبكي مما أراه يصنع بنفسه»[6].

- **لا تبكي يابنتي:** جاء في ترجمة الإمام الحافظ المقرئ القدوة عبدالله بن إدريس أنه لما نزل به الموت بكت بنته، فقال: لا تبكي يا بنية، فقد ختمت القرآن في هذا البيت، أربعة آلاف ختمة[7].

- **حتى تغيب الشمس:** يروي الإمام الأوزاعي عن العابد حسان بن عطية أنه كان يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد، فيذكر الله عز وجل حتى تغيب الشمس[8].

- **يقرأ ألف آية:** جاء في ترجمة التابعي الجليل أبي إسحق عمرو بن عبدالله، أنه لما ضعف قبل موته بسنتين فما كان يقدر أن يقوم حتى يُقام، فإذا استتم قائماً قرأ وهو قائم ألف آية، ويقول متحسراً: «ذهبت الصلاة عني، فلا أقرأ وأنا قائم إلا البقرة وآل عمران»[9].

وفي عصرنا نماذج

نعم، لا تقتصر الهمم العالية، وطلب الكمال في الخير على جيل التابعين ومن بعدهم، بل في جيلنا خير كثير، ونماذج كثيرة، وقد أحسن المستشار عبدالله العقيل في جمعها في كتابه «من أعلام الحركة الإسلامية»، وكذلك د. توفيق الواعي في «موسوعة الشهداء»، ومن بين هؤلاء العملاقة، الإمام حسن البنا وهمته الكبيرة في العبادة، والقيادة، والدعوة إلى الله، وقلة النوم، وكذلك الشيخ المجاهد أحمد ياسين المقعد الذي لم يكن يتحرك فيه إلا رأسه، ومع ذلك أنشأ أقوى وأعظم جماعة في العصر الحديث تقف سداً منيعاً أمام اليهود، ومنهم الداعية الكبير عبدالله العلي المطوع، الذي شابه الصحابة الكرام والتابعين بكثرة إنفاقه، ولم يغره كثرة المال عن حضور أصغر الاجتماعات الدعوية، ومتابعة مشكلات المسلمين في أنحاء العالم، وغيرهم كثير، مازالت هذه الأمة تنتج من عباد الرحمن الذين يطلبون المعالي والقمة، إلى يوم القيامة.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) تهذيب مدارج السالكين ص٥٠٧.
(٢) الفخر الرازي: التفسير الكبير، ١١٥/٢٤، ط. دار إحياء التراث.
(٣) ابن الجوزي عبدالرحمن: صيد الخاطر، ص٢٧٠، ٢٧١، طبعة دار الفكر.
(٤) عبدالحميد بن باديس: تفسير ابن باديس، ص٣٩٤، طبعة دار الفكر.
(٥) تفسير القرطبي.
(٦) سير أعلام النبلاء، ٦٥/٤.
(٧) المرجع السابق، ٤٤/٩.
(٨) صفة الصفوة، لابن الجوزي، ٢٢٢/٤.
(٩) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٩٩/٥.

تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

لما عجز أعداء الإسلام عن الإتيان بمثل أصغر سورة من سور القرآن، أثاروا الشُبَه للتشكيك بالقرآن، فقد زعم أعداء الله أنَّ الله أعزّ وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال، كضرب المثل بالذي استوقد ناراً، وآخر بالصيب النازل من السماء، وفي مواضع أخرى ضرب الأمثال بالذباب، وبيت العنكبوت، فردَّ الله عليهم في ذلك كله بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾(البقرة:٢٦).

سورة «البقرة»
٩

النص القرآني السادس
أمثال القرآن حقٌ وصدقٌ

أولاً: آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾(البقرة).

١- الله - سبحانه - لا يستحيي من ضرب المثل الصغير أو الكبير:

قرر مطلع هذا النص أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها، والبعوضة حشرة معروفة، لها جناحان تطير بهما، وهي من أصغر المخلوقات وأضعفها، وقوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي ما هو أكبر منها، كالذباب، والنمل، والعنكبوت.

ولا يعيب الكلام في لغة العرب أن تضرب الأمثال بأقل الأشياء، وقد ضربوا الأمثال بالذرة والذباب والقراد، فقالوا: «أجمع من ذرة، وأجرأ من الذباب، وأسمع من قراد».

وقد ضربت الأمثال في التوراة والإنجيل الموجودين بأيدي اليهود والنصارى اليوم بالأشياء المحقرة، «ففي التوراة ضرب المثل بالعوسج، والأرز، والكرم والنسر، ومن أمثال الإنجيل: الحنطة، والزوان، وحبة الخردل، والخميرة، والبذار والخروف الضال، وشجرة التين، وغيرها كثير» (راجع: قاموس الكتاب المقدس: ص ٨٣٨).

وقد أجاد سيد قطب يرحمه الله تعالى في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ فقال: «الله رب الصغير والكبير، وخالق البعوضة والفيل، والمعجزة في البعوضة هي ذاتها المعجزة في الفيل، إنها معجزة الحياة، معجزة السر المغلق الذي لا يعلمه إلا الله، على أن العبرة في المثل ليست في الحجم والشكل، إنما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير، وليس في ضرب الأمثال ما يعاب، وما من شأنه الاستحياء من ذكره، والله - جلت حكمته - يريد بها اختبار القلوب، وامتحان النفوس: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

«المؤمنون» الصادقون يسارعون إلى الإيمان بما أنزل الرحمن ويطردون وساوس الشيطان عندما تبلغهم أمثال القرآن

ذلك أن إيمانهم بالله يجعلهم يتلقون كل ما يصدر عنه بما يليق بجلاله، وبما يعرفون من حكمته، وقد وهبهم الإيمان نوراً في قلوبهم، وحساسية في أرواحهم، وتفتحاً في مداركهم، واتصالاً بالحكمة الإلهية في كل أمر وفي كل قول يجيئهم من عند الله». (في ظلال القرآن: ١/ ٥٠).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾.

يخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن الذين كفروا يتساءلون قائلين: ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟! وهو قول فيه استغراب وتعجب عن الأمثلة التي نسبها محمد ﷺ إلى ربه، ويقول الله في الجواب: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾.

٢- التعريف بالفاسقين الذين يضلون بالأمثال:

و«الضلال»: العدول عن الصراط المستقيم الذي عرفنا به رب العالمين، كالكفر والشرك، وترك ما أوجبه الله، والعمل بمعاصيه، و«الفسق» في لغة العرب: الخروج عن الشيء، وهو في استعمال الشرع الخروج عن طاعة الله، وقد يكون خروج كفر، كالذين يكفرون بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقد

يكون خروجاً ليس بكفر كمن ارتكب بعض المحظورات، أو ترك بعض الواجبات غير مستحل لها.

وأراد بالفاسقين هنا الكفار؛ لأنه وصفهم بوصفهم، وقد وصف الفاسقين الذين يضلون بهذه الأمثال التي ضربها الله في كتابة بثلاث صفات:

الأولى: نقضهم عهد الله من بعد ميثاقه، وأصل العهد في لغة العرب حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال. (المفردات: ٣٥٠).

وهو في الشرع ما عهد الله به إلى رسله وأنبيائه وأتباعهم، وقد ذكر من ذلك الكثير من عهوده للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ (طه)، ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾ (البقرة)، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾(يس).

ونقض العهود إبطالها، وأصل النقض في لغة العرب أن يفسد المرء ما قام بفعله، كأن يهدم ما بنى، وينقض ما غزل: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(النحل: ٩٢).

و«الميثاق»: عهد مؤكد بيمين، ومنه الميثاق الذي أخذه يعقوب على أولاده، عندما أراد أن يرسل معهم إخاهم يوسف يرتع ويلعب: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (يوسف:٦٦)، ومنه الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل بعبادته وحده لا شريك له: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (البقرة:٨٣).

الصفة الثانية: قطعهم ما أمر الله به أن يوصل، من بر الوالدين وصلة الأرحام، وحقوق الإخوان، ونحو ذلك.

الصفة الثالثة: الإفساد في الأرض، بفعل الذنوب والمعاصي، وأعظمها الكفر والشرك، «والفساد في الأرض ألوان شتى، تنبع كلها من الفسق عن كلمة الله، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، ورأس الفساد في الأرض هو الحيدة عن منهجه الذي اختاره ليحكم حياة البشر ويصرفها». (في ظلال القرآن:١/٥٢).

الإقرار بإضلال الله من يشاء من عباده وهداية من يشاء.. يؤكد توحيدنا لله

والفاسقون الذين حدثنا عنهم خاسرون ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾. خاسرون في الدنيا باتباعهم الباطل، وخاسرون في الآخرة، ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(الزمر). ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر).

ثانياً: ما تهدي إليه هذه الآيات من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- من صفات الله تبارك وتعالى أنه حيي كريم، كما في الحديث عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال: «إن الله حيي كريم، يستحيي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفراً خائبتين». (الترمذي في سننه: ٣٥٥٦. وقال فيه: حسن غريب. وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٣٨٠٩. وانظره في صحيح ابن ماجه: ٣٨٦٥).

ولكن الله لا يستحيي من الحق ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب:٥٣). وفي الحديث: أن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت، قال النبي ﷺ: «إذا رأت الماء»(البخاري: ٢٨٢، مسلم: ٣١٣). ومن جملة ما أعلمنا الله به أنه لا يستحيي من ضرب الأمثال، فإن ما يضربه من الأمثال حق.

وفي هذه النصوص كما يقول ابن جزي في (التسهيل: ٤٢/١) رد على الذين يزعمون أن الحياء مستحيل على الله، لأن الحياء عندهم انكسار يمنع من الوقوع في أمر، وليس كذلك، فالحياء كرم وفضيلة، يمنع من الوقوع فيما يعاب.

وحياء الله، كرحمته، وعلمه وقدرته وبقية صفاته، يناسب كماله، ولا يشبه شيئاً من صفات خلقه.

٢- استحباب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله لبيان الحق وتوضيحه.

٣- كشف الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام والرد عليها، فقد ردَّ الحق تبارك وتعالى مقالة الذين استعظموا ضرب الله الأمثال بالنملة والعنكبوت، والنار ونحوها.

٤- المؤمنون الصادقون يسارعون إلى الإيمان بما أنزل الرحمن، ويطردون وساوس الشيطان، عندما تبلغهم أمثال القرآن، أما الذين كفروا فيستنكرون ذلك ويستبعدونه.

٥- الشيء الواحد كالأمثال المضروبة تضل الكافرين، وتهدي المؤمنين، والإقرار بإضلال الله من يشاء من عباده، وهداية من يشاء، هو من توحيد الله، فالله على كل شيء قدير، والذين يزعمون أنَّ إضلال العباد غير مقدور لله، اتخذوا إلهين من دون الله، واتهموا الله بالعجز.

٦- وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق، وخاصة عهودنا ومواثيقنا مع الله تبارك وتعالى.■

وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق وخاصة عهودنا ومواثيقنا مع الله تبارك وتعالى

استحباب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله لبيان الحق وتوضيحه

جلسة بَحريَّة

تواعدتا على اللقاء، بعد سنوات من آخر فراق، فتدفقت مشاعرهما لتعبر عن صدق الشوق والحنين، واستقبلهما البحر على ضفافه، تحييهما أمواجه على استحياء، وكانت كل واحدة منهما تتأمل خطوط الرمل المرسومة على وجه الأخرى، وتود أن تعلم كل شيء مرّ بها في فترة الفراق.

وسبقت إحداهما الأخرى بقولها: اروي لي كل شيء عنك وما مرّ بك من أحداث ومواقف.

سمية رمضان (*)

اعتدلت في جلستها وتنهدت وقد مدت ببصرها إلى البحر وكأنها تُخرج من قيعانه ما تبقى من ذاكرتها، وشملت ما ظهر من البحر بعينيها، وحدقت بمقلتيها وكأن شريط الأحداث قد بدأ يمر أمامها وهي تختار منه ما تود قوله.

أرهف سكان البحر السمع مع نسمات الهواء، والأخت السائلة كلها آذان صاغية.

قالت المسؤولة: إن قصتي فيها الكثير من الآلام والجراح التي اندمل بعضها والآخر مازال ينزف، ولا أتصور أن له علاجاً، فإن قدري في الدنيا أن والدي كان علمانياً لا يمتّ لدين بصلة، ويتغافل عن ديانة وملل الناس عند تعامله معهم، وقد أراد أن يصبغنا - نحن أولاده - بأفكاره وكأننا هو، وكما تعلمين كنت أنا أكبر أخواتي وإخوتي، وكنت أميل إلى الهدوء ولا أحب الصخب، وشخصيتي يحيط بها الانطواء من كل حدب وصوب.

حاول والدي أن أنطلق وأمرح مع الفتيان وأرتدي الملابس التي تكشف أكثر مما تستر، وأن أتحلل من كل شيء سوى ما يريد هو، ولكن طبعي غلب على كل شيء، فدبر هو ووالدتي أمراً يحسبان أنهما يحسنان به صنعاً، فقد قررا سفري إلى بلد من بلاد أوروبا المعروفة بمفردي وفي سن حرجة جداً، فجعلا تعليمي بهذه الدولة الأوروبية وكأنهما قذفاني إلى يم يبتلع بلا رحمة، وهكذا وجدت نفسي بمفردي في وسط غيلان وحشية، أو هكذا كنت أتخيلهم في هذا الوقت البئيس، وجدت نفسي في سكن داخلي تضم الحجرة فيه حوالي اثنتي عشرة فتاة، لهن حمام واحد وفتيات من جميع الجنسيات، لم أجد لغة تساعدني في التفاهم مع أي من إحداهن، سوى فتاة ألمانية بالكاد فهمت منها أنها تريدني أن أخرج معها هروباً من هذا المعتقل الكئيب، وكنت كالمستجير من الرمضاء بالنار، فقد وجدت نفسي في فم السرطان المنتشر في كثير من البلاد والمسمى «الملهى»، ولأول مرة في عمري أرى ما رأيت، تضاءل جسدي من الانكماش ازدراءً لما تراه عيناي وخرجت مسرعة، ولكن إلى أين؟ لا أدري، حتى مكان السكن لا أعرفه، فرجعت مرة أخرى إليها في وكر الشيطان بل الشياطين.

●●●●

انطلق صوت المؤذن فاستعدتا لأداء الصلاة مع المصلين، وكان الإمام يقرأ في صلاته قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)**﴾(الكهف).

بعد الانتهاء من ختم الصلاة، اتجهتا مباشرة إلى حيث مقاعدهما، فقالت الأخت **الراوية:** أسمعت ما قال الإمام؟ فإن هذه الآية قد لخصت قصتي بشكل رائع، فإن ما فعله معي أبي فقد آذاني وهو يقصد حسب فكره وتصوره أنه يقدم إليَّ خدمة جليلة.

انهرت طبعاً بعد ذلك في بوتقة الضياع، ورأيت أياماً وليالي حالكة سوداء إن مددت يدي لا أكاد أراها، ثم تلقفتني عائلة علمانية على فكر أبي سكنت معها، فقضت على ما تبقى عندي من قشور الإسلام، وأصبحت

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

كالطير الذي يهوي من السماء، وقد اشتدت به الريح، فلا يرى سوى الهوة السحيقة، سألتها صديقتها بأسى: فلماذا لم تستغيثي بالله لينقذك؟

قالت لها: لقد طُمس على نفسي ونسيت أصلاً إسلامي، وهذا أبشع شيء يمكن أن يمر به بشر أن يضل عن الله، تكالبت عليَّ الخطوب والمحن ولم أكن أبداً سعيدة، بل لقد كنت اصطنع الابتسامة وكدت أن أفتح لبيعها متجراً، أما قلبي فينفطر في اليوم بعدد ثوانيه، بل أستشعر نزيفه الدائم بلا انقطاع، كنت في هذه الفترة أواظب على إكمال تعليمي بأي وسيلة حتى ينتهي هذا الكابوس المزعج، نسيت أن أقول لك: إن أبي كان يسمع عن أخباري تلك المؤسفة؛ فيسعد أنه أخيراً قد ساعدني على تغيير شخصيتي، وهو لا يدري أنه ساعدني تماماً على تحطيم نفسي.

أخيراً، حصلت على شهادتي المكللة بأكاليل العار، ورجعت إلى بلدي فوجدت أمي قد بدأت تتحسس طريقها إلى الله، وتريد أن تعوضني بحنان ما فاتني من هذا الخير العظيم، والحمد لله فوراً استجابت كل جوارحي ونفسي معها؛ فهدأت الثورة العارمة التي كانت تهدر بقوة في كياني كله، والتي تسببت في سحب السكينة والهدوء من نفسي، والأمر العجيب يا أختاه، أنه وأنا في مرحلة الضياع كان الناس يحكمون عليَّ بمظهري، بجمالي، بما أرتديه، فيتكلمون معي بتبجيل ترفضه نفسي التي تعلم حقيقة أمري، والأمر المدهش أنني وجدت الحكم على المظهر أمراً يكاد يكون مستفحلاً في مجتمعاتنا، فهم لا يخوضون في غيابات النفس لاكتشافها ثم الحكم عليها، بل يصدرون أحكامهم مباشرة على المظهر وأشياء لا تصلح أن تكون حُكماً، وهذا ما خرجت به من محنتي ألا تحكمي على أحد من مظهره.

نظرتْ إليها الصديقة قائلة: الحمد لله أن نصرك وهداك قبل فوات الأوان، وقد كنت أود أن أسألك سؤالاً: ترى لو عاد بك الزمن، ماذا كنت تتمنين أن تكون حياتك؟

قالت: بتهلل وجه، يا ليت الزمن يعود! وعندها كنت سأتمنى أن أتزوج في بلدي وأنجب الأطفال وأربيهم على معرفة الله ليدلهم الرسول ﷺ على الطريق المستقيمة، وكنت سأتمنى أن يتقدم لي من يخطبني بالطريقة التقليدية التي يحتويها الطهر وأيضاً الأمان.

يا ليت الزمن يعود.. ولكن هيهات! لذا فإننا نسأل الله الرحمن الرحيم العفو والمغفرة، ونرجوه أن يثبتنا على الاستقامة التي فيها الهناء والاستقرار والسعادة.

ثم أردفت: وأنت حبيبتي ماذا فعلت معك الحياة.. أراك بشوشة، بشرتك هادئة تنم عن هدوء البال وانشراح الصدر، بدأت الصديقة في رواية ملخصة لما انقضى من عمرها قائلة:

تعلمين بالطبع أن أبي كان يعلن دوماً أنه يحب الله ورسوله، بل حاول أن يغرس فينا هذه البذرة المباركة، وتعلمين كم كنت موصولة بأبي، متعلقة بحباله، ووالدي كان دوماً يسأل الله الشهادة مقبلاً غير مدبر، وما لا تعرفينه أن والدي قد حصل على ما تمناه واستشهد في اشتباك مع اليهود، ومن يومها وأنا أتبنى قضيته، لماذا قُتل أبي بغير جريرة، غير أنه يدافع عن الحق؟ هكذا كانت تساورني نفسي، فآليت عليها أن تبحث عن هذا الحق ويصبح بغيتها، فدرت في فُلْكه داعية إليه أينما وجدته أو فهمته.

وما يؤرقني أختاه كثرة الزبد حولي، فقضيتي الأولى ليست هي الأولى لديهم، بل نسير في نهاية الركب، فكان الحِمْل ثقيلاً، وأصبحت في مفترق طرق، إما أن أسير فيما سار فيه أبي مع الجهد والمشقة، والعنت والتعب، بل والموت أيضاً، وإما أن أسير مع الناس وأسايرهم، واخترت الطريق الأولى، واخترت زوجي على أساسها، ورفعنا شعار «إما أن نكون بالحق، أو لن نكون أبداً».

وببركة هذه الطريق محا الله سبحانه الكثير من جهلي عن القضايا المحيطة حولي، وبدأت أدرس العلوم الشرعية، بجانب شهاداتي العلمية، فاستفدت كثيراً، وأصبحت أشعر - كما ذكرتي فعلاً - بالهدوء والسكينة، فقد تحدد هدفي وأنا أسعى إليه بكل قوتي وبقدر استطاعتي، وقد طمأنني ربي سبحانه بقوله: ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾(البقرة:٢٨٦).

وهكذا تجربتي بين الدراسة والتدريس، بين تعليم أولادي وتعليمي، لا أكاد أجد وقتاً، وأشعر كأني وعمري في سباق، ويسعدني أن تكوني لي عوناً فيما أبحث عنه وأن يكون هدفك هو هدفي، مدت يدها بسرعة خاطفة فاحتضنت يد أختها وقد استسلمت لها بسعادة وصاحبتها تقول: سبحان من جعل الأرض تتسع لمثل والدي ووالدك.■

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

كيف نعيد إلى بيوتنا البركات؟ (أخيرة)

٤ وسائل لإحلال البركة

اليوم أختم حديثي عن سلسلة إعادة البركات إلى بيوتنا في شهر الخيرات.

ويطيب لي أن أذكر القارئ الكريم بما تناولت من وسائل إحلال البركة في بيوتنا في المقالات الثلاث السابقة، وهذه الوسائل هي: البدء بالبسملة، وتقوية الإيمان وتحقيق التقوى، وإفشاء السلام، والاجتماع على الطعام وآداب ذلك، والمواظبة على السحور، وتحري بركة ليلة القدر وخيرها، وشرب ماء زمزم، والإكثار من شكر الله، والإكثار من الاستغفار، والإكثار من الصدقات، وإحسان التوكل على الله، وصلة الأرحام، وتحري الكسب الحلال.

وأختم هذه السلسلة المباركة ببعض وسائل إحلال البركة، التي لم أتناولها، فهذه الوسائل كثيرة، وحسبي أن أنتقي منها ما أظن أن بيوتنا تحتاج إليه في الفترة الراهنة، سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها بيوت المسلمين جميعاً، ففي السطور القليلة القادمة سأتناول هذه الوسائل.

صناعة المعروف، والتبكير في طلب الرزق، والمحافظة على الصلوات، وإحسان التعامل مع القرآن الكريم.

وفي السطور القادمة تبيان لكل وسيلة بين هذه الوسائل الأربع.

رابع عشر: «صناعة المعروف»:

جاءت امرأة لليث بن سعد وفي يدها قدح، فسألت عسلاً، وقالت: إن زوجي مريض، فأمر لها برواية عسل، فقالوا: يا أبا الحارث، إنما سألت قدحاً وكان يكفيها فقال: هي سألت على قدرها، ونحن نعطيها على قدرنا.

ولصناعة المعروف خصال ثلاث: التعجيل به، وتيسيره، وعدم المنّ به، فمن أخلّ بخصلة من هذه الخصال فقد أخلّ بصناعة المعروف.

لقد دعانا القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى المعروف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾(النساء:١٩)، والمقصود هنا معاشرة الزوج لزوجته، وقال سبحانه: ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ۝ ﴾ (النساء)، ونهى عن المنّ بالمعروف فقال سبحانه: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾(البقرة:٢٦٣)، وأمر كل مسلم بمصاحبة والديه في الدنيا بالمعروف فقال: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾(لقمان:١٥).

وعن التعجيل بالمعروف يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «لكل شيء شرف، وشرف المعروف تعجيله»، ومن الأمثال العربية «خير البر عاجله».

ومن أفضل ما قيل في المعروف: «اعمل المعروف ولا تنتظر الشكر عليه».

ومن أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المعروف: «أسوأ ما في الكريم أن يمنعك نداه، وأحسن ما في اللئيم أن يكف عنك أذاه»، ويقول عبدالله بن عباس: سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء».

وللفلاسفة إسهام في الدعوة إلى المعروف، يقول أفلاطون: إن تعبت من البر؛ فإن التعب يزول، والبر يبقى.. وإن تلذذت بالآثام فإن اللذة تزول والآثام تبقى».

وعن المسارعة في المعروف يقول: «لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد، فإنك لا تدري ما يعترض لك في غد».

ويقول المثل الفرنسي: «دموع البذل تغسل الخطايا»، وفي المثل الإنجليزي: «الإحسان لا يُفقر، والرقة لا تغني»، وهناك مثل إنجليزي آخر يقول: «الإحسان المتكلف لا يستحق الثناء».

ومن الأمثال الهندية: «البر هو الوحيد الذي يرافق الإنسان في رحلته إلى الحياة الآخرة».

ويقول المثل اللاتيني: «العبرة في المعروف ليست في مادته أو قيمته أو فيمن تلقاه، بل نيّة من صدر عنه وطريقته».

صور المعروف وأنواعه

للمعروف صور وأنواع متنوعة وكثيرة، فالنصح معروف، والدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر معروف، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾(آل عمران:١٠٤).

وإرشادك من ضل الطريق معروف، ومساعدتك للمكفوف معروف، وإغاثتك للملهوف معروف، ومساعدتك للمحتاج معروف، وتبسمك في وجه أخيك معروف، وإماطتك الأذى عن الطريق معروف، وعطاؤك للمحروم معروف.

قصة مثيرة

تعرض الأستاذ مصطفى أمين رئيس تحرير صحيفة «الأخبار» القاهرية سابقاً للاعتقال، وفي أثناء اعتقاله منع عنه الماء، حتى بلغ به العطش مبلغاً، وأشرف على الهلاك، وإذا به ينظر في كل مكان عسى أن يجد ماءً فلم يجد، وبينما هو في هذه الأزمة وجد يداً تمتد إليه من نافذة الزنزانة وفيها كوب ماء بارد، فلم يصدق نفسه، لكنه بادر وأمسك بالكوب، وشربه، وعرف أن الذي جاء بالماء إليه هو أحد حراس السجن، فتعجب من صنيع الحارس، وسأله: لماذا صنعت ذلك وأنت تعلم أن قادة السجن لو علموا سيعذبونك عذاباً شديداً؟ فقال له الحارس: أتدري من أنا؟ أتذكر رجلاً أرسل إليك ذات يوم يطلب بقرة لأن بقرته ماتت؟ هذا الرجل أنت أرسلت إليه محررة بصحيفة «الأخبار» لتزوره وأرسلت معها البقرة المطلوبة، وهذا الرجل الذي أنت أحسنت إليه هو أبي، فكان لابد من أن أردّ الإحسان بالإحسان.

أجل.. صدق رب العزة إذ يقول: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾(البقرة:٢٧٢).

ولله در الشاعر إذ يقول:

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه
ما خاب قط جميل أينما زرعا

هكذا نرى أن صنع المعروف يجلب البركات إلى صانعيه.

خامس عشر: «التبكير في طلب الرزق»:

لاشك في أن من أراد بركة في الرق يجب أن يطلبه في وقت مبكر، لأن النبي ﷺ دعا بالبركة في الرزق لمن يطلب الرزق مبكراً، وكما هو معلوم فإن دعاء النبي ﷺ مستجاب ولا يرد، لذلك ينبغي للمسلم ألا يطلب الرزق فحسب، بل يبكر إلى طلبه، وهكذا كان سلفنا الصالح يطلبون أرزاقهم عقب صلاة فجرهم: فعن صخر الغامدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، والمقصود بالبكور هنا أول النهار (أخرجه الطبراني وابن حبان والبيهقي وصححه الألباني)

ولقد حدثنا عن طريق سلفنا الصالح وعن جادة الصواب في طلب الرزق، فصار الناس يسهرون أمام الفضائيات ثم لا يستطيعون أن يستيقظوا مبكراً لأعمالهم، ومن ثم ذهبت البركة وهربت من البيوت، فهل نعود إلى المنهج القويم في طلب الرزق؟!

سادس عشر: «المحافظة على الصلوات»:

فالمحافظة على الصلوات تجلب البركة في الأجر، يقول ﷺ: «من صلى صلاة العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله» (أخرجه مسلم).

فواضح هنا أن الله زاد عباده في العبادة، وبزيادة العبادات والطاعات يزيد الأجر والثواب، وفي صلاة الصبح طمأنينة وحماية ربانية، يقول النبي ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله» (رواه مسلم)، والمعنى: أي في كنف الله وعهده وحمايته ورعايته، فيشعر بالطمأنينة لأنه في رعاية ربه الذي بيده ملكوت كل شيء.

وإذا أدركنا قيمة الراحة والطمأنينة النفسية في حياة الإنسان؛ لعلمنا قيمة الصلاة وبركتها، فقد أثبت الله عز وجل في كتابه الكريم الاستعانة بالصبر والصلاة على أعباء الحياة حتى يتكيّف الإنسان مع حياته ومن حوله، ويعيش سعيداً متحملاً ما يصيبه، قال تعالى: ﴿قرآن﴾ (البقرة).

يقول ابن كثير: «إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر، فدلّ على أن الصلاة مما يستعين به العبد على أعباء الحياة وتبعاتها وشدائدها، لذا فقد كان الرسول ﷺ يقول لمؤذنه بلال: «أرحنا بها يا بلال».

ومن أعظم نعم الله عز وجل على عباده رؤية وجهه الكريم، وهذه الرؤية ينالها العبد بحفاظه على الصلاة، فيروى عن رسول ﷺ أنه نظر إلى القمر ليلة البدر ومعه أصحابه، ثم قال لهم: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، يعني العصر والفجر. (متفق عليه).

ولقد كان السلف الصالح يحرصون على حضور هذه الصلوات في جماعة، لذا فقد بارك الله لهم، وحتى نساء السلف كن يحرصن على شهود صلاة الجماعة بالمسجد، برغم أنها ليست واجبة عليهن.

وهل يتصور الإنسان أعظم من أن يملك نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة؟! إنك تستطيع امتلاك ذلك كله بالمحافظة على الصلاة، كما أخبر الحبيب ﷺ في قوله: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلف» (أخرجه أحمد بإسناد جيد).

وما أعظم بركة الجنة، والطريق إليها هو المحافظة على الصلاة: يقول ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة» (متفق عليه)، والبردان: الصبح والعصر

سابع عشر: «إحسان التعامل مع القرآن الكريم»:

القرآن الكريم كلام الله تعالى، وهو معجزة نبيّه وهو كله بركة وخير، وقد تعبّد السلف بالقرآن الكريم بعدة صورة، تمثل منهجهم في التعامل مع القرآن الكريم، وهذا المنهج منبثق من الكتاب والسُّنة، وتشتمل صور التعبد بالقرآن الكريم لدى السلف الصالح على مايلي:

(١) التلاوة والترتيل، لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤)﴾ (المزمل)، ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ (المزمل:٢٠).

وفي التلاوة بركة وأجر وعبادة، فبكل حرف يقرؤه المسلم له أجر وحسنات مضاعفة.

(٢) التدبر: وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾ (محمد).

الاستشفاء: فقد رقى جبريل وميكائيل عليهما السلام نبينا ﷺ، واستخدم السلف الصالح الرقية وآتت ثمارها، وصدق ربنا عز وجل إذ يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)﴾ (الإسراء).

(٣) العمل بالقرآن الكريم وتطبيقه: فالعمل به هدى ورشاد، وحصانة من الضلال، وفي ذلك بركة عظيمة أكدها النبي ﷺ بقوله: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».

وأخيراً أود أن أوكد أن ما تناولت على مدار المقالات الأربعة في كيفية إحلال البركات في شهر الخيرات ليس كل شيء، وإنما ضاق الوقت وضنت الأوراق والسطور؛ فلم أستطع أن أضع أمام القارئ كل الفرص الذهبية الرمضانية، فهو فرصة لفقدان الوزن، وفرصة لنكون أكثر رشاقة وحيوية، وفرصة لكسر روتين الحياة الزوجية، وفرصة للإقلاع عن التدخين... فإما أن تجيد - أخي الكريم - قنص الفرص فتفوز، وإما أن تجيد تضييع الفرص وينتهي رمضان وأنت صفر اليدين، أسال الله سبحانه أن يجعلني وإياك من قنّاصي الفرص.■

١٢

ضوابط العلاقة بين الزوجين

يتحدث هذا الجزء عن ضوابط العلاقة بين الزوجين، فيبين المساواة بين الزوجيْن إلا فيما خُصِّص، ويتحدث عن القيم المعنوية والأخلاقية، ويقرِّر أصلاً شرعياً مهماً، وهو توافر الأهلية والشخصية المستقلة للمرأة، ثم يبيِّن مسؤولية الرجل عن الأسرة، كما يوضِّح مدى مسؤولية المرأة في بيتها، وذلك من خلال خمس مواد.

● مادة (٥٦)

المساواة إلا فيما خُصِّص

«الأصل العام في الإسلام هو المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، وهي مقرّرة شرعاً في الأعم الأغلب من أمور الحياة، والاستثناء هو اختصاص كل منهما ببعض الوظائف التي لا يستطيع الآخر القيام بها، بحكم طبيعة تكوينه البدني والنفسي وخصائصه الذاتية. وليس ثمة مانع شرعي من توزيع الأعباء الاجتماعية بين الرجل والمرأة بما يحقق المصلحة العامة للأسرة والمجتمع».

تتحدّث هذه المادة عن مبدأ عام في الإسلام، وهو المساواة بين الرجل والمرأة إلا فيما خُصِّص، وقد سبق بيان هذا في المواد: (٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩).

● مادة (٥٧)

القيم المعنوية والأخلاقية

«استناداً إلى هذا الأصل العام الوارد في المادة «٥٦» تقوم العلاقة الزوجية على عدد من القيم المعنوية والأخلاقية والضوابط الشرعية الآتية:

- المودة والرحمة والثقة المتبادلة والتعاون على السراء والضراء.
- العشرة بالمعروف والإحسان واحترام الكرامة البشرية.
- الشراكة التامة في أمور الحياة الزوجية القائمة على التراضي والتشاور واعتبار كل من الزوجين جزءاً من الآخر ومُكَمِّلاً له ومُتَمِّماً لرسالته في الحياة الزوجية والاجتماعية».

تتحدّث هذه المادة عن القيم المعنوية والأخلاقية التي تحكم العلاقة الزوجية وذكرت منها:

أولاً: المودة والرحمة والثقة المتبادلة والتعاون على السراء والضراء:

- في المودة والرحمة: وقد سبق بيان بعضه في المادة (١٧)، وسيأتي مزيد من البيان والتفصيل في المواد: (٦٢) و(٦٣) و(٦٤) و(٦٩) و(٧٣) و(٧٦).
- وفي الثقة المتبادلة: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾(الحجرات:١٢)، وقال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَاناً»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري).
- وفي التعاون على السراء والضراء: يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾(المائدة)، وعن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً»، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، واللفظ للبخاري).

ثانياً: العشرة بالمعروف والإحسان واحترام الكرامة البشرية: وسيأتي بيانه في المادة (٦٩).

ثالثاً: الشراكة التامة في أمور الحياة الزوجية، القائمة على التراضي والتشاور واعتبار كل من الزوجين جزءاً من الآخر ومُكَمِّلاً له ومُتَمِّماً لرسالته في الحياة الزوجية والاجتماعية:

من القيم المعنوية والأخلاقية بين الزوجين: الشراكة التامة في أمور الحياة الزوجية كل

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلَّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديلٍ في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

على حسب ما يناسب تكوينه وقدراته ومركزه القانوني، وينبغي أن تكون هذه الشراكة قائمة على التراضي والتشاور؛ وهو من باب احترام عقل الإنسان واختياراته الشخصية.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾(البقرة:٢٣٣)، أي فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين (العامين)، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما ولا يجوز لواحد منهما أن يستبدَّ بذلك من غير مشاورة الآخر.

ولا بدَّ أن يعتبر كلٌّ من الزوجين نفسَه جزءاً من الآخر ومُكَمِّلاً له ومُتَمِّماً لرسالته في الحياة الزوجية والاجتماعية. قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران:١٩٥)، ومعنى «بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ»: أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة، فلا خصومة ولا تناقض، بل تكامل وتناسق وتعاون، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(النساء:١)، وفي نفس المعنى آيات أخرى كثيرة، وبعضها سبق ذكرها.

● مادة (٥٨)

توافر الأهلية المستقلة للمرأة

«تتمتّع المرأة في الشريعة الإسلامية بالأهلية الشرعية والقانونية الكاملة، وباحترام إرادتها، وباستقلال ذمّتها المالية، وباحتفاظها باسم أسرتها».

والأهلية لغةً من تأهّل تأهيلاً: أي أصبح صالحاً قادراً على القيام بعمل معين، وتستعمل في مجال الأحوال الشخصية والحقوق المدنية بذات المعنى مع خصوصية تتفق وطبيعة هذا المجال، والأهلية - في الأصل- جزء من قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، ثم انتقلت منها إلى القوانين المدنية.

وتُستعمل في الفقه الإسلامي بمعنى أن تتوافر في الشخص صفات محددة يقدّرها الشرع، وتجعله أهلاً أو صالحاً للتكليف بالأوامر والنواهي الشرعية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وإجراء التصرفات على نحو يَعْتَدُّ بها الشرع.

وتُستعمل في مجال القانون المدني الوضعي بنفس المعنى تقريباً، وهو صلاحية الشخص قانوناً لأن تثبت له الحقوق ويتحمل بالالتزامات، والقدرة على إجراء عمل أو تصرف يرتب عليه القانون أثراً معيناً.

أنواع الأهلية

والأهلية نوعان: أهلية وجوب، وأهلية أداء.

أما أهلية الوجوب: فهي صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق فقط، وهي تثبت للإنسان - بحكم كونه إنساناً - دون أي صفة أو شرط آخر.. وتثبت للجنين بهذا المعيار، باعتباره إنساناً خلقه الله، ولكن كينونته الإنسانية ناقصة لتبعيته الكاملة لأمّه، واستقراره بداخلها، ولاحتمال عدم ولادته حياً، فهو لا يتمتع إلا بأهلية وجوب ناقصة تكافئ حياته غير الكاملة وغير المستقرة، فتثبت له الحقوق معلقة على ميلاده حياً، فإذا وُلد حياً اكتملت إنسانيته، وتثبت له أهلية وجوب كاملة منذ لحظة انفصاله حيّاً عن أمه.

وأما أهلية الأداء: فهي صلاحية الإنسان لصدور الفعل منه على وجه يُعتَدُّ به شرعاً، بحيث إذا صدر منه عقد أو تصرّف من بيع أو شراء كان معتبراً شرعاً وترتّبت عليه أحكامه، وإذا صلى أو صام أو فعل أيَّ واجب كان معتبراً شرعاً ومُسْقِطاً عنه الواجب، وإذا جنى على غيره في نفس أو مال أو عِرْض أُخذ بجنايته وعُوقب عليها بدنياً ومالياً، فمناط أهلية الأداء أو أساس ثبوتها للإنسان هو التمييز بالعقل.

فإذا كان مناط أهلية الوجوب هو الإنسانية، ومناط أهلية الأداء هو العقل فلا يُسلبان من المرأة إلا بسلبهما، والأول غير حاصل، والثاني يزول بالجنون أو العَتَه.

استقلال ذمّة المرأة المالية

ويترتب على هذا استقلال ذمّتها المالية، فللمرأة ذمة مالية كاملة لا تنقص شيئاً عن ذمة الرجل المالية، فلها حق تملّك جميع أنواع الأموال من عقارات، ومنقولات، وأموال سائلة (نقود) كالرجل سواء بسواء.

فلما كانت المرأة من جملة الأناسيِّ، فهذا يعني أن لها ذمّة هي أساس أهلية الوجوب، فتثبت لها هذه الأهلية من حين ولادتها ولا تفارقها إلا حين موتها.

ولما كانت المرأة مكلفة بالتكاليف الشرعية، فمعنى ذلك أن لها أهلية الأداء التي على أساسها تطالَب بالتكاليف الشرعية، وتطالب هي غيرها بحقوقها، وعلى هذا، فالمرأة كالرجل في أهلية الوجوب وأهلية الأداء.

وقد قامت الأدلة على أن الأصل هو مساواة المرأة للرجل في الأحكام الشرعية، ومنها التي تثبت بها الحقوق والواجبات، وقد سبق شرح هذا الأصل والاستدلال عليه بنصوص شرعية كثيرة عند الحديث عن المادة (٦).

التصرفات المالية للمرأة

للمرأة حق التصرف بمختلف أنواع التصرفات المقررة شرعاً فيما تملكه، فلها أن تبيع وتشتري وتقايض وتهب وتوصي وتُقْرِض وتَقْتَرِض...إلخ، وتصرّفاتها نافذة بإرادتها الذاتية، ولا يتوقّف شيء من ذلك على رضا أب أو زوج أو أخ.

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢)﴾(النساء)، والاكتساب هنا هو العمل كما ذكر المفسرون.

ويقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ

الأصل العام في الإسلام هو المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة.. وهي مقرّرة شرعاً في أغلب أمور الحياة

..وليس ثمّة مانع شرعي من توزيع الأعباء الاجتماعية بين الرجل والمرأة بما يحقّق المصلحة العامة للأسرة والمجتمع

أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾﴾(الطلاق)، ومن هذه الآية ومعناها يُعرف أن المرأة يمكن أن تكون طرفاً في عقد الإجارة التي موضوعها إرْضاع طفل لقاءَ أجر معيّن، ويُقاس على تأجير المرأة نفسها لإرضاع طفل سائر الإجارات المباحة شرعاً.

ويقول أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾(النساء:١٢)، فالآية صريحة في جواز الوصية من المرأة، وأن تنفيذ وصيتها يَسْبق قسمة التركة على الورثة، وعبارة: «أَوْ دَيْن» متضمّنة قيامها بالاقتراض وهذا دليل على أهلية المرأة في إجراء التصرفات المالية.

وقد ورد في قصّة بَرِيرَة - رضي الله عنها - أنها كانت جارية مملوكة، وقد كاتبت أسيادها على عتقها، فطلبت من السيدة عائشة - رضي الله عنها - مساعدتها، فاستجابت لذلك، إلا أن أسياد بَرِيرَة اشترطوا أن يكون الولاء لهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «اشْتَرِي وَأَعْتِقِي، فَإِنَّمَا الْوَلاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»(حديث صحيح، رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي)، فهذا دليل صريح صحيح من السنة على جواز تصرف المرأة في مالها؛ لقول الرسول ﷺ: «اشْتَرِي وَأَعْتِقِي». قال شرّاح الحديث تعليقاً على هذا الحديث: «وفيه - أي: في الحديث - أن المرأة الرشيدة تتصرف بنفسها في البيع وغيره ولو كانت مُزَوَّجَة، وجواز تصرّف المرأة الرشيدة في مالها بغير إذن زوجها».

وكانت أمّ المؤمنين السيدة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - تُدْعى «أمّ المساكين» سمّاها بذلك رسول الله ﷺ؛ لأنها كانت تغزل الصوف وتدبغ وتخرز وتبيعه في السوق وتتصدّق بالثمن على المساكين، فكل هذه تصرّفات ماليّة من قِبَل «أمّ المساكين» من بيع وصدقة وما إلى ذلك.

وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها - أنها: أعتقت وليدة كانت لها دون أن تستأذن النبي ﷺ، ثم ذكرت له ﷺ ذلك فقال: «إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ»(حديث صحيح، رواه البخاري).

تتمتّع المرأة في الشريعة الإسلامية بالأهلية الشرعية والقانونية الكاملة وباحترام إرادتها وباستقلال ذمّتها المالية

يقرّر الإسلام للمرأة نوعاً من المسؤولية تناسب طبيعتها وتكوينها البدني والنفسي.. ويعتبرها راعية مع زوجها

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فَبَدَأَ بِالصَّلاةِ ثُمَّ خَطَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ فَأَتَى النِّسَاءَ فَذَكَّرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلالٍ، وَبِلالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود)؛ فالنبي ﷺ لم يسأل النساء المتصدقات هل صدقتهن بإذن أزواجهن؟ وهل هذه الصدقة تخرج من ثلث مالها أم لا؟ ولو اختلف الحكم بذلك لسألهن النبي ﷺ، فتَرْكُ السؤال عن هذا التفصيل يدلّ على عموم دلالة الحديث كما يقرر علماء الأصول.

وباعتبار تمتّع المرأة بالأهلية الشرعية والقانونية الكاملة فمن حقها الاحتفاظ باسم أسرتها، وباستقلال شخصيتها الذاتية عن شخصية الزوج، وهو أمر مستقرّ عليه بإجماع المسلمين من لدن عهد الرسالة والخلفاء الراشدين حتى الآن.

● مادة (٥٩)

مسؤولية الرجل عن الأسرة

«للرجل القوامة على الأسرة، باعتبارها وحدة اجتماعية مكوّنة من عدّة أفراد، ولابد لها من رئاسة وإلا فَسَدَ أمرها وتبدّد شملها، والرجل مؤهّل بحكم فطرته وتكوينه البدني والنفسي لحمل تبعات هذه المسؤولية ومَشَقّاتها، وهي ليست قوامة قَهْر وتسلط، ولكنها مسؤولية وجوب وتكليف لرعاية الأسرة وحمايتها وصيانتها، وضمان مصالحها المادية وكفالتها بالعمل والكسب وتحصيل المال».

تتحدث هذه المادة عن مسؤولية الرجل عن الأسرة، وعن طبيعة هذه المسؤولية ونطاقها، وقد سبق بيان هذا في المادة (١٤).

● مادة (٦٠)

مسؤولية المرأة في بيتها

«يُقَرِّر الإسلام للمرأة نوعًا من المسؤولية يناسب طبيعتها وتكوينها البدني والنفسي، ويعتبرها راعية ومسؤولة مع زوجها عما ترعاه من أمور البيت والأولاد، وهي مسؤولية لها مكانتها وخطرها على الأسرة والمجتمع كله، ولا تقلّ أهمية عن مسؤولية الرجل، بل أعظم منها في التأثير المعنوي والأخلاقي».

تبيِّن هذه المادة أن للمرأة نوعاً من المسؤولية يناسب طبيعتها وتكوينها البدني والنفسي، كما أن للمرأة وظيفة وسامية خصّها الله عزّ وجلّ بها، هي وظيفة الحمْل والأمومة، والقدرة على تربية الأولاد والصبر عليها وتحمّل مشاقها في المراحل العمرية المتتابعة، وهو ما لا سبيل للرجل أن يقوم به، وهي أسمى الوظائف، وبدونها ينقطع النسل، وتجفّ منابع الجنس البشري.

وأكثر من ذلك، فإن الأم هي التي تُرضع وليدها مع لبنها حناناً ورعاية تَشيع في أجزاء نفسه وفي كل جسده، ويبقى تأثّره بها حتى يشبّ ويكبر، وهي التي تقوم برعايته وتربيته وتقويم سلوكياته وأخلاقياته بالمشاركة مع الزوج في وجوده وبانفرادها عند غيابه.. كما أن المرأة هي ربة البيت ومَلِكَته، ووظيفتها في رعاية أهل البيت وإعداده للسكن والهدوء والراحة والمودّة وظيفة خطيرة وجليلة.

فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عنْ رعيَّته..والمرْأَةُ راعيةٌ علَى بيْتِ زَوْجِها وولَدِه»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي).

وهذه الوظائف والمهامُّ والخصائص التي ميّز الله - جلّ شأنه - المرأة بها هي لازمة لضمان استقرار الأسرة، التي هي خليّة المجتمع الأساسية، وقوام تماسكه وصلابته وصلاحه، وتَخَلِّيها عن هذه الوظائف والمهام - حسبما يروّج المغرضون والمفسدون - كفيل بتدمير الأسرة والمجتمع ولو بعد حين.■

تجمل بذكاء المشاعر

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

دخل رئيس مهندسي مشروع تطوير البرمجيات على نائب الرئيس لتطوير المنتجات؛ ليقدم له نتائج شهور من العمل الذي قام به فريقه، وكان العاملون معه من الرجال والنساء فخورين بتقديم ثمرة جهدهم الشاق، لكن بمجرد أن أتم المهندس عرضه لمشروعه، التفت إليه نائب الرئيس وسأله بسخرية: «منذ متى وأنت في هذا العمل؟ هذه المواصفات مضحكة ولن تتجاوز درج مكتبي».

شعر المهندس بالحرج والإحباط الشديدين، وجلس مكتئباً طوال ما تبقى من اللقاء منكمشاً في صمته، بينما قام الرجال والنساء في فريقه بإلقاء تعليقات قليلة مستطردة - وأحيانًا عدائية - دفاعاً عن جهودهم، لكن نائب الرئيس أنهى الاجتماع فجأة، تاركاً فيهم رواسب من المرارة والغضب.

وظل المهندس منشغلاً لمدة أسبوعين بتعليقات الرئيس، ومن يأسه وإحباطه ظن أن الشركة لن تكلفه بعدها بأي عمل مهم، وفكر في ترك الشركة رغم أنه كان يستمتع بعمله بها كثيراً.

وبعد تفكير طويل، ذهب المهندس لرؤية نائب المدير ليذكره بالاجتماع وبتعليقاته النقدية وتأثيرها المحبط، فوجَّه إليه سؤالاً صاغ كلماته بعناية: «لم أفهم تماماً ما الذي كنت تريده، لا أظن أن هدفك كان مجرد إحراجي - هل كنت ترمي إلى قصد آخر؟».

اندهش نائب المدير الذي لم تكن لديه فكرة بأن تعليقه - الذي لم يكن سوى رد عابر - سيؤدي إلى هذا الأثر المدمر، لقد رأى بالفعل أن خطة البرمجيات واعدة لكنها تحتاج إلى المزيد من الجهد، ولم يعتبر أبداً أنها بلا قيمة، فهو - كما قال - لم يدرك أبداً مدى السوء الذي صاغ به رده ولم يعرف أنه سيؤذي مشاعر أحد.. وأخيراً اعتذر.

يقول عالم النفس الأمريكي «لي شوشونا زوبون» جامعة هارفارد، في معرض حديثه عن أهمية الذكاء العاطفي وإدارة المشاعر في المؤسسات والشركات يقول: «لقد حدثت تغييرات ثورية في الشركات خلال هذا القرن، صاحبها تغيّر مواز في مجال المشاعر، ولقد مضى وقت طويل على السيادة الإدارية للهرم الاتحادي الذي كان يكافئ المدير المناور عديم المبادئ.

وقد بدأ هذا الهرم الجامد في التفكك في ثمانينيات القرن العشرين تحت الضغط المشترك للعولمة وتكنولوجيا المعلومات، ويمثل المدير عديم المبادئ ما كانت عليه الشركات، أما المدير الفنان في مهارات المعاملة فهو مستقبل الشركات».

وأسباب هذا التغيّر واضحة تماماً، فلتتخيل العواقب على جماعة عمل عندما لا يمنع أحدهم نفسه عن الانفجار في ثورة غضب، أو لا تكون لديه حساسية عما يشعر به الآخرون حوله، فكل التأثيرات الضارة للتوتر على التفكير تنطبق في موقع العمل أيضاً.

فعندما يصاب الأشخاص بالكدر الانفعالي تضطرب ذاكرتهم وانتباههم وقدرتهم على التعلم وعلى اتخاذ القرارات، إذْ إن الضغوط تجعل الناس أغبياء.

ومن الجانب الإيجابي، تخيل الفوائد التي يجنيها العمل من المهارة في الكفاءات الانفعالية الأساسية: كالتناغم مع مشاعر من نتعامل معهم، والقدرة على منع الخلافات من التصاعد، والقدرة على الدخول في الانسياب أثناء أدائنا لعملنا.

«فالقيادة ليست سيادة، لكنها فن إقناع الآخرين بالعمل تجاه هدف مشترك، وإذا أردنا إدارة مستقبلنا المهني؛ فإنه من المهم التعرف على مشاعرنا العميقة تجاه ما نفعله، والتغيير المطلوب هو الذي يجعلنا أكثر رضاً بما نفعله.

وانظر إلى الحادثة الأليمة التي كان بطلها «ملبورن ماكبروم»، لقد كان رئيساً متسلطاً، وكانت طباعه ترهب كل من يعملون معه، وربما كان ذلك يستمر دون أن يلحظه أحد لو كان «ماكبروم» يعمل في مكتب أو في مصنع، لكنه كان يعمل طياراً مدنياً.

في أحد الأيام من سنة ١٩٧٨م كانت طائرة «ماكبورم» تقترب من مدينة بورلاند بولاية أوريجون، حين لاحظ وجود مشكلة في تروس الهبوط، وهنا لجأ إلى طريقة التحليق، وأخذ يحلق بالطائرة تحليقاً اضطرارياً على علو كبير أثناء بحثه عن السبب.

وبينما كان يتفحص تروس الهبوط، كان وقود الطائرة يتناقص بثبات ويقترب من مستوى الصفر، ولم يستطع أحد من مساعديه أن يخبره خوفاً من غضبه بالرغم من اقتراب الكارثة، وتحطمت الطائرة بالفعل ومات عشرة أشخاص. (دانيال جولمان، ذكاء المشاعر - الذكاء الانفعالي، هلا للنشر والتوزيع، مصر، ترجمة هشام الحناوي، ٢٠٠٠م، ص ٣٠١-٣٠٤).

إن هندسة الحياة هي صنعة العظماء، ولا يمكن للإنسان أن يكون عظيماً إلا إذا امتلك قلباً عظيماً، ولن يتمكن من إحداث التأثير الفذ إلا إذا انطلق هذا التأثير من قلب مفعم بالإيمان والحب.

وهناك فارق كبير بين هذه المواقف وبين ما كان عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ إذ كان يوجّه المؤمنين إلى نصحه إذا أخطأ من دون خوف ولا وجل، فيقول: «خيركم من أهدى إليَّ عيوبي».■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي

الولادة الطبيعية آمنة ومناسبة بعد القيصرية

لفتت «الكلية الأمريكية لأطباء النساء والتوليد» إلى أن الولادة الطبيعية، بعد الخضوع لجراحة قيصرية، خيار آمن ومناسب بالنسبة لمعظم النساء.

وتقول الإرشادات التوجيهية الجديدة: إن الولادة الطبيعية آمنة للنساء ممن سبق وأن لجأن إلى الولادة القيصرية مرتين أو النساء الحاملات بتوأم.

ويأتي النهج الطبي الجديد مخالفاً لتوصيات طبية سابقة شددت على ضرورة استمرار الولادة عبر الجراحة القيصرية للحوامل اللاتي سبق وأن خضعن للعملية من قبل.

وارتفع معدل الجراحات القصيرية، في الولايات المتحدة، من ٥٪ عام ١٩٧٠م إلى ٣١٪ في عام ٢٠٠٣م.

وراقب الباحثون في الدراسة، أكثر من ٢٤ ألف حامل، أنجبن مراراً بالولادة القيصرية، وفي الأسبوع الـ٣٧ من الحمل، خلال الفترة من عام ١٩٩٩ و٢٠٠٢م.

وبحسب «الكلية الأمريكية لأطباء التوليد وأمراض النساء»، وهي منظمة استشارية تعنى بصحة النساء، فإن فترة الحمل الطبيعي تتراوح بين ٣٧ إلى ٤٢ أسبوعاً، أي ٤٠ أسبوعاً في المتوسط.

وتوصي المجموعة بالانتظار حتى مرور الأسبوع الـ٣٩ للحمل، أي بعد اكتمال النمو الطبيعي لرئة المولود، قبل اللجوء لخيار العملية القيصرية.

وتشير التقارير إلى أن الأطفال الذين ولدوا بواسطة الجراحة القيصرية هم أكثر عرضة لأخطار الإصابة بمشكلات في التنفس، مقارنة بأقرانهم ممن ولدوا بصورة تقليدية، وحتى بعد اكتمال فترة الحمل.■

خلايا نخاع العظام تساعد مرضى القلب

قال باحثون ألمان: إن حقن مرضى قصور القلب المزمن بخلايا من نخاع عظامهم يحسن أداء القلب.

وأظهرت نتائج دراسة مهمة حول استخدام علاج خلايا نخاع العظام مع حالات مرضى القلب، أن فائدة العلاج تتجلى خلال ثلاثة أشهر وتستمر خمس سنوات.

ونتائج الدراسة الأخيرة مازالت غير نهائية، لكن قائد الدراسة قال: إن الفوائد على المدى الطويل مشجعة.

وخلصت دراسات سابقة إلى أن علاج الخلايا يمكن أن يفيد المرضى الذين أصيبوا بأزمة قلبية، لكن البحث الجديد يشير إلى أنه قد يلعب دوراً مع مرضى يعانون من قصور مزمن في القلب.

وأُخذت خلايا نخاع العظام في الدراسة الحديثة من عظام الحوض للمريض، وخضعت لعملية فرز في المعمل قبل أن يحقن بها المريض مجدداً في منطقة القلب، حيث حسنت وظيفة البطين أو قدرة القلب على ضخ الدم.

وشملت الدراسة ٣٩١ مريضاً من بينهم ١٩١ وافقوا على علاج النخاع، و٢٠٠ لم يوافقوا، وبعد خمس سنوات توفي سبعة مرضى من المجموعة التي قبلت العلاج مقابل ٣٢ من المجموعة الأخرى، وهو فارق كبير.■

عصير الرمان لمكافحة سرطان البروستاتا

أعلن باحثون أمريكيون أن عصير الرمان - الذي اشتهر بكونه مشروباً صحياً - له مفعول مضاد لسرطان البروستاتا.

وقال الباحثون: إن أورام البروستاتا لدى الفئران التي نقلت إليها أورام بروستاتا سرطانية بشرية قد انكمشت بعد تناول عصير الرمان.

وأكد الباحثون أن هذا المشروب الأحمر الداكن غني بالمواد المضادة للأكسدة، وهي مواد كيميائية تعطي الفواكه والخضراوات ألوانها الداكنة، وتؤدي دوراً مضاداً للعناصر الكيميائية التي تدمر الخلايا؛ وهو ما يؤدي للإصابة بالسرطان والأمراض الأخرى.

ومع أن الفارق لا يزال كبيراً بين علاج الفئران المصابة بسرطان بشري والانتقال لعلاج الإنسان نفسه؛ إلا أن دراسات أخرى أثبتت أن عصير الرمان والأطعمة الأخرى الغنية بمضادات الأكسدة قد تساعد على مكافحة الأورام. ومعلوم أن سرطان البروستاتا هو ثاني أكبر قاتل للرجال بعد سرطان الرئة، وتقول جمعية السرطان الأمريكية: من المتوقع أن يقتل هذا النوع من السرطان ٣٠ ألف شخص هذا العام.■

زيادة الوزن أثناء الحمل قد تلحق ضرراً بالمولود

قال باحثون: إن كثيراً من النساء ربما يكنّ في حاجة إلى البدء في مراقبة أوزانهن أثناء فترة الحمل؛ حتى لا يصبن بالبدانة ويخاطرن بالإضرار بأطفالهن.

ووجد الباحثون أن النساء اللائي يزيد وزنهن أثناء الحمل يلدن أطفالاً أثقل وزناً، من المرجح أنهم بدورهم يصبحون أكثر عرضة لأن يكونوا بدناء في مرحلة البلوغ، وربما يكونون أيضاً أكثر عرضة للإصابة بالسرطان وأمراض الحساسية والربو.

وتشير الدراسة إلى أن أفضل توقيت لبدء منع البدانة هي فترة ما قبل الولادة، بالتركيز على تقليل وزن الأم وضبط نظامها الغذائي أثناء فترة الحمل.

وقالت الدراسة: إن النساء اللاتي زدن ٢٤ كيلوجراماً تضاعف لديهن خطر أن يلدن طفلاً ذا وزن زائد مقارنة بأولئك اللاتي زدن ١٠ كيلوجرامات فقط.■

البلاستيك متهم بالتسبب في تزايد سرطان الخصية

يسعى علماء بريطانيون لإثبات إن كانت المواد الكيميائية الرائجة في البيئة مثل تلك المستخدمة في صناعة البلاستيك هي المسؤولة عن ارتفاع معدلات الإصابة بسرطان الخصية.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عن فريق طبي بريطاني أنه سيستخدم فئراناً ذات خلايا بشرية لإثبات هذه النظرية.

ويقول الأطباء: إن سرطان الخصية يصيب الشباب، لكنهم اكتشفوا قبل عدة سنوات أن التغييرات غير الطبيعية التي تؤدي إلى هذا النوع من السرطان تحصل خلال الأشهر الأولى من نمو الجنين.

ولأن هذه التغييرات تحدث خلال فترة الحمل، يرجّح الأطباء وجود عامل في البيئة يتسبب برفع معدلات الإصابة بهذا المرض بشكل سريع.

وقال أحد العلماء الباحثين: إن هناك نظرية تشير إلى أن هذه التغييرات يتسبب بها تعرض الحامل إلى مواد كيميائية موجود في البيئة، مثل مادة الفثالات التي تستخدم في صنع كثير من الأدوات المنزلية بينها الأواني البلاستيكية.■

تغير جيني يؤثر على الأداء المدرسي

ذكرت دراسة أمريكية أن الأداء الأكاديمي للمراهقين سيتأثر سلباً في حال احتوت أحماضهم النووية على أحد أشكال مادة «الدوبامين» الكيميائية.

وقال باحثون في جامعة فلوريدا الأمريكية: إن الأداء أقله في مادة من ٤ مواد رئيسة، هي اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والتاريخ، يمكن أن يتراجع في مراحل التعليم المتوسط والثانوي بحسب تواتر جينات محددة.

يشار إلى أن «الدوبامين» هو من المواد الكيميائية التي تقوم بنقل إشارات عصبية تتواجد بتركيز عال في الدماغ، وقد ثبت من خلال الدراسات التي أجريت على الحيوانات أن هذه المادة ضرورية للقيام بالحركات السريعة.

وقال العالم «كيفن بيفر»: «نظن أن الجينات الدوبامينية تؤثر على معدل العلامات المدرسية؛ لأنها مرتبطة بعوامل ترتبط بالأداء الأكاديمي بما في ذلك انحراف المراهق وذاكرة العمل والذكاء والقدرات الإدراكية».

وعمد «بيفر» وزملاؤه إلى تحليل الحمض النووي وبيانات عن حياة مجموعة من ٢٥٠٠ تلميذ بين الـ١٩٩٨ و٢٠٠٤م.

وقال «بيفر»: «لاحظنا أنه كلما زاد عدد الجينات الدوبامينية انخفض معدل العلامات».■

زيت السليكون يعالج سرطان العين

قال باحثون أمريكيون: إن استخدام زيت السيليكون داخل العين يمكن أن يعيق ٥٥٪ من الإشعاعات المؤذية ويمنع المرضى المصابين بسرطان العين من العمى.

ووجد الأطباء أن سرطان العين مرض نادر لكنه منتشر، ويمكن أن يصيب أي شخص، ويتطلب استخدام الإشعاعات التي تتسبب بإصابة نصف المرضى بالعمى الجزئي، ولفتوا إلى أنه تم التوصل إلى أنه بإمكان زيت السيليكون أن يعيق تأثير الإشعاعات على الأعضاء الأساسية ويسمح لها بالفتك بالورم.

وقال الطبيب «سكوت أوليفر» من جامعة كولورادو الأمريكية: إن «الإشعاعات تصيب الأوردة الدموية وأعصاب العين بالجروح.. ونصف المرضى يصابون خلال ٣ سنوات بالعمى في الأعين التي تعالج»، فيما يمكن لزيت السليكون الذي يستخدم في علاج شبكية العين أن يقي من الكثير من الإشعاعات الضارة.■

كلمات في رثاء الداعية «أم معاذ»

هذه بعض الكلمات في رثاء الداعية أم معاذ من ثلاث كويتيات تتلمذن على يديها يرحمها الله.

فقدت الأمة الإسلامية والعربية الداعية الدكتورة نجوى عبدالله سلطان «أم معاذ»، والتي وافتها المنية في جمهورية مصر العربية يوم الأربعاء ١٦ شعبان ١٤٣١هـ، الموافق ٢٨ يوليو عام ٢٠١٠م. رحلت الداعية «أم معاذ» إلى جوار ربها وليس لنا بعد فراقها إلا الصبر والدعاء لها.

أمرت القلم أن يكتب ما يضمد جراح قلوبنا على وفاة الداعية «أم معاذ»، وحاولت أن أكتب ما في نفسي من عبرات؛ فارتعدت يدي؛ فانهمرت دموعي على خدي.

«لا حول ولا قوة إلا بالله.. إنا لله وإنا إليه راجعون».

إلهي! إذا كان البقاء مكتوباً لأحد في هذه الدنيا لكان نبيك حياً.. إلهي! أمرتنا بالصبر وسنصبر.. إلهي! فلا تحرمنا ما وعدتنا به من الجزاء.

مَنْ منا لا يعرف الداعية «أم معاذ».. تلك الداعية التي ضحت بحياتها ووقتها وأسرتها ومنزلها في سبيل الدعوة إلى الله.. إننا لا ننسى أيامك العطرة التي قضيناها معك في طاعة الله، وفي الدعوة إلى الله؛ فكان لك الفضل الأول بعد الله - عز وجل - في إنشاء مركز «المروج» للفتيات، وكان لك الدور البارز والفعّال في إنشاء جيل من الأمهات، وها نحن ثمرتك التي غرستيها، فنحن على أثرك باقون ولا ننسى إبداعاتك الطيبة.. فها نحن نعيد شريط الذكريات.. فكانت أولى ذكرياتنا معك استقبالك الطيب لنا في مروج هدية.. وتواضعك معنا والحرص على التعرف على كل فتاة تدخل المركز والتواصل معها ومع أسرتها..

فقد كان لهذه الداعية الإسلامية الفضل الأول بعد الله - عز وجل - في سعادتنا وإدخال الفرحة إلى قلوبنا، فجاء إبداعها في حجز «قرية المسيلة المائية» والذي كان تحت شعار «القرية مسيلة المائية بلا مخالفات شرعية»، وكذلك عندما حجزت نادي «الفحيحيل البحري» وكان يوماً مخصصاً للنساء فقط، وكذلك كانت السبّاقة في حجز «المنتزه الترفيهي مرح لاند - الصباحية»، وكانت السبّاقة في حجزه للنساء فقط مع فعاليته المتميزة، وجوّه الإيماني الطيب، بالإضافة إلى المحاضرات الدينية والتوعوية، ولم تقف عند هذا الحد، فكانت - يرحمها الله - كالنحلة في العمل الدؤوب والعطاء المتواصل، فلم تبخل بمالها ولا بوقتها في تأسيس جيل واعٍ.. عندما فتحت حضانة «الينابيع الخضراء» والتي كان شعارها «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة»؛ هذه الحضانة المتميزة في تعليم أطفالنا القرآن الكريم، والقاعدة الحلبية في حفظ القرآن، واللغة الإنجليزية، وبرامج الرياضيات المرحة والذكية وغيرها الكثير..

لا ننسى أن نوضح دورها في مجال تخصصها العلمي والأكاديمي؛ فهي «طبيبة أسنان»، والتي كان لها دور بارز ومميز في مدارس محافظة الأحمدي بمختلف مراحلها التعليمية؛ بدءاً من مرحلة رياض الأطفال، ومروراً بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وانتهاءً بالمرحلة الثانوية، من خلال زياراتها المتكررة للمدارس، وتوعية طالباتنا بصورة صحيحة بكيفية المحافظة على أسنانهن وصحتهن.

ماذا نكتب؟! وهل ما سنكتبه سيوفيك حقك؟ بالتأكيد لا..

الله يرحمك يا «أم معاذ» رحمة واسعة، ونسأل الله لك الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

حنان - مريم - فاطمة الكندري

قال الله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

سورة فصلت

«أم معاذ».. الحاضرة الغائبة

غائبة.. نعم غائبة عن دنيانا بجسدها وهي حاضرة بأعمالها وأفكارها وسيرتها التي لا تنقطع، وخاصة في هذه الأيام المباركة التي طالما كان يتوق لها قلبها النابض وهمتها العالية التي كانت لا تفتر أبداً، فرفعت شعاراً لرمضان هذا العام في بيتها وبين أخواتها وهو «رمضان غير.. وفرصة للتغيير»، وهو آخر ما أوصتني به وهي في الطائرة يوم سفرها، وكانت تحمل معها بعض الكتيبات التي تتحدث عن رمضان، وكيفية اغتنام أوقاته حتى تحضّر لحملة دعوية ضخمة لرمضان تحت هذا الشعار، وهذا كان آخر مشاريعها الدعوية التي لم يقدّر لها الله أن تكتمل، فأحسست أنه من الوفاء لها أن أوصل هذا الشعار لكل من يعرف ومن لا يعرف «أم معاذ» يرحمها الله؛ لعله يكتب لها في ميزان حسناتها.

ولنجعل رمضان يغيّر في بيوتنا وفي أعمالنا وفي أنفسنا.. فهو غير في الفضل وغير في الأجر.. فهو حقاً غير.

فقد منَّ الله علينا بأن بلغنا رمضان، وهيأ لنا فرصة لم تتهيأ لغيرنا ممن كتب عليهم الموت قبل هذا الشهر العظيم؛ فلنحمد الله على هذه النعمة، ولنعلنها طاعة لله عز وجل، ولنغير من أنفسنا حتى يغير الله بنا حال هذه الأمة فيكون رمضان غير.

وأخيراً.. أدعو الله عز وجل أن يجعله عند «أم معاذ» غير، وتكون ممن فاز فيه بجنات النعيم، وأن يجمعنا بها في أعلى عليين إخواناً على سرر متقابلين.. اللهم آمين.■

عايدة أم مهند

قلم «رخيص» ومسلسل «سمج»

كنت أتصور أن الكاتب وحيد حامد سيُمتعنا في شهر رمضان بمسلسل حافل بالأحداث الموضوعية في قصته «الجماعة»، ولم يتسرب لنفسي شك في قدرة الرجل على كتابة دراما لا تخلو من نقد الإخوان، وهذا لا يمنع أبداً، فالجماعة بشرية وقد تخطئ وقد تصيب، لكن مع ذلك كنت واثقاً أن الكاتب لن يميل قلمه لهواه ويسطّر روايته بدافع خلافاته الفكرية مع جماعة الإخوان المسلمين، وتصورت ألا يخونه ضميره الأدبي النابع من ضميره الإنساني. ومن المفترض أن للقلم مكانة وقداسة عند الكاتب؛ حيث لا يحاسبه على ما يكتب سوى الله سبحانه وتعالى ثم ضميره، وتصورت أن الكاتب سيخوض في سرد معاناة جماعة الإخوان المسلمين، وما تتعرض له من ظلم واضطهاد على يد المنظومة الأمنية، التي تعمل لحساب نظام قمعي استبدادي، كنت أتصور أن أحداث المسلسل ستعري القمع الأمني في اقتحام المنازل ليلاً، وعدم مراعاة حرمة البيوت ومعاناة الأطفال والنساء، وإظهار تعذيب أعضاء الجماعة في مقرات أمن الدولة بدون جريمة

وحيد حامد

وبلا ذنب؛ سوى أنها حرب خلافية بين جماعة تعمل في الحقل السياسي المصري وهذا حقها الدستوري، وبين نظام قمعي يريد أن يستأثر بالساحة السياسية، ويسطو على أموال وخيرات البلد بلا منازع، كنت أتصور أن الكاتب سيتعرض في المسلسل لحقوق الجماعة في العمل السياسي والاقتصادي، ولا يمنع ذلك أن يتعرض الكاتب لنقدهم في قضايا متعددة وهذا حقه، ويبين خلافه الفكري معهم بلا إهدار لحقهم، لكن - للأسف جاء المسلسل سمجاً ورخيصاً.

ورغم أنني كنت لا أشك في الضمير الأدبي لوحيد حامد؛ إلا أن الشك ساورني بل تأكدت أن أحداث المسلسل تحوم حولها الشبهات عندما علمت أن القنوات المصرية ستشتري المسلسل لتعرضه في رمضان؛ هنا أيقنت أن المسلسل سيكون مقدمة لعمل لن تخلو يد الأمن من مخطط له لعمل مستقبلي ضد الجماعة، خاصة وأن هناك انتخابات رئاسية وبرلمانية قادمة، ويعلم النظام تماماً أنه لن يكون أمامه عقبة سوى جماعة الإخوان المسلمين.■

محمد أبو العز

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ Sales@almujtama.com

طلب «المجتمع»

● نحن أعضاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين مكتب «تغزوت»، وجمعية الهلال الأحمر الجزائري مكتب تغزوت، والجمعية الدينية للمسجد العتيق في تغزوت؛ نطلب تجديد الاشتراك المجاني لـ«مجلة المجتمع» الذي انتهى في ٢٠١٠/٧/٤م، حيث كنا نطّلع عليها بصورة جماعية، ونستفيد منها غاية الاستفادة لما فيها من مقالات قيّمة، ومتابعة لأخبار المسلمين في كل مكان، ونشر القيم الإسلامية والمبادئ السامية التي كان عليها سلفنا الصالح، والاشتراك المنتهي رقمه (٦٥٥٧) باسم: سالم بوبكر.

توقيعات عن:

اتحاد العمال - الهلال الأحمر - الجمعية الدينية للمسجد العتيق في تغزوت

● دار العلوم سبيل السلام، كلية إسلامية لتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية بسريلانكا، تطلب اشتراكاً مجانياً، بمجلة «المجتمع» الغراء.. وخاصة بعد أن اطلعنا على أحد أعدادها فوجدناها تحتوي على مواد قيمة تهم كل مسلم.■

مدير كلية دار العلوم - سبيل السلام
Darul Uloom Sabeelus Salam - Arabic College
B - 3 paragahawele - Ukuwela /267

اذهبوا لحفل واشنطن وأكثروا الابتسامات

قَبِلَ الرئيس الفلسطيني ولجنته التنفيذية العودة للمفاوضات دون تحقيق أي شرط من الشروط التي أعلنها، وأجمعت عليها فصائل منظمة التحرير والشعب الفلسطيني، وأتى بيان الرباعية خالياً من أي مضمون ملزم، واكتفى بطلب الامتناع عن إطلاق تصريحات واتخاذ خطوات استفزازية.

في الأخبار الواردة من رام الله، أن السيد محمود عباس استشاط غضباً عند سماع الدعوة الأمريكية لحفل واشنطن، والتي قالت فيها وزيرة الخارجية الأمريكية: إنها ستكون مفاوضات بدون شروط مسبقة، وكاد أن يعلن رفض الدعوة لولا ثلاث مكالمات من واشنطن ألحت عليه بأن يهدأ ويحصل على موافقة اللجنة التنفيذية التي تأخر بدء اجتماعها لهذا السبب - حسب ذات الأخبار من رام الله - وهذا ما حدث بالضبط حين عقدت اللجنة التنفيذية.

الكل يعرف بمن فيهم قادة العدو «الإسرائيلي» وسياسيوه أن فشل هذه الجولة هو أمر محتوم، ويسترجعون تجربة «أنابوليس» حين أعلن الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن» أن حلاً نهائياً سينجز خلال عام من المفاوضات بإشراف إدارته؛ الأمر الذي ثبت فشله، وأن قدرة أمريكا على فرض حل عادل ومنسجم مع الشرعية الدولية غير متوافرة تجاه «إسرائيل».

إذن، يذهب الجميع بمن فيهم رئيس مصر وملك الأردن من أجل إرضاء «أوباما» و«نتنياهو»؛ حيث «أوباما» في ضائقة تتعلق بشعبيته الهابطة قبل الانتخابات النصفية، و«نتنياهو» يعيش وكيانه العنصري ضائقة الإدانة والحصار الدولي - أقله الإعلامي، وبهذا يرمي العرب كعادتهم طوق النجاة لأعدائهم.

اذهبوا لحفل واشنطن، وأكثروا من الابتسام، وصافحوا «نتنياهو» وقبّلوه لأنكم لا تملكون غير ذلك.. لكن تأكدوا أنه لا يوجد داخل بلدانكم من سيبتسم لرؤيتكم في هذا الوضع المخزي.■

زياد أبو شاويش

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

سؤال وجواب..

- **من آخر من ماتت من زوجات النبي ﷺ؟**

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

- **من الذي رأى رؤيا الأذان؟**

عبدالله بن زيد.

- **من هو «الأواب البطل»؟**

لقب عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وكان اسمه «عبد الكعبة» فغيّره النبي ﷺ إلى عبدالرحمن.

- **ما المعركة العظيمة التي وقعت في زمن النبي ﷺ وانتهت بانسحاب الجيشين؟**

«مؤتة»، وكانت بين المسلمين والروم عام ٨هـ، وعدد المسلمين ٣٠٠٠ رجل، وعدد الروم ٢٠٠ ألف.

- **كم مرة احتلت مدينة القدس عبر التاريخ؟**

٢٤ مرة.

اختراعات ومخترعون

مخترع ينجح في تصنيع أحجار تستخدم في تلميع الرخام

نجح المخترع المصري إبراهيم عبدالله زكي في تصنيع أحجار تستخدم في مجال تلميع الرخام، تمتاز بالوصول بالرخام إلى درجة عالية من اللمعان والبريق قبل استخدام بودرة التلميع أو الملح.

الأحجار الجديدة وطبقاً للمخترع تضاهي في جودتها الأحجار المصنعة في إيطاليا ودول الاتحاد الأوروبي، ويمكن تقييم وقياس اللمعة باستخدام جهاز قياس اللمعة متوافر لدى المخترع.

وصنع إبراهيم زكي أكثر من نوع من هذه الأحجار منها «حجر تلميع رقم ٣/٢ حجر تلميع رقم ٤/٣ حجر تلميع رقم ٦٠٠، حجر تلميع رقم ٨٠٠، حجر تلميع رقم ١٠٠٠، وحجر تلميع رقم ١٢٠٠»، ولم يكشف المخترع المكونات الخاصة بالاختراع الجديد.

وتستخدم تلك الأحجار في صيانة وتلميع الرخام والجرانيت بكافة أنواعه وأشكاله، وتلك المستخدمة في الطاولات والأرضيات ودرج السلم المصنع من الرخام والجرانيت.

وتسد احتياجات السوق المصري من أحجار التلميع العالية المستوى والتي تعطي لمعه للرخام قبل استخدام البودرة الملمعة كمرحلة أخيرة، مؤكداً أنه قام بتجربة واستخدام الأحجار الجديدة في أحد المراكز التجارية الكبرى في القاهرة.

الجدير بالذكر أن الرخام يتم تلميعه بصقله أولاً، وذلك بإزالة فوارق الارتفاع بين ألواح الرخام، ثم التسوية، ثم إزالة الخدوش ومن ثم التنعيم. وكلما كانت درجة النعومة أكبر ازداد لمعان الرخام فيما بعد.■

وقفة مع النفس

قف وقفة مع نفسك: هل فزت أم خسرت في رمضان الماضي؟

لا يزال في العمر – والحمد لله – بقية.. قد تكون بها رحمة من الرحمات إياك أن تيأس.. لو بقيت دقيقة ففز بها.. ربك يناديك: «إن تابوا إليّ فأنا حبيبهم، وإن أعرضوا عني فأنا طبيبهم».

والآن.. وبعد انتهاء رمضان، هناك ثلاثة أنواع من القلوب:

قلب نائم: وهو من فاته رمضان ولم يكتنز من خيراته ونفحاته، وهو أيضاً لا يدري أنه قد خسر، وهذا فلنبكِ عليه.

وقلب متألم حزين: وهو من اجتهد خلال الشهر فأصاب أياماً وتكاسل أياماً، وعند ختام الشهر استشعر الخسارة على ما فاته والندم على ما أضاع، فاجتهد قدر ما استطاع، فهذا فليبكِ على نفسه.

وقلب تأثر وتغير: وهو من داوم على العبادة وأحسن استغلال وقته ولم تلهه المشاغل عن حسن العبادة.. فهو في الختام من الفائزين ويوم القيامة إن شاء الله من الناجين، وهذا فلنبارك له..

فأي القلوب قلبك؟■

الحلم الخائن!

الشاعر: أحمد مطر

قلتُ للحاكم: هلّ أنتَ الذي أنجبتنا؟
قال: لا.. لسَتُ أنا
قلتُ: هلّ صيَّركَ اللهُ إلهاً فوقنا؟
قال: حاشا ربنا
قلتُ: هلّ نحنُ طلبنا منكَ أنّ تحكمنا؟
قال: كلا
قلت: هلّ كانت لنا عشرة أوطان
وفيها وطنٌ مُستعملٌ زادَ عنّ حاجتنا
فوهبنا لكَ هذا الوطن؟
قال: لم يحدثْ، ولا أحسبُ هذا مُمكناً
قلتُ: هل أقرضتنا شيئاً
على أن تخسفَ الأرضَ بنا
إنّ لمّ نُسدد دَيْنَنَا؟
قال: كلا
قلتُ: مادمتَ إذن لستَ إلهاً أو أباً
أو حاكماً مُنتخباً
أو مالكاً أو دائناً
فلماذا لمّ تَزلّ يا ابنَ الكذا تركبنا؟
وانتهى الحُلمُ هنا
أيقظتني طرقاتٌ فوقَ بابي:
افتح البابَ لنا يا ابنَ الـ...
افتحَ البابَ لنا
إنَّ فَي بيتكَ حُلماً خائناً!

صدق أو لا تصدق

نهر من الخل

قد يوصف النيل بأنه نهر من العسل أو من الشهد دلالة على عذوبته وتبياناً لمكانته في قلوب المصريين، ولكن يوجد مقابل ذلك نهر من الخل - لا من العسل - ولا نقول ذلك مجازاً بل إنه حقيقة واقعية، وذلك النهر (الخلّي) هو نهر «الريو فيناجري» الذي يوجد في كولومبيا، وهو جزء من النهر الأكبر المسمى نهر «كوكا»، وقد بلغ من ملوحة النهر الأول أن الأسماك لا تستطيع المعيشة فيه، ولما حللت مياهه كيميائياً وجد أنها تحتوي على أحد عشر جزءاً من حامض الكبريتيك وعلى تسعة أجزاء من حامض الهيدروكلوريدريك في كل ١٠٠٠ جزء من الماء، ويعزى السبب في ملوحة هذا النهر إلى أنه يجري بالقرب من بركان يسمى بركان «بوراسي».

٥٥ عاماً في الجبال

ماذا تفعل لو أن أمك منعتك من الزواج بمن ترغب؟ العجوز «بانفيو» من سكان آسيا الصغرى، جاء إلى اليونان وسكن بها وأحب فتاة يونانية ورغب فى الزواج منها، ولكن أمه رفضت هذا الزواج، فما كان من الشاب إلا أن غادر المدينة وسكن أعالي الجبال وبقي هناك وحيداً حوالي خمسة وخمسين عاماً.. وإذا أراد أحد أقاربه زيارته كان عليه قضاء ساعتين سيراً على الأقدام ومتسلقاً الجبال للوصول إليه. عاش الشاب الذي صار عجوزاً على منتجات أربعين خروفاً كان يمتلكها.

إغاظة الجيران

في إحدى ضواحي مدينة بوسطن الأمريكية رفع أحد المحلات التجارية دعوى ضد ربة بيت تُدعى «جاكلين فورمان»، وطالبت المحكمة باسترجاع جميع الأجهزة الكهربائية التي كانت السيدة المذكورة قد اشترتها دون أن تسدد ثمنها.. الجميل في الأمر أن السيدة قد اشترت ثلاجة وغسالة ومكنسة ومجففاً للشعر وجهاز تحميص الخبز وتلفزيوناً ملوناً وفرشاة أسنان، وكل هذه الآلات تعمل بالكهرباء، والغريب أنه لم يكن في منزلها وصلة كهرباء على غرار جيرانها الموسرين..

وكانت المبررات التي ساقتها أمام القاضي والتي دفعتها لشراء هذه الأجهزة أنها أرادت أن تتباهى أمام جاراتها اللاتي يفاخرن دائماً بالأجهزة الموجودة في منازلهن الفخمة، الأغرب أنه بعد صدور الحكم عليها بالغرامة وإعادة الأجهزة أقنعت زوجها بشراء آلة حلاقة كهربائية حتى يتباهى بها أمام الجيران!■

حاكم ينام طول مدة حكمه!

إنه الرئيس الأمريكي «دافيد ريس أتشنسون»، ولم يكن نومه هذا ناشئاً عن إصابته بمرض النوم ولا بمرض آخر، ولكن لأن الظروف قضت بذلك، وتفصيل الأمر أن الرئيس «بولك» انتهت مدة رئاسته يوم ٤ مارس سنة ١٨٩٤م فوجب أن يخلفه الرئيس «زاشاري تايلور» الذي انتخبته الأمة رئيساً جديداً، ولكن في ٤ مارس ١٨٩٤م كان يوم الأحد، ولا يجوز أن يحتفل في يوم الأحد بتوليه رئيساً جديداً، ولذا أجّل حفلة تنصيبه إلى يوم الإثنين، ولما كانت رئاسة الجمهورية لا يصح أن تبقى شاغرة ولو لحظة واحدة فقد تولاها رئيس مجلس الشيوخ «دافيد ريس أتشنسون»، ولكن ليلة واحدة فقط، وهكذا صدق عليه أنه قضى مدة حكمه نائماً.■

الأخيرة

بقلم: راشد الغنوشي (*)

عن التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية (١من٢)

يندرج تحت مفهوم الحركة الإسلامية طيف واسع من الجماعات والشخصيات وحتى الدول، الذين يؤمنون بالإسلام عقيدة وشريعة شعائر وأخلاقاً، ديناً ودولة، ويعملون بذلك في أنفسهم وفي محيطهم الخاص والعام؛ حتى يسود هذا التصور ويعلو باعتباره كلمة الله الأخيرة ودينه الأمثل وصراطه المستقيم الهادي من اتبعه إلى السعادة في الدارين، أوجبه سبحانه على عباده وهداهم بكل الرسل إليه وآخرهم النبي العربي محمد رسول الله عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

فكل المنتسبين لهذا التصور والناذرين حياتهم ليسود في أنفسهم ومحيطهم أفراداً وجماعات جزء مما يعرف بالحركة الإسلامية، فما التحديات التي تواجه هؤلاء؟ كثيرة ولا شك، لأن أهدافهم جسام أن يغيّروا عالماً لا يسير في معظمه وفق هذا التصور بين قوى معادية له عن علم أو جهل وبين أخرى لا مبالية به، قوى لا يقتصر نفوذها على بلاد غير منتسبة للإسلام، بل يتعداها إلى معظم البلاد التي تنتسب إليه جهلاً أو نفاقاً فتشارك في الكيد له ولدعاته، وهو ما جعل الإسلام يعيش نوعاً من اليُتْم والغربة بعد انهيار الكيان السياسي العقدي الجامع للأمة والناطق باسمها الذاب عنها يستمد من ذلك شرعيته.

لقد نجح أعداء الإسلام في الإطاحة بذلك الكيان، فتشظى الاجتماع الإسلامي وتمزق شر ممزق، فتم اختراق الأمة الإسلامية على كل المستويات وخصوصاً في مستوى النخبة التي أمكن لأعداء الإسلام تنشئتها على أيديهم ومكّنوها - على قلتها بالقياس لعامة الجماهير المؤمنة - من مفاصل ومراكز القوة والنفوذ في عالم الإسلام، فهي في واد والجماهير في واد آخر، وهذا هو التحدي الأول: إنتاج نخبة إسلامية على كل صعيد، نخبة مؤمنة بالإسلام عقيدة وشريعة ناذرة نفسها لرسالته فكراً وعملاً، بما يكفل استعادة الإجماع الغائب في الأمة في مجتمعات الإسلام بين النخبة والجماهير، فتكون القيادة في كل المستويات من الأمة تحمل تصوراتها وهمومها، فتطيعها عن وعي وحب لأنها تطيع نفسها، تطيع خالقها الذي أمرها أن تطيع قيادة منها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٥٩)، وهي اليوم ليست منا بل علينا.

إن من أكبر التحديات أمام الحركة الإسلامية إنتاج نخبة إسلامية واسعة تغطي كل المجالات على أساس التصور المذكور؛ حاملة لرسالة الإسلام في بسط هذا الوعي برسالته وتعبئة أوسع قطاعات الأمة وتوحيد صفوفها وراء الهدف الأعظم: تحكيم شريعة الإسلام في بلاد الإسلام بما يكفل ردم الهوة السحيقة القائمة في معظم بلاد الإسلام بين الدولة والأمة، وبما يحقق أقداراً ومستويات من الوحدة ومن التمثيلية الشعبية والتطبيق الإسلامي باعتبار الإسلام ووحدة أمته، أيديولوجية الدولة والأمة.

مشكلة الأمة الكبرى والأولى اليوم أن الدولة ضد الأمة كما ذكر أحد المفكرين.. غياب دولة الأمة بمعنيين: الدولة التي تحمل فكرتها والتي تمثل إرادتها، فلا تكون قطرية ولا علمانية ولا منافقة بالإسلام تستخدمه بدلاً أن تخدمه.

يقف في طريق هذا الهدف الكبير ميزان قوة دولي متغلب، بعد أن نجح في هدم آخر كيان تمثيلي للأمة يقف حارساً بأساطيله الضخمة للحيلولة دون قيام هذا الكيان مجدداً، والأمة منذ قرنين وهي تصارعه وتقاومه ولا تستسلم له رغم ميل ميزان القوة المادية لصالحه، ولكن بقوة معنوية تعززها قوى مادية بسيطة أمكن للأمة أن تطرد من أرضها جحافل العدو المدججة بأعتى الأسلحة وشبابها المجاهد يطارد بقاياه، ولن يلبث حتى يدحرها بإذن الله.

فالحرب قبل كل شيء صراع إيرادات واستعدادات للتضحيات، وإيرادات الأمة واستعداداتها للبذل في تصاعد وعلى الضد من ذلك معنويات العدو.

ومن التحديات الفكرية الداخلية مذاهب التشدد في بعض أوساط الحركة الإسلامية بأثر رد الفعل، تنشر التكفير والضيق بالخلاف والتعدد، وما ينتج عن ذلك من تمزيق للاجتماع الإسلامي، وحرب أهلية بين المذاهب، سنة وشيعة، صوفية وسلفية، بما لا تبقى معه فضل طاقة لمحاربة العدو، ولطالما حذرنا رسول الله ﷺ من تكفير المسلم وقتاله.

ومذاهب التشدد منذ الخوارج ما كان لها قتال معتبر وإثخان إلا في المسلمين.

ومع أن التشدد صوته عال بفعل نفخ أبواق العدو فيه، يبقى أقلية وسط التيار الإسلامي الواسع المعبر عن عموم الأمة بكل مذاهبها.■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية